المجلس الأعلى للثقافة

قضايا ساخنة.. وحالمة

هدايت عبد النبى



المجلس الأعلى للثقافة

قضايا ساخنة وحالمة

هدايت عبد النبى



المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد النبى ، هدايت

قضايا ساخنة وحالمة، هدايت عبد النبى.

القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ط ١ ، ٢٠٠٩

٢٠٠ ص ، ٢٤ سم

١ – العنوان

رقم الإيداع ١٦٨١١ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978 - 977- 479 - 545 - 5

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 27352396 **Fax :** 27358084.

أهدى هذا الكتاب إلى السيدة مديحة مظهر، خالتى، فالخالة أم، وهى كانت ولا زالت الأم الثانية بعد وفاة والدتى منذ سنوات طويلة.

مقدمة

هذا الكتاب يمثل قضايا ساخنة وحالمة كلها نشرت باستثناء ثلاثة مقالات منها مقالان فى الفصل الثانى، ومقال فى الفصل الثالث.

ومقالات الفصل الثانى التى لم تنشر أقدمها من جديد إلى القارئ المصرى والعربى فى محاولة متواضعة ليكون هو الحكم وهو فى كل الأحوال الحكم النهائى على الكاتب.

أما مقال الفصل الأول وهو عليه المراجعة الشاملة لحقوق الإنسان فلم ينشر لأسباب فنية فى صحيفة أخرى.

وأنتهز ظهور "قضايا ساخنة وحالمة" لأضم إليه المقالات التى نشرت فى صحيفة البديل اليومية وهى ١٩ مقالاً نشرت خلال عام ٢٠٠٨.

وهنا لا بد من تحية وإكبار إلى الكاتب والصحفى الكبير مؤسس البديل الأخ الصديق محمد السيد سعيد، الذى ترك رئاسة التحرير لأسباب صحية.

ومحمد السيد سعيد زاهد دائمًا يبتعد عن الماديات، فهو إنسان رقيق نظيف يتمتع بالصدق والأمانة، وهو أيضًا من كبار المبدعين العرب.

ولولا رعاية أخى وصديقى محمد السيد سعيد وترحيبه بمقالتى فى صحيفة البديل الشجاعة ما كان من الممكن لهذه المقالات أن ترى النور وهى مجموعة من ١٥ مقالا فى الفصل الأول.

فتحية كبيرة منى لمحمد السيد سعيد ودعاء منا جميعًا بشفائه العاجل.

والمقال الأول فى الفصل الثانى جاء فى أعقاب زيارتى المتكررة إلى القاهرة وعالج الفوضى والإبداع فى مصر ولم ينشر فى صحيفة الأهرام ولا يوجد سبب منطقى لعدم نشره ولكننى آثرت السكوت والابتعاد عن السؤال وعدم اللجوء إلى زوبعة فى فنجان.

والثانى قريب إلى وجدانى ووجدان كل مصرى وعربى وهو عن أداء الفضائيات العربية فى حرب يوليو. أغسطس ٢٠٠٦ الإسرائيلية فى لبنان، وربما يؤدى نشره فى مقدمة كتابى إلى الانتباه إلى ضرورة تكريم الفضائيات العربية.

ثم تأتى بعد ذلك مجموعة مقالات وهى ١١ مقالا نشرت بصحيفة الأهرام ما بين يوليو ٢٠٠٥ ويناير ٢٠٠٧، والجزء الأكبر منها يتصل بقضايا حقوق الإنسان ومجلسه الجديد الذى عقد أول جلسة له بجينيف فى يونيو ٢٠٠٦.

كما تتصل هذه المقالات بسخف المجتمع الدولى فى معالجة قضايا الشرق الأوسط وفى مقدمتها القضية الفلسطينية، وأنتقد فيها السياسة الأمريكية فى المنطقة بروح الصداقة للشعب الأمريكى ولكنها روح مقدامة وشجاعة لعل وعسى يقرؤها أصحاب صناعة القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد فوز وتولى أوباما الرئاسة.

ثم تأتى مجموعة مقالات متنوعة منها قضية صفقة موانئ دبى وهى قضية مهمة للغاية للعالم العربى ومنطقة مجلس التعاون الخليجى، ومقال عن المرأة فى القرن الحادى والعشرين، وآخر فى الشأن المصرى والوزارة التى تشكلت فى نهاية ٢٠٠٥، ثم قضية الاحتكار التليفزيونى ومباريات كرة القدم، ثم قضية النفط والإرهاب، ومقال نشر بوكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن العراق ومصر وانتقال السلطة فى صيف ٢٠٠٤.

كما يتضمن الكتاب مقالتين نشرتا بمجلة المصور الأولى حول المادة ٧٨ من الدستور المصرى وتعديلها وأطلقت على المقال "ضربة معلم"، والثانى لم ينشر بعد استشهاد رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريرى فى ٢٠٠٥ بعنوان "ثوار الأرز – رموز الحرية".

وفى هـذا الإطار أتقدم بالشكر إلى المجلس الأعلى للثقـافة والـدكتور عماد بدر الدين أبو غازى ناشر الكتاب.

كما أشكر وبعرفان مجلس السفراء العرب فى جينيف، ومجلس سفراء المجموعـة الإسلامية بقيادة سفير باكستان السابق فى جينيف المحنك مسعود خـان، وسفـراء دول مجلس التعـاون الخليجي وفى مقدمتهم سفيـر دولة الكويت فى جينيف ضـرار عبـد الرزاق رزقى والقائم بأعمال البعثة الكويتية نجيب عبد الرحمن البدر.

وأشكر الأخ والصديق محمد السيد سعيد لترتيب نشر المقالات فى فصول الكتاب.

كما أشكر رئيس تحرير الأهرام الحالى أسامة سرايا الذى فتح لى من جديـد صفحات الأهرام، الجريدة التى بدأت فيها عملى الصحفى وأمضيت فيها أياما كثيرة حلوة وأخرى مرة.

وكانت أعواما طويلة تبدو لى اليوم حالمة وسـط قـضايا سـاخنة داخـل الصحيفة نفسها، أعوام مرت فى لمح البصر وكأنها أرياح الربيع الحالمة وبما فيها من القضايا الساخنة.

كما أشكر الأستاذ مكرم محمد أحمد، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير دار الهلال السابق، ونقيب الصحفيين المصريين الحالى، على منحى مساحة للنشر فـى المصور فى عام ٢٠٠٥.

وأشكر أيضًا الأستاذ إبراهيم سعدة، رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم ورئيس تحريرها السابق على نشر عدة مقالات بأخبار اليوم من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٤ وعلـى طبع كتابى الأول "حوارات مع شخصيات رسمت ملامح القـرن الجديـد"، ويمتـد الشكر إلى الأستاذ نبيل أباظة، رئيس التحرير السابق لكتاب أخبار اليوم.

ولا يفوتنى فى الختام أن أشكر وكالة الأنباء الكويتية (كونا) بإداراتها الحالية والسابقة على دعمى المستمر مما يمكننى بين حين وآخر من تقـديم الجديـد إلـى القارئ العربى.

الفصل الأول

روائع مصرية(*)

تابعت باهتمام رائعة "مصر عبر العصور" فى الاحتفال بالذكرى الـــ ٣٥ لنصر أكتوبر ١٩٧٣، الملحمة الكبيرة والسيمفونية التى عزفتها القــوات المــسلحة الباسلة المصرية، وأعادت لها العزة والفخر والثقة لكل المصريين.

وشدنى أكثر ما شدنى فى العرض الكبير الديكور الذى فاق العرض نفــسه فى الروعة والإبداع، وهنا لا بد من تحية كبيرة لفريق الديكور برئاسة مــــهندس حازم شبل.

وهى بالتأكيد، أى مصر عبر العصور، تلقى الظلال الكثيفة كسحابة ســوداء على سلبيات المجتمع المصرى حين يحاول المرء المقارنة بين ما شــاهدناه علـــى الفضائية المصرية والفوارق الكبيرة التى تفــصل بــين هــذا الأداء والمــشكلات المصرية الصميمة التى يعانى وتعانى منها كل أسرة مصرية.

ولكن مع هذه المقارنة التى هى فى صالح العرض المسرحى فإنــه يجــب المطالبة بترجمة هذا العرض على الأقل إلى الإنجليزية والفرنسية حيث لدينا خبراء على مستوى عال فى الترجمة باللغتين المذكورتين ولدينا أيضا الكنز الكبير وهــو المجلس الأعلى للترجمة حتى يمكن أن يقدم هذا العرض علــى مــسارح فرنــسا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا الأداء المبدع يجر المرء إلى الحديث عن إبداعات أخــرى لمــصريين أفراد، هم أفراد يثرون اسم مصر ولكنهم لا يحملون شهرة نوبل من المصريين.

(*) البديل ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨.

وأبدؤهم بالخبير الزراعى حلمى أبو العيش الذى أبدع أمام الصحافة العالمية فى جينيف وهو يتحدث عن قيمة الزراعة فى واجهة التغيير المناخى.

وكان حلمى أبو العيش صريحًا واضحًا غير مجامل وكانت كلماته محددة وكانت قوة كلماته فى صدق الطرح للمشهد المصرى بحب لمصر.

فقال حلمى أبو العيش إن إدراك قضية التغير المناخى ليست مرتفعة فى مصر، ولذلك فنحن فى بدايات فهم الأخطار المحيطة بالتغير المناخى فى بلادنا.

وأضاف أن مصر سوف تتأثر بقوة بالتغير المناخى وأن الملايين سوف يفقدون منازلهم حين يرتفع منسوب مياه البحر مترًا، وسوف تغرق الملايين من الفدادين فى دلتا نهر النيل.

وأوضح أن مصر لديها مشكلة أخرى وهى عدم توفر المياه، فالسكان فى حالة زيادة منذ ٣٠ سنة والفقر إلى المياه متواصل، وعلينا أن نفكر فى ندرة المياه فى السنوات القادمة.

وفضلا عن ذلك فقد قال إن هناك مليونًا من الشباب فى حاجة إلى وظائف سنويا ولا يتوفر أكثر من ٤٠٠ ألف وظيفة سنويا.

وأكد أن الزراعة هى أهم وسائل التخلص من الآثار السيئة للتغير المناخى.

ولكن الروائع المصرية لا تتوقف عند حلمى أبو العيش، فهناك جيل من السفراء المصريين كانوا هم الطليعة والقدوة والخبرة وأخص منهم عبد الرءوف الريدى ومحمد شاكر ومنير زهران ومحمود شكرى والراحل أحمد صدقى، وغيرهم كثر، ثم جاء جيل جديد يتمثل فى الوزيرة فايزة أبو النجا ومساعد وزير الخارجية نائلة جبر، ثم جيل أحدث وأخص بالذكر هنا السفير هشام بدر وهو من شباب الدبلوماسية المصرية أصحاب القدرة على الأداء الرفيع والتواصل المثمر مع الإعلام، ومن هنا تتحول الدبلوماسية المصرية إلى منارة تعكس مصر والعالم العربى فى المحافل الدولية.

وهنا لا يفوتنى أيضا الحديث عن قول الفنان القدير هشام سليم عن مشكلاته وحين أكد بمرارة أن الناجح والقدير لا مكان له فى مصر.

وهذه قضية خطيرة، لأن لا أحد يختلف على عبقرية الأداء الفنى لهذا الفنان هشام سليم، والجمهور يتساءل لماذا يتعرض هذا الإبداع الفنى للعذاب؟

ولماذا أخلط فى المقال بين علامات النجاح وفى أحيان أخرى عن الفشل فى مصر، لأن جيلى الذى عاش وشرب وشعر بعزة نصر أكتوبر ١٩٧٣ كان يهمه أن يرى مصر أكثر تناغما عن مصر اليوم، مصر أكثر عدلاً مع أبنائها، مصر أكثر حبًّا لهم.

حادث الدويقة وتحطيم الحلم المصرى(*)

قبل كارثة الدويقة البشعة كان هناك سؤال مُلحٌ يجول بخاطرى، وهو هل من حقنا أن نحلم؟ ولكن بماذا؟

فقد فجر مؤتمر الحزب الديمقراطى الأمريكى ومن بعده مؤتمر الجمهوريين هذا السؤال.

وكان الحلم هو هل هناك إمكانية أن يكسب انتخابات الرئاسة المصرية حزب معارض مصرى؟

وجاء السؤال الحلم نتيجة لفوز باراك أوباما أول أمريكى ملون بترشيح الحزب الديمقراطى الأمريكى المعارض لسياسة الرئيس الحالى جورج ووكر بوش على كل الأصعدة وأهمها فى العراق.

وكان مدخل الحلم مستوحى من اليوم الأخير لمؤتمر الحزب الديمقراطى الأمريكى الذى خصص قطاعًا من فعاليات المؤتمر للزعيم الملون مارتن لوثر كينج ومقولته الشهيرة: "لدىَّ حلم"، والذى أطلقها منذ ٤٥ سنة فى واشنطن أمام ٢٥٠ ألف نسمة وطالب بإنهاء نظام التفرقة العنصرية وإيجاد مجتمع عادل لا يفرق بين المواطنين تمشيًا مع الدستور الأمريكى.

وقدم عضو الكونجرس الأمريكى جون لويس هذا الجزء من فعاليات الليلة التى انتهت بترشيح أوباما للرئاسة الأمريكية، وقال أنا كنت هناك أستمع إلى الزعيم الأمريكى وهو يحث الأمريكيين فى مظاهرة مضت من النصب التذكارى

(*) البديل ٢٠٠٨/٩/١١.

لإبراهام لينكولين عبر شوارع واشنطن، واليوم أقول إننا اليوم لدينا حلم ثان وهو الدفع بمظاهرة أكبر وأوسع من أجل انتخاب باراك أوباما رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية.

وها قد تحقق جزء من الحلم بترشيح أوباما. والحلم السؤال الآخر جاء بعد اختيار جون ماكين، مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة، سارة بالين مرشحة الحزب لمنصب نائب الرئيس، فهل من حقنا أن نحلم باختيار امرأة فى مصر لهذا المنصب ومتى يتحقق هذا الحلم، فى حياتنا أم حياة أولادنا أم أحفادنا؟

غير أن كارثة الدويقة قد بددت هذه الأسئلة الحالمة إذ وضعت على الملأ المأساة الحقيقة التى يعيشها سواد الشعب المصرى.

فالشعب المصرى يعيش فى ظروف جديدة غير مسبوقة منها الغلاء الفاحش والفساد والمفسدون الذين يفلتون من العقاب وثراء القلة على حساب الأغلبية إلى غيرها من القضايا التى يعيشها المصريون معًا فى الداخل والخارج.

قد يدعى البعض أن حادث الدويقة هو قضاء وقدر، ولكن المأساة أنه كان من الممكن تفادى هذه الكارثة لو أن سكان الدويقة لم يبقوا فى هذه المنطقة الخطرة من أسفل جبل المقطم.

هناك علم وهناك علماء ولا بد أن تحذيرات كثيرة قد خرجت من العلماء المصريين عن تحرك الصخور فى هذه المنطقة ولم يستمع أحد إليهم لأن الغالبية العظمى من الطبقة الأولى فى مصر منغمسة فى جمع المال ولا تهتم بالفقير ولا الضعيف.

حتى إن الحداد لم يعلن فى البلاد بعد أنباء عن طمر مائة منزل تحت الأنقاض، وبهذه الأنباء هل يمكن أن يكون ضحايا الحادث من القتلى فقط أقل من ثلاثين؟

إن حادث الدويقة لا يمكن أن يكون منعزلاً عن ظواهر كثيرة سلبية تخنق المجتمع المصرى وهى لم تخنقه فقط معنويا، بل خنقته على أرض الواقع بمقتل ضحايا الدويقة، وهم مجموعة جديدة من أبرز ضحايا الفساد وقضايا اللعب بالنار، بعد ضحايا العبَّارة.

ولم تقتصر قضايا الفساد على حوادث كارثية مثل العبارة، بل امتدت إلى مؤسسات ومنها صحفية، ورغم الأدلة حفظت التحقيقات، وضاعت الحقوق، وسلبت أيضًا حياة الكثيرين المهنية بسبب إفلات أصحاب هذه القضايا من العقاب، بعد أن نهبوا حقوق العاملين فى هذه المؤسسات سواء الحقوق المهنية أو المادية، حيث غابت العدالة وغاب العدل، فأدى حفظ هذه القضايا إلى هزيمة القانون والعدالة ومن تضرر من حقبة الفساد.

وجاءت كارثة الدويقة، وكان البعض الذى يتابع العالم الخارجى قد أضاءت أحداثه ببصيص من الأمل فى أن نحلم بيوم يكون الرئيس من المعارضة وأن تكون نائبة الرئيس فى مصر امرأة.

إلا أن كارثة الدويقة قد حطمت هذا الحلم، فكارثة الدويقة وغيرها تتحدث عن حال غالبية الشعب المصرى، أى أكثر من ٤٠ بالمائة منهم الذين يعيشون تحت حد الفقر، وربما تكون قد ارتفعت هذه النسبة بسبب اتساع الفجوة بين الطبقات وطمر الطبقة الفقيرة وتحطيم الطبقة المتوسطة والقضاء على الطبقة معتدلة الدخل بسبب الغلاء.

وفى هذه اللحظات الحزينة فى حياة سكان الدويقة – أهلنا – لا يتبقى إلا أن نحلم، مع صعوبة الحلم، بتحقيق مجتمع "العدالة الفائقة" للأحياء منهم ولمصر والمصريين، والتى نادى بها جون لويس وهو يحيى الذكرى الـ ٤٥ لكلمات كينج: "لدىَّ حلم".

مصر فى ذيل العالم(*)

ليس من المعقول أبدًا أن تكون مصر فى ذيل العالم، لا يمكن أن يقبل أى مصرى هذه المرتبة لمصر، حتى لو كان معارضًا أو متحفظًا على الكثير من مجريات الأمور ومنتقدًا فى أحيان أخرى سلبيات كثيرة. ولكن ماذا يقصد بمصر فى ذيل العالم؟ صدر تقرير عن المنتدى الاقتصادى العالمى بجينيف يوم ١٢ نوفمبر الحالى، حول الفجوة التى تفصل بين الرجال والنساء فى العالم، وجاءت مصر فى المرتبة الـ ١٢٤ قبل المغرب وبنين وباكستان والمملكة العربية السعودية وتشاد واليمن. أهذا معقول يا ناس.. يا عالم.. وتقدمت على مصر من الدول العربية التى رصدت فى التقرير تونس والأردن ودولة الإمارات العربية المتحدة، وسوريا والجزائر وسلطنة عمان حيث رصد التقرير ١٣٠ دولة من دول العالم. وخلال مناقشاتى مع معدى التقرير واستيائى من النتيجة المخجلة قلت لهما إن مصر نحو ٨٠ مليون نسمة أو أكثر يعملون فى مصر نساء ورجالاً لأنه لا يمكن توفير رغيف الخبز دون عمل، وأن اختلاف الأجور بين الرجال والنساء ليست صحيحة فكل المصريين يعانون من الأجور. وقلت لهما إنه لو تربع شخص ما على مؤسسة حكومية أو شبه حكومية مصرية فكان رجلاً أو امرأة فسوف يتلقى أعلى الأجور، وربما تكون الفجوة الحقيقية ليس بين الرجال والنساء فى الأجور وإنما – على سبيل المثال وليس الحصر – هى بين من هم أعلى السلم، ومن هم فى وسط الدرج وغيرهم من القاعدة فى مثل هذه المؤسسات.

وقلت لهما إن مصر لديها نساء أعضاء فى البرلمان، وأعضاء فى مجلس الوزراء وقاضية، والآن أصبحت المرأة "عمدة" فى صعيد مصر.

(*) البديل ٢٨/١١/٢٠٠٨.

وماذا يقول التقرير نفسه عن مصر؟ يقول التقرير إن مصر تتمتع باقتصاد من الاقتصادات الكبيرة فى المنطقة ورغم إحرازها تقدمًا بطيئا بالنسبة إلى مشاركة المرأة الاقتصادية والسياسية فإنها تظل أسوأ دول العالم ودول المنطقة فيما يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة.

ورغم غضبى من التقرير ومحاولتى تصحيح وجهة نظر معدية فإنهما أكدا لى استنادهما إلى أرقام وتقارير الأمم المتحدة.

وهذه التقارير يجب أن ينظر إليها المسئولون بجدية، ولا يستخفون بها أو يقرءون بأسلوب مرور الكرام، لأنها تسجل دوليًا مرتبة متدنية جدًا لمصر وتتناقلها وكالات الأنباء العالمية والإقليمية، والأمر الأغرب أننا لم نسمع من أحد ردًا على هذا التقرير الغريب الذى وضع مصر فى ذيل العالم، أمعقول أن تكون الحكومة غائبة عن الوعى؟!

الإبداع الحقيقى هو أن نعيش بكرامة وعدالة(*)

التدفق الشعبى بعد النصر للفريق القومى لكرة القدم سواء على المستوى الإفريقى الإقليمى وفرحة الشعب بكل طوائفه لدليل قوى على أن المصريين فى إمكانهم التراجع على جميع المستويات وإيقاف الأسباب التى تزيد من الهموم المصرية، تتحول هذه الطاقة الهائلة فى حب مصر إلى طاقة متجددة لنقل حياتنا إلى حياة تبتعد فيها الهموم عن دائرة حياة المصريين. فمن شاهد أداء الفريق المصرى فى كأس إفريقيا يتأكد أن صفة الإبداع والندية والجدية هى من صفات المصريين ولكن تظهر بجلاء بسبب الهموم الكثيرة التى تحيط بحياة المصريين، الهموم العادية ورغيف الخبز والحقوق الإنسانية وأهمها حق الرعاية الصحية.

إلا أن ممارسة الحياة وسط خضم الهموم المصرية ربما تكون هى النمط الإبداعى الحقيقى لدى الشعب المصرى.

والذى يمكن أن يتحول إلى طاقة متجددة تغير الهموم إلى آمال والآمال إلى إنجازات والإنجازات إلى تراجع الهم الشخصى إلى الارتقاء بالهدف الأجمل.

وتحقيق حياة طبيعية يتمتع فيها الإنسان المصرى بمصريته وبشعبه وبوطنه. ويجرنا هذا الحديث إلى قضية التصنيف داخل الوطن، ومقارنة محاولات التصنيف القائمة بمشهد الوحدة المصرية عندما ينتصر الفريق القومى فى إحدى المباريات والبطولات، فالمشاهد فى كل هذه الأحوال ليس فى إمكانه أن يفرق بين المسلم والمسيحى، بين المنتمين للتيارات الدينية أو العلمانيين، أو غيرهم، فكلنا نلبس زيًّا هو زىٌّ حب مصر.

(*) البديل ١٥/٢/٢٠٠٨.

وهذا يدعونا جميعًا إلى نبذ هذه التصنيفات ونبذ التعليقات على ما هو وطنى، لأن المصريين كلهم وطنيون، ويجب ألا تؤدى مواقف بعض الصحف إلى إحداث الانقسام على قضايا وطنية مثل قضية تصنيف من يؤمن بفتح الحدود مع غزة على أنه غير وطنى، ومن يقف مع إغلاق الحدود تحت دواع أمنية على أنه لواء الوطنية، وكقضية محمد أبو تريكة ورفعه التى شيرت ليرى العالم تعاطف حربة الفريق المصرى مع الشعب الفلسطينى فى غزة، فتطلق بعض الأقلام تصنيفًا لأبو تريكة كما لو أنه ينتمى إلى غير مصر وهو فى الحقيقة فخر مصر والمصريين والعرب فى كل مكان.

إذن لكى ننتقل من الهموم إلى الفنون فيجب أن يتم وضع حد لهذا الانقسام الغريب وهو ليس من سمة المصريين، فالمصريون هم عنوان السماحة والجدية والندية والحب والعطف والمصرى دائما هو صاحب القفشة والنكتة التى يستخدمها لكى يتخطى بها إلى ما وراء الهموم المصرية.

وتجرنا هذه الهموم إلى هموم المصريين فى الشارع المصرى، ويتساءل البعض هل يمكن لمن يعمل أن يتوجه إلى عمله، والمرور أصبح عائقًا إلى درجة تشل حياتنا. لقد تم بناء الكبارى العلوية والطرق الواسعة ومع ذلك فقد سقطت الأرض عن المحور؟ كيف يحدث ذلك؟

وهنا وبطبيعة الحال يبرز الجانب الآخر من الهموم وهى أنه يصعب على المصرى أن يؤدى عمله بشكل متميز أو حتى بشكل معقول إذا كان يعيش ليل نهار مطحونا لا يجد الملبس أو المأكل أو الرعاية الصحية العادية التى توفرها كل الدول التى لديها والتوجه الخاص باحترام الحقوق الإنسانية للإنسان.

وهذا يجرنا أيضًا إلى حديث الانتخابات الرئاسية المصرية القادمة.

ولا بد من أن يقوم المجتمع المدنى بالنظر فى إمكانية أن نطبق فى مصر نظام الانتخابات الرئاسية الأمريكية وبصفة خاصة الأولية منها التى تتيح للشعب بأكمله أن يقول كلمته على مدار السنة التى يتم انتخاب الرئيس فيها.

فمما لا شك فيه فأن هذا النظام يتيح للشعب أن يشهد من خلال المناظرات والتصريحات مواقف المرشحين بشكل كامل حيث يقوم اختيار الرجل أو المرأة أساس تصور الشعب أو الأغلبية التى يؤدى صوتها إلى انتخاب الرئيس لقدراته على كل المستويات فى إدارة دفة البلاد وفى صون أمنها القومى.

وعودة إلى الإبداع المصرى ومحاولة الخروج من دائرة الهموم المصرية، حيث يشعر البعض أن حتى الهموم المصرية القابضة على قدرة المصريين المبدعين أصبحت غير قادرة على إحداث التغيير المطلوب.

إن أهم شرط لكى يتوفر للمصريين إطلاق إبداعهم هو أن تتوفر العدالة الاجتماعية، يخرج كل مصرى بطاقاته إلى ساحة الإبداع كنسيج واحد لا فرق بين فكر وآخر، إننا كلنا مصريون.

هذا التحول ضرورى ليس من أجل مصر فقط ولكن من أجل أهل مصر، الذين أحبوها وينتظرون حبها، بالأفعال وليس بالكلام، حتى نكون مثل ما شاهدنا بعد فرحة الفوز فى كرة القدم، نسيجا واحدا لا يمكن أن يفرقه أحد ولا فارق فيه بين غنى ومهموم، لأننا كلنا فى الفرحة والهم شخص واحد.

رسائل إلى أوباما

خرجت الملايين فى كل أنحاء العالم لتحيــة انتــصار أوبامــا أول رئــيس أمريكى من أصل إفريقى.

وأهمية أمواج الملايين ليست فى الصورة العامة ولكن فى التفاصيل.

ومن أهم المشكلات التى بنى أوباما عليها الطريق إلى الرئاسة هى معارضة حرب العراق.

وشدنى وأنا أتابع الطريق إلى الرئاسة الأمريكية كلمة موجهة من أم أمريكية شابة، فقدت فلذة كبدها فى العراق، إلى الرئيس الأمريكى الجديد. فالأم الأمريكيــة لين براداش، تعكس كل الأمهات الأمريكيات اللاتى فقدن أبنــاءهن وبنــاتهن فــى العراق.

قالت إن "ابنى ترافيس، الذى كان فى أوج شبابه فى سنة ٢٠٠٠، انضم إلى سلاح البحرية الأمريكية، ولم أفهم لماذا اختار هذا الطريق، ثم بدأ العالم ينفجر من حولى فى ٢٠٠١ بسبب تفجيرات ١١ سبتمبر فى نيويــورك. وتحطمــت حيــاتى المثالية فى ٢٠٠٣ عندما شنت أمريكا حربها على العراق وأرســل ابنــى جــون راداش نال إلى العراق، ولم يعد على الإطلاق لأنه قتــل بواســطة لغــم أرضــى أمريكى كان يعمل على تطهيره فى ٢ يوليو ٢٠٠٣.

وأكدت لين، فى رسالتها، "أنه كان من الخطأ استخدام هذا السلاح، واليــوم فعلىَّ أن أطلب من بلدى أن تقف وأن تكون الدولة التى أحارب مــن أجلهــا، وأن تعمل على بذل كل ما فى وسعها لإنقاذ حياة الأبرياء من خــلال الحظــر الكامــل لإنتاج وتخزين واستخدام القنابل العنقودية".

والقنابل العنقودية لا تميز من هو أمريكى أو عراقى، هى تأخذ حياة أى إنسان حين يصطدم بها، ومن هنا فإن هذه القضية يجب أن تكون من أولويات الرئيس الأمريكى الجديد غير أنها غير مرئية فى الصورة العامة، بل هى جزء من التفاصيل المهمة.

ونحن جميعا نعرف أن أعدادًا كبيرة من الضحايا من العراقيين قد قتلوا بسبب هذه القنابل، وكذلك اللبنانيون بعد إسقاط إسرائيل لهذه القنابل فى لبنان فى صيف ٢٠٠٦، ولكن ربما تكون رسالة لين الرسالة التى تحرك الرئيس الأمريكى الجديد من أجل القضاء على القنابل العنقودية، فلين هى صوت لكل الضحايا فى كل أنحاء العالم.

والرسالة الثانية كتبها مدير معهد الرواد عبد الفتاح أبو سرور من فلسطين المحتلة إلى الرئيس المنتخب أوباما.

ومؤسس ومدير مسرح الرواد للأطفال الفلسطينيين حيث يستخدم الفن وليس العنف فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى أبو سرور قال وبالحرف الواحد لأوباما إنه قد ولد فى مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين فى بيت لحم، وأن أسرته جاءت من قرية بيت نظيف وهى واحدة من ٥٣٤ قرية دمرتها العصابات الصهيونية فى عام ١٩٤٨.

وذكر أوباما بنشأته وأنها تشبه نشأة أبو سرور ولكن فى حالة أبو سرور فلم يبق من بيته سوى المفاتيح التى تحمل الصدأ، ومشيرًا إلى أنه يتذكر أنه شب على أن الحق حق، وأن حق العودة إلى القرى الفلسطينية حق أبدى لا يمكن أن يتغير سواء بسبب الحقائق على الأرض أو الاتفاقيات السياسية، حق يكفله القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة.

قال لأوباما: سيدى الرئيس لقد عشنا أكاذيب يومًا بعد يوم، سنة بعد أخرى، وحتى بعد ستين عامًا لم نحقق استقلال فلسطين، ولا أعرف إن كنت ستقرأ هذا الخطاب أم لا، إلا أننى أتمنى أن هذه الكلمات التى تخرج من القلب سوف ترى طريقًا إلى قلبك.

إذن فرغم المائدة الحافلة من القضايا أمام أوباما فقد عمل المجتمع المدنى من خلال أم أمريكية على نقل قضية القنابل العنقودية إلى صلب اهتمامات الرئيس الأمريكى الجديد ليس لحماية الأمريكيين فقط منها ولكن لحماية كل المدنيين فى كل أنحاء العالم.

أما رسالة أبو سرور فهى متصلة بدفع السياسة الخارجية الأمريكية للتركيز على حل القضية الفلسطينية، إلا أن بعض التصريحات التى خرجت من اجتماع شرم الشيخ الأحد ٩ نوفمبر أفادت بأنه لا محادثات فى هذا الإطار قبل ربيع ٢٠٠٩، وكل ربيع وأنتم بخير.

أمريكا على طبق من ورق(*)

يبدو أن الرئيس الأمريكى جورج واكر بوش سوف يقدم البيت الأبيض، رمز القوة والريادة الأمريكية، إلى خلفه على طبق من ورق، بعد الأزمة المالية الطاحنة التى أطاحت برموز الثراء الأمريكى، أى سوق بورصة الأوراق المالية فى ولستريت وإفلاس أكبر البنوك الأمريكية وأزمة العقارات.

وقد مرر مجلس النواب الأمريكى الجمعة الماضى برنامج إنقاذ الاقتصاد الأمريكى بشراء ما يسمى بالديون السيئة بمبلغ خيالى وهو ٧٠٠ مليار دولار، وبذلك وضعت الأسس الخاصة بإنقاذ أمريكا من أسوأ أزمة كارثية فى تاريخها بتصويت ٢٦٣ عضوًا ضد ١٧١ بعد تعديل مشروع القرار لصالح الغالبية العظمى من الشعب الأمريكى.

وعكس تصويت مجلس النواب الأول يوم الإثنين ٢٢ سبتمبر والذى رفض القرار ٢٢٨ ضد و٢٠٥ فى صالحه، مشاعر الشعب الأمريكى الغاضب من هذا المبلغ وعبأ مجلس النواب ضد القرار باستخدام الإنترنت وإرسال مائة ألف رسالة ضد مشروع القرار.

وهذا المبلغ المهول بداية يكفى طبقًا لتقديرات الخبراء الاقتصاديين لإعادة بناء كل المرافق الأمريكية التى تهاوت أو دمرت مثل الكبارى والطرق وغيرها وهو يمثل نصف المبلغ المطلوب على خمس سنوات من الجمعية الأمريكية للمهندسين المدنيين الأمريكيين لبناء كل الطرق والكبارى المتهاوية.

(*) البديل ٢٠٠٨.

كما يمكن لنفس المبلغ أن يوفر التعليم لتسعة ملايين طالب أمريكي في الجامعات المجانية.

ويمكن لنفس المبلغ أن يوفر بناء ٣٥ ألف مدرسة جديدة فى أمريكا.

وإذا ربطنا هذا المبلغ المهول بأزمة العقارات، فإن التقديرات تشير إلى أنه فى إمكان هذا المبلغ شراء ٣ ملايين ونصف مليون بيت على أساس متوسط السعر ٢٠٠ ألف دولار للبيت الواحد.

وفى حال قارنا هذا المبلغ بما أنفق على حرب أمريكا على الإرهاب منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فهو يقل قليلاً بنحو ١٩٥ مليار دولار، إذ أنفقت الولايات المتحدة فى هذه الحرب ٨٩٥ مليار دولار منها ٦٠٠ مليار فى العراق وحده.

وإذا انتلقنا من الجانب الجاد إلى الجانب الطريف ولكنه أيضا مرتبط بقضايا جادة لما يمكن أن يحقق هذا المبلغ الضخم.

فهو يمكن أن يوفر ٧ حواسيب لكل طفل فى التعليم الأوّلى فى أمريكا.

ويوفر على حدة شراء ٤٣٨ أوقية من الأرز لكل سكان إفريقيا.

وبكل المقاييس فإن هذا المبلغ هو أكثر تدخل حكومى فى الأسواق المالية منذ الانهيار الاقتصادى الأمريكى الكبير فى الثلاثينيات (١٩٢٩-١٩٣٣).

وهذا يدعونا إلى الحديث عن تأثير هذه الأزمة على العالم وعلى مصر، فبصفة عامة كل دولة وضعت أرصدتها فى السندات الحكومية الأمريكية سوف تتأثر بهذه الأزمة فى حالة انخفاض سعر الدولار أمام العملات الأخرى.

فمثلاً إذا وضعت دولة مليون دولار، على سبيل المثال وليس الحصر، فى هذه السندات وانخفض سعر الدولار، أما العملات الأخرى فإن قيمة الدولارات المليون قد تنخفض من أكثر من ٥ ملايين جنيه مصرى إلى ٤ ملايين، مثلاً.

وهناك دول قد وضعت بعض أرصدتها لتمويل معاشات مواطنيها من دخل هذه السندات، وحتى هذه اللحظة ليس من الممكن التنبؤ بسير الأزمة المالية

الأمريكية وتأثيرها على العالم، وهو بالتأكيد، سوف يكون سلبيًا، وبالتالى لا يمكن التنبؤ بمصير إيداعات الدول فى هذه السندات وقدراتها على دفع المعاشات لمواطنيها، لو انخفض سعر الدولار بشكل حاد أمام العملات الأخرى.

وهذا يجرنا إلى الطبق الذى يتركه بوش لخلفه، حرب فى أفغانستان والعراق، شرق أوسط ينزف يوميا بسبب الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطينى الأعزل، توتر فى القوقاز إلى آخر الفوضى التى خلقتها حقبة بوش فى العالم.

ولن يسامح الشعب العربى بوش إذا ترك التل الذى خربه دون حل عادل ودائم للشعب الفلسطينى بقيام دولة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس.

فإذا لم يحقق بوش ذلك، بسبب صعوبة التعامل مع قضية الأمن الإسرائيلى، فسوف يغادر التل الذى خربه دون أى إنجاز ويقدم البيت الأبيض على طبق من ورق بدلا من فضة للرئيس الأمريكى الجديد.

لعرش العالم يخطبون ودها(*)

لماذا يخطبون ودها بعد أن حفل سجلها مدة ٦٠ عامًا في مايو القادم بالعدوان المتكرر على العرب والشعب الفلسطيني الأعزل؟ وهي لم تقتل العرب والفلسطينيين فقط، بل بلغت عملياتها في حرث الأرض دمارًا وتحويل الأرض الفلسطينية إلى محرقة للفلسطينيين في غزة حقيقة والعالم وقد بدأت فعاليات ميلادها منذ ستين عامًا.

وهي بتحصيل حاصل، ودون عناء في التفكير، هي إسرائيل التي حج إليها مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة الأمريكية جون ماكين.

جون ماكين، أحد قدامى المحاربين الأمريكيين، زار سديروت، إحدى المدن الإسرائيلية التي تسقط عليها صواريخ القسام، وأظهر تعاطفه الكامل مع سكان القرية ومنح حق الدفاع من الصواريخ حقًا شرعيًا في قانون الغابة وقانون الحق للأقوى، ونسي وهو يتأمل آثار الصواريخ على سديروت ومعاناة الشعب الفلسطيني واللبناني والسوري وغيرهم منذ مجزرة دير ياسين التي كانت ربما أشهر مجزرة خططت الطريق إلى قيام دولة إسرائيل لكنها لم تكن الوحيدة.

وتطورت آلة الحرب الإسرائيلية منذ حرب عصابات ١٩٤٨ فارتكبت مجازر صبرا وشاتيلا وقانا الأولى والثانية.

ومرتكبو هذه المجازر ينتمون إلى أي تيار سياسي في إسرائيل أكانوا من العمل التقليدي أو الليكود أو كاديما، حتى إن العرب في إمكانهم اليوم وبعد ستين عامًا أن يؤكدوا على أن الإسرائيليين ليس بإمكانهم الاتفاق على السلام ولكنهم دائمًا متفقون على جزر العرب، ومن الاتفاق على المجازر إلى الاتفاق على محرقة الفلسطينيين.

(*) البديل، أبريل ٢٠٠٨.

وهذا الوصف ليس عربيًا إنما هو وصف لنائب وزير الدفاع الإسرائيلى الذى قال إنه سيجلب على الفلسطينيين محرقة كرد فعل لإطلاق صواريخ القسام على سديروت.

فماذا فعل ماكين؟ لقد سئل من كبير مراسلى "سى إن إن" ماذا تقول للفلسطينيين بعد أن أكدوا أن تجاهلك لهم وعدم زيارتهم فى أثناء زيارتك للمنطقة أنك لن تكون مفاوضًا محايدًا إذا توليت رئاسة أمريكا، فرد ماكين بعدم اكتراث "دعهم يقولوا ما يريدون".

يا إلهى ما هذا التجاهل للقضية العربية الأولى قضية شعب تحت الاحتلال دون ردع أو صد لهذا العدوان الشرس.

وحتى مستشارة ألمانيا أنجيلا ماركيل لم يُرَ منها غير التباكى على محرقة اليهود فى الحرب العالمية الثانية متجاهلة تجاهلاً كاملاً محرقة النساء والأطفال والرضع الفلسطينيين، كان مفترضًا لكونها امرأة أن تشعر بالتعاطف مع ضحايا محرقة القرن الحادى والعشرين ضد الشعب الفلسطينى دون تمييز.

ونحن نتحدث عن هذا التأييد الأعمى لإسرائيل اقتبس من المفكر العربى ألان بيطار صاحب المكتبة العربية فى جينيف تعقيبًا على المقاطعة العربية لمعرض الكتاب فى باريس لأنه استضاف إسرائيل ضيف شرف خلال شهر مارس الحالى بمناسبة عيدها الستين.

قال ألان بيطار إنه كان على العرب تأجير مساحة أمام المعرض الإسرائيلى مدخلها مخيم لاجئين ويحكى جرائم إسرائيل على مدى ستين عامًا وحتى لا يأخذ العالم على غزة بأنها فقط منارة الفكر فى الشرق الأوسط، وإنما أن لها وجهًا آخر قبيحًا هو وجه إرهاب الدولة وقتلة الأطفال والرضع والنساء.

وجاء تعقيب بيطار قبيل بدء مؤتمر صحفى من قبل معرض جينيف الدولى للكتاب للإعلان عن أن مصر ستكون ضيف الشرف لهذا العام من ٣٠ أبريل إلى ٤ مايو.

وينقلنا نفس الحيث إلى مواقف رئيسة مجلس النواب الأمريكى نانسى بيلوزى والتى أكدت فى الهند عند اجتماعها مع الدالاى لاما، الزعيم الروحى لشعب التبت، أنه لو لم يقف الأمريكيون مع شعب التبت فلن يكون فى إمكانهم الدفاع عن حقوق الإنسان فى أى مكان.

وأوضحت بيلوزى أن ما حدث فى التبت يمثل تحديا لضمير العالم.

والجدير بالذكر أن المظاهرات قد اندلعت فى التبت هذا الشهر لحث العالم على مقاطعة الألعاب الأولمبية فى الصين هذا الصيف وقامت القوات الصينية بقمع هذه المظاهرات بيد من حديد.

كما منعت الصين البث على الإنترنت والبث الفضائى لهذه الأحداث التى امتدت إلى مقاطعات ملاصقة للتبت.

ونحن كعرب كنا نتمنى أن ترى زعيمة الديمقراطيين بنفس المنظور الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطينى بوجه خاص والشعب العربى بوجه عام.

وقد أعلنت واشنطن أن الرئيس الأمريكى جورج بوش سوف يشارك فى افتتاح الألعاب الأولمبية هذا الصيف رغم قمع الصين لمظاهرات التبت.

إذن باللغة العامية لا يوجد شىء اسمه حقوق الإنسان ولا يحزنون وإنما تقوم سياسات أقوى قوة فى العالم، والتى خططت الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والمفترض أن تقف مع الشعب الفلسطينى وشعب التبت وغيرهم، على المصالح بالدرجة الأولى بغير اكتراث لحقوق الإنسان.

ثم نأتى إلى السؤال الأول لماذا يخطبون ودها؟ والإجابة تكمن فـــى تفعيـــل القوة للفوز بعرش وتاج العالم، أى مقعد الرئيس الأمريكى.

ولا يوجد أبلغ من تصريح المنافسة الديمقراطية على الترشيح الـــديمقراطى للرئاسة هيلارى كلينتون "بلادى تستحق خوض المعركة من أجلها" أى الوصـــول إلى البيت الأبيض وهى الجائزة الكبرى وعرش العالم.

فى الذكرى الثانية
مجزرة بيت حنون(*)

فى ٨ نوفمبر القادم يمر سنتان على مجزرة بيت حنون التى ارتكبتها القوات الإسرائيلية وراح ضحيتها ١٩ من المدنيين من بينهم نساء وأطفال عزل.

فمجزرة بيت حنون تذكرنا باقتحام جنين من قبل القوات الإسرائيلية وغيرها وغيرها من المجازر، فهى كثيرة.

ففى حرب لبنان فى يوليو ٢٠٠٦ سقط الشهداء، لم يتساقطوا فقط بل طمر البعض منهم تحت الأنقاض وهم أحياء، فى قانا، وبنت جبيل وعيترون ومارون الراس وصريفة وغيرها من البلدان والمدن اللبنانية.

فالعالم العربى عليه واجب لإحياء ذكرى هؤلاء الشهداء من فلسطين المحتلة إلى جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت.

وربما ننتهز فرصة الذكرى الثانية لقصف بيت حنون فى الثامن من نوفمبر القادم ليقف العالم العربى كله دقائق حدادًا على شهداء الأمة العربية، ولتقم الجامعة العربية بإحياء حفل تكريم مساء هذا اليوم لتكريم أسر شهداء بيت حنون ورئيس بعثة تقصى الحقائق كبير الأساقفة ديزموند توتو وزميلته الشجاعة أستاذة القانون الدولى البريطانية كريستين شينكين.

وعلينا أن نتابع ما قاله السفير الفلسطينى د. محمد أبو كواش، الذى رفع صوت الحق عاليًا طوال مدته فى جينيف والتى تنتهى قريبًا لأسباب لا يعرفها أحد، حين قال إن الندم الإسرائيلى غائب على ما يرتكب فى حق الفلسطينيين الذى يشبه ما وقع لليهود فى أوروبا.

(*) نشرت بالبديل ٢٠٠٨/٩/٢٦.

وطالب، أمام مجلس حقوق الإنسان فى دورته التاسعة، بضرورة نشر تقرير البعثة على أبعد وأوسع مدى وليصل إلى محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية.

وكشف توتو حواره مع أحد الدبلوماسيين الألمان الذى عكس عقدة الذنب حين قال لكبير الأساقفة إن ألمانيا مسئولة عن خطأين كبيرين: الأول ما وقع لليهود من محرقة، والآن ما يحدث للفلسطينيين.

وعقب ديزموند توتو على هذا الاعتراف بأنه مذهل.

وقال إن الغرب يدفع ثمن شعوره بالذنب مما وقع لليهود ولكن الفلسطينيين هم الذين يدفعون ثمن هذا الذنب.

وأعرب صاحب جائزة نوبل للسلام، كبير الأساقفة ديزموند توتو عن أمله أن يصحو الإنسان فى الغرب وأن يرفض أن يكون طرفًا فيما يرتكب ضد الفلسطينيين.

وعلينا أن نتابع بإمعان ما قالته كريستين شينكين حين نظرت إلى الصحفيين وقالت لهم إن الكثيرين يتحدثون عن أزمة إنسانية خطيرة فى غزة وحالة غزة تدعو إلى الصدمة، ولكن المهم أن هذه الأزمة من صنع خيارات سياسية من قبل الذين يؤيدون حصارها أو الذين لا يجهرون بمعارضة هذا الحصار، إن هذه الأزمة ليست أزمة قائمة بسبب أوضاع عادية أو متوطنة.

وسأل الصحفى، كبير الصحفيين الغربيين بالأمم المتحدة بجينيف والذى كان مراسلاً ذائع الصيت لهيئة الإذاعة البريطانية الـ بى- بى- سى فى حقبة الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر وأنور السادات، شيخ الصحفيين جوردون مارتن، ألم تجئ بعثة تقصى الحقائق متأخرة بعد نحو سنتين من المجزرة؟

فأجاب كبير الأساقفة، الذى يضحك من قلبه ويبكى أيضًا سريعًا، فالمعاناة الإنسانية تمس أوتار قلبه، أنه كان من المفيد زيارة بيت حنون بعد سنتين من المجزرة لأن بشاعة الوضع كانت أكثر وضوحًا فرأينا عن قرب الترهيب الذى وقع هناك بين آنين من فقد مولوده، ومن فقد الأولاد، وأسرة كاملة من عائلة واحدة.

ووصف توتو مأساة بيت حنون بأنها لا تمثل الماضى للضحايا وإنمـــا هـــى بالنسبة لهم الألم اليومى، حيث أكد أنه لا بصيص لأمل السلام إلا إذا تـــم احتـــرام حقوق إنسان الجميع.

وببساطة واضحة قال ديزموند توتو: لقد فعلنا ما يمكن أن نقوم بـــه علـــى أفضل وجه، والباقى يقع فى ملعب مجلس حقوق الإنسان.

وتعقيبًا على حديث توتو يتساءل المرء: هل يستحق ديز موند توتـــو نوبـــل ثانية؟ أم أن يكرم العالم العربى كبير الأساقفة وكريـــستين شـــنن بجـــائزة تحمـــل اسميهما تمنح لهما للمرة الأولى باسم جائزة بيت حنون، ثم تمنح بعد ذلك معًا إلـــى ناشط شجاع قدم ما لا يمكن أن يقدمه غيره بشجاعته للدفاع عن حقوق الضحايا؟

دوجرد ـ زيجلر ـ كوتارى وفولك

جون دوجارد وجان زيجلر وميلون كوتارى وبول هنت ومارتن شينن وريتشارد فولك نجوم كبيرة فى حلبة الدفاع عن حقوق الإنسان.

تحية كبيرة إليهم جميعًا على موافقتهم الكاشفة للانتهاكات الخطيرة لإسرائيل لحقوق إنسان الشعب الفلسطينى.

وتحية خاصة إلى الثلاثة الأوائل لانتهاء مدتهم كمقررين خاصين للأمم المتحدة فى مجالات مختلفة لحقوق الإنسان: دوجارد شغل منصب المقرر الخاص لحالة حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧، وزيجلر شغل مقرر حق الطعام، وكوتارى شغل مقرر حق السكن الملائم. والثلاثة شغلوا مناصبهم إما لست سنوات أو أكثر وهى أقصى مدة يمكن لمقرر خاص أن يشغلها.

وعمل المقرر الخاص يدور حول تقديم تقارير عن حالة انتهاكات حقوق الإنسان من مصادر مستقلة ومن خلال زيارات إلى مناطق الأزمة على مجلس حقوق الإنسان فى جينيف ومن قبله إلى لجنة حقوق الإنسان، وكذلك إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتميزت تقارير كل المقررين الخاصين بنزاهة كاملة وحيدة تامة بعيدة عن منظور المجتمع الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وفى حالة القضية الفلسطينية "المجموعة الرباعية"، فكانت هذه التقارير تقدم للعالم نظرة حقيقية لما يجرى على الأرض الفلسطينية من هدم للمنازل وإقامة المستوطنات وقتل الأبرياء وانتهاك حق الطعام والصحة والسكن والحياة من قبل إسرائيل للشعب الفلسطينى الأعزل حتى إن مارتن شنن، مقرر حق مكافحة الإرهاب مع مراعاة وتطبيق الأعراف الدولية لحقوق الإنسان لم يكن يرى مبررًا تستند إليه إسرائيل عند استهدافها للمدنيين.

كما حذر بول هنت، مقرر حق الصحة الملائمة، من تدهور الحالة الصحية للفلسطينيين وخطورة الأوضاع بسبب تدهور استعدادات المستشفيات فضلاً عن العوائق من الحواجز الإسرائيلية التى تعوق وصول المرضى الفلسطينيين إلى المستشفيات فى الوقت المناسب لتلقى العلاج ومن بين هؤلاء بطبيعة الحال الجرحى والنساء الحوامل وقت الوضع.

وحقيقة فقط وقف دوجارد وزيجلر وكونارى شامخين أمام الهجمات الشرسة ضدهم من أصحاب المصلحة سواء من الدول المعنية أو من مافيا الأراضى والمواد الغذائية فى العالم.

فدافع ثلاثتهم عن مصالح الضعفاء ومئات الملايين المتضررين فى العالم والذين ليس لهم سند فكانت تقارير الثلاثة صرخات إلى العالم لنجدة المتضررين وأكثرهم تضررًا، أى النساء والأطفال والمرضى وكبار السن.

وهنا أود أن أتوقف قليلاً للحديث عن المقرر الخاص الجديد لحالة حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ريتشارد فولك الذى يخلف نجم حقوق الإنسان الكبير النزيه والشجاع جون دوجارد.

ريتشارد فولك أستاذ يهودى أمريكى مخضرم فى عالم الإنسانيات والدفاع عن الحقوق عالميًا وعلى مستوى الحقوق المدنية والسياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا.

ومن الصدف الجميلة أنه خلال لقاء بينى وبين ميلون كوتارى على غذاء عمل أبلغنى قبل اختيار فولك بأن المفكر الأمريكى سوف يكون المقرر الخاص وقال إنه يعرف فولك من خلال والده وأن صلته به تعود منذ أن كان صبيًا وامتدح كوتارى فولك حيث أكد أنه سيمضى على نفس ضرب دوجارد.

ففتشت فى أوراقى بحثا عن صلة كوتارى الأب بفولك فوجدت لهما حديثًا نشر فى أبريل ٢٠٠٣ حول حرب أمريكا فى العراق حيث حاور الأب كوتارى فولك حول هذه القضية.

فأجاب فولك، من بين آراء أخرى، أنه قبل الحديث عن المستند القانونى أو الأخلاقى لهذه الحرب لا بد من التأكيد بأن الحكومة الأمريكية قد انتهكت الحقوق الأساسية لمواطنيها فى دولة تدعى أنها زعيمة العالم الديمقراطى. إذ أن هذه الحرب محل تساؤل من الناحية الدستورية وكذلك من قبل القانون الدولى، فلم يكن هناك حاجة إلى الإسراع بها تحت ذريعة الأمن القومى الأمريكى والهرولة إلى حرب بغير غطاء الأمم المتحدة، وكانت أيضًا حربًا دون موافقة حقيقية من الكونجرس.

وأكّد فولك أن هذه الحرب غير مقبولة دستوريًا وغير ديمقراطية.

وفى مضمار القضية الفلسطينية اختارته لجنة حقوق الإنسان فى ٢٠٠١ مع جون دوجارد ووزير خارجية بنجلاديش السابق كمال حسين للتحقيق فى الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الشعب الفلسطينى فى غزة والضفة الغربية.

ويؤكد فولك فى كتابته وكذلك فى تصريحاته أن الصراع الفلسطينى هو جزء من صراع طويل من أجل حق تقرير المصير ويشير مؤكدًا أن الأمم المتحدة قد اعترفت بهذا الحق كحق حيوى من حقوق الإنسان.

وقد وصفت إحدى الأساتذة الزائرين فى مركز برنستون للدراسات الدولية ميريام لوى فولك بأنه رجل إنسانى وناشط إنسانى ولديه التزام شخصى من أجل حماية حقوق الإنسان على طول وعرض المعمورة.

وبطبيعة الحال لم تسعد إسرائيل باختيار مجلس حقوق الإنسان لفولك فى موقعه الجديد تحت ذريعة أن المجلس كان عليه أن يراجع صلاحيات المقرر الخاص قبل أن يختاره وكأن جرائم إسرائيل واحتلالها للأراضى الفلسطينية قد انتهت!!

وعلا صوت بوق إسرائيل قبيل اختيار فولك رسميًا من خلال منظمة غير حكومية تسمى نفسها "مراقبة الأمم المتحدة" وحرضت المجموعة الأوروبية على النظر فى صلاحيات المقرر الخاص التى على حد قولهم لم تتغير منذ ١٩٩٣، ولكن مسعاها لم ينجح.

والله حالهم عجيب عجيب... دولة محتلة منذ أكثر من ٤١ عامًا ودولة ارتكبت جرائم متكررة لما يقارب ٦٠ عامًا ضد الفلسطينيين والعرب وحين يخول إلى رجل يرى الحق من الباطل تتباكى أمام العالم كما لو أنها هى الضحية والآخرون هم المعتدون!!

إنهم يقتلون الأطفال

يا إلهى، يا رب... إنهم يقتلون الأطفال فى غزة وبصورة وحشية دون تمييز بين ما هو هدف عسكرى أو مدنى، بين من هو مقاتل ومن هو مدنى، لم تميز آلة الحرب الإسرائيلية بين الرجال أو النساء أو الشيوخ أو الأطفال... إنها ثالث عمليات إسرائيل الوحشية فى الأراضى العربية منذ صيف ٢٠٠٦.. وأظهرت وجه إسرائيل الحقيقى عندما خرج نائب وزير دفاعها ليقول إنهم سوف يجلبون محرقة على غزة.. ولم يعد هناك تمييز طبقا للقانون الدولى والقانون الإنسانى الدولى لما هو هدف عسكرى أو هدف مدنى وأصبحت غزة كلها هدفا لآلة الحرب الإسرائيلية المتوحشة.

وقصص سقوط أكثر من مائة شهيد فلسطينى بينهم الأطفال والرضع منذ ٢٧ فبراير الماضى وحتى ساعات: الأحد ٢ مارس لهى تعكس المأساة الحقيقية للإنسان الفلسطينى تحت الاحتلال الإسرائيلى.

فهناك مأساة والدة عمر دودنه - ١٤ عامًا - وهى تصرخ محاولة العثور عليه بين الأشلاء - وقصة الأب الذى يعدو محاولاً الوصول إلى أبنائه - ثم الرضيع محمد البرعى الشهيد - وأبويه اللذين منحهما الله إياه بعد خمس سنوات من الزواج ثم قتلته آلة الحرب الإسرائيلية بلا رحمة - ثم قصة الأطفال الذين سقطوا شهداء أمام منازلهم وصرخة الأهل والأصدقاء بكلمات "لا إله إلا الله" فى محاولة للتعامل مع الكارثة.

وما أسخف إحدى محطات التلفزة الفضائية العالمية التى تركت كل ما يجرى من كارثة فى غزة جانبًا وركزت فى نشراتها فى أحد أيام الحملة العسكرية الإسرائيلية الوحشية الحالية على شعب غزة على قضية الخدمة العسكرية للأمير هارى ابن ولى عهد ملكة بريطانيا فى أفغانستان، ما أسخفهم.

وفى ٢٠ يناير الماضى وقف أطفال غزة مع ذويهم فى برد الشتاء القارس فى تظاهرة جماعية تطالب المجتمع الدولى بوقف الإرهاب الإسرائيلى المتمثل فى قطع إمدادات الوقود عن القطاع مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائى عن القطاع ليل ذلك الأحد.

فوقف الأطفال فى البرد القارس يلجئون إلى الشموع لكى يهب العالم لمساعدتهم.

وسبق ظلام غزة وشموع أطفاله خمسة أيام من القصف الجوى الإسرائيلى أودت بحياة ٣٩ فلسطينيًا حتى الأحد ٢٠ يناير منهم أطفال ونساء عزل.

وحتى كتابة هذا المقال لم يهب المجتمع الدولى الذى يفترض أنه خط الدفاع الأول عن حقوق الإنسان للدفاع عن أطفال غزة، بل زاد الأمر سوءا فقد كان عدد الضحايا فى يناير الماضى من جراء القصف الإسرائيلى المتواصل ٣٩ فلسطينيًا، بينما كانت حصيلة الشهداء فى عملية إسرائيل الوحشية نهاية فبراير وبداية مارس الحالى أكثر من مائة شهيد فلسطينى فى خمسة أيام.

ومع إخفاق المجتمع الدولى فى التصدى لوحشية إسرائيل فشل أيضا مجلس الأمن فى انعقاده يوم السبت ١ مارس فى التوصل إلى قرار يدين وحشية إسرائيل.

وقد يكون من بين أطفال غزة من الشهداء فى الجولة الحالية الوحشية الإسرائيلية أطفال وقفوا بالشموع فى ٢٠ يناير مطالبين فى الماضى بحمايتهم ولكنه كان حوار الطرشان لا أحد يسمع أو يجيب المستغيث حتى لو كان المستغيث من الأطفال.

وإذا كانت مصنفات المجتمع الدولى تصف الفقراء والمقهورين فى المجتمعات على أنهم أكثر الناس تضررًا، فمن الطبيعى أن يكون الأطفال هم أكثر الناس تضررًا وأكثر المدنيين فى حاجة إلى حماية دولية وإنسانية.

وأنين غزة ينتشر فى كل العالم العربى ومعه تنتشر حالة من العجز والشلل العربى أمام آلة الحرب الإسرائيلية.. ولا حل فلا يوجد إيزنهاور أو ديجول أو شيراك ليتصدى المجتمع الدولى لهذه الغطرسة العسكرية الإسرائيلية.

وهذا الأنين قد ترجم إلى حالة مرضية عند البعض وهم يشاهدون جرائم القصف الإسرائيلى فى غزة فتحول الكثيرون إلى حالة المريض وهو يقاوم الحرارة العالية والصديد فى الجسد، أصبح الجسد العربى عاجزًا بسبب الشعور النفسى بالصديد من مشاهدة كارثة ومأساة غزة، كارثة كل طفل وأم وأب عرب.

إن صرخة الأم فى غزة أو الجدة التى فقدت عائلتها كلها، أو السيدة الفلسطينية التى فقدت أيضا كل أقربائها وعويل الأب كلها صرخات تدق آذان العرب كاختراق سيف نارى فى الأذن الواحدة.. فكارثة الفلسطينيين هى كارثة لنا جميعًا فى العالم العربى.

الغضب العربى.. رفح والعريش.. وصواريخ القسام

إن فتح فجوات إلى رفح المصرية أدى إلى هبة الشعب العربى ليعضد قضية الشعب الفلسطينى فى غزة.

إذ أن الاقتحامات الإسرائيلية والقتل الإسرائيلى للفلسطينيين وتدمير المنشآت فى غزة كلها أثارت غضب الشعب العربى.

ولكن ما أدى إلى تحول الغضب إلى بركان قابل للانفجار هو مشهد الآلاف من الفلسطينيين يعبرون إلى رفح المصرية، ثم إلى العريش، المشهد الذى فجر المشاعر وقدم صورة معاناة الإنسان الفلسطينى فى أبلغ صوره، مشهد اللجوء إلى الشقيقة الكبرى مصر التى ضحت بالغالى من أجل الفلسطينيين على مدى ما يقارب ٦٠ عامًا.

وهذا المشهد الإنسانى الدرامى هو شاهد على مأساة الفلسطينيين من ١٩٤٨ إلى الآن مع تطور مهم وهو تطور آلة الحرب الإسرائيلية فى القضاء على المقاومة الفلسطينية المشروعة من أجل التوصل إلى حل يقيم دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وهنا لا بد من الحديث عن حق تقرير المصير وحق الشعوب فى المقاومة بكل الوسائل لرفع الاحتلال، ولماذا؟ لأننا نصحو كل يوم على مقولة إنه لا بد من مساواة إسرائيل وأفعالها البشعة بصواريخ القسام الفلسطينية التى تطلق من شمال قطاع غزة.

وهذه مقولة غريبة ترددت فى مداولات مجلس الأمن فى نيويورك الأسبوع الثالث من يناير، وفى الكواليس وقت انعقاد مجلس حقوق الإنسان فى جينيف يومى ٢٣ – ٢٤ يناير من العام الحالى.

وقد أكد السفير الفلسطيني المتميز في جنيف د. محمد أبو كواش أن المجموعتين العربية والإسلامية دخلتا في مفاوضات الـ ٤٨ ساعة حتى تقبل الدول الغربية في مجلس حقوق الإنسان بمشروع قرار مقبول من الجميع.

إلا أنه أكد أنه حين رفض الغربيون ضمان تصويتهم من أجل قرار معدل رفضت كل من المجموعتين العربية والإسلامية تغيير لغة القرار وتمسكنا بعدم ذكر أو إدانة إطلاق صورايخ القسام.

ونفس الشيء حدث في نيويورك وخرج السفير السوري لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري ليقول للعالم إن فشل الوصول إلى قرار من مجلس الأمن يرجع إلى نفس السبب.

السؤال إذن هل انتهى مبدأ الكفاح بكل الوسائل الممكنة لرفع حالة الاحتلال؟ وهنا ألجأ إلى تقرير قدَّمه الخبير الدولي جروس اسبيشل يؤكد فيه أنه حين يفشل طرف في الوصول إلى حق تقرير المصير بالطرق السلمية فمن حق هذا الشعب اللجوء إلى كل الوسائل الأخرى.

وما نراه حقيقة على الأرض في فلسطين المحتلة من اعتداءات إسرائيلية ضخمة ووحشية هو تراجع لكل الوسائل السلمية من أجل التوصل إلى حق تقرير المصير.

وحين سئل سفير فلسطين في جنيف في سؤال متصل قال أبو كواش إن نص القرار الذي تبناه مجلس حقوق الإنسان يشير إلى ما جاء فيه ميثاق الأمم المتحدة، أي أنه يشير إلى هذا الحق، الذي لم تنسه كل من المجموعتين العربية والإسلامية.

ولكنه أضاف، أن مع تسليمنا في القرار بحق تقرير المصير قلنا وبالنص الصريح إنه لا بد من حماية المدنيين، لأننا عكس إسرائيل مقتنعون بتطبيق التزاماتنا إزاء القانون الدولي.

وهذا الحق الأصيل – أى تقرير المصير – يدعو إلى النظر فيما ستؤدى المعاناة غير المقبولة فى غزة التى يعيشها الشعب الفلسطينى إلى خطوات تؤدى لتحقيق ذلك، أم لا؟

وهل من الممكن لإدارة أمريكية منحازة انحيازًا كاملاً لإسرائيل أن تحقق حلم الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطينى فى غزة ومعه غالبية الشعب العربى يرفض هذا الانحياز الأمريكى؟

أم سننتظر حتى يتولى الرئيس الأمريكى الجديد مقاليد الأمور فى البيت الأبيض؟ وننتظر للقيادة الأمريكية الجديدة رؤية إنسانية أصيلة أم أنها مثل غيرها ستقع رهينة لأصحاب المال والصناعة والسطوة واللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة؟

إنها أسئلة قد فجرتها أحداث غزة – رفح – العريش، ولا توجد لها إجابة قاطعة غير واحدة وهى أننا كعرب وعالم إسلامى علينا أن نأخذ الأمور بيدنا، ولكن هذه القضايا تتطلب الكثير وأولها وقف الانقسام العنيف فى العالم العربى والإسلامى.

وهذا الانقسام العنيف لم يعد فقط بين المذاهب الدينية وغيرها ولكنه امتد على قطاع الفكر أيضا فأصبح هناك من يؤيد خط التعاون الكامل مع الغرب، وآخرون يطالبون بإعادة النظر فى مواقفنا المختلفة لننطلق من هول الانقسام إلى مرحلة جديدة تمكننا من مواجهة هذا الخطر الذى نراه يتحول من خطر فى دولة أو دولتين ليحيط بالمنطقة بأكملها.

وعلى هامش هذه القضية والقضايا المصيرية تعليق على عدم حضور سكرتير عام الأمم المتحدة بان كى مون الدورة الخاصة لمجلس حقوق الإنسان حول انتهاكات إسرائيل الخطيرة فى غزة ونابلس.

هنا لا بد من القول وبصوت عال: هل هذا معقول أن يكون مثل ضمير العالم فى جينيف ولا يحضر الدورة الخاصة تحت ذريعة على حد قوله "إنه لم تتم دعوته" هذا كلام غير مقبول.

هل أغلقت أعين بان كى مون أمام ما يحدث فى غزة وفى رفح والعريش ليرد على وكالة الأنباء الفرنسية بقوله "إن هناك انتهاكات كثيرة فى حقوق الإنسان فى كل أنحاء العالم أنه بأمل فى المستقبل من حضور جلسة من جلسات مجلس حقوق الإنسان.

هذا شيء لا يصدق أن يساوى الرجل الذى يحمل معه ضمير العالم، أزمة مأساوية إنسانية كبيرة بأى أزمة أخرى فى العالم.

كما أنه لا يصدق أن يوجه بان كى مون فى العام الماضى رسالة عن طريق الفيديو إلى الدورة الخاصة حول انتهاكات دارفور بالسودان ويكون فعليًا فى جينيف ولا يأبه بحضور الدورة حول الفلسطينيين تحت ذريعة ازدحام برنامجه.

ما هذا الذى يحدث فى العالم، أبسبب مقاطعة إسرائيل وأمريكا الدورة الخاصة، لم يأبه بان كى مون بمنح الدورة الاهتمام الكافى؟ عجبى!!

وتعليق آخر وهو أنه شيء معيب للغاية أن تكون هناك تعليمات فى العريش لا تسمح للفلسطينيين بالمبيت فى فنادق أو تأجير شقق، وكان الحل هو الاحتماء بالمساجد فى المدينة من برد الشتاء القارس.

ولكن مع هذا الهول الذى يحيط بنا فإن نقطة ضوء قد أضيئت حينما وقف نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد مع الصحفيين والكتاب يهتفون من أجل الشعب الفلسطينى فى غزة على أبواب نقابة الصحفيين المصرية.

وهذه الأخطار التى تدق على أبوابنا جميعا كعرب تـدعونا إلـى مراجعـة أنفسنا ونحن نتعامل مع ما يسمى بممثلى المجتمع الدولى الذى لا يتمتع بالقـدرات الخاصة للتمييز بين الحق والباطل، بين البطش والعدل، بـين الاعتـداءات غيـر المتكافئة ومع الصواريخ التى تطلق من أجل رفع الاحتلال وتطبيق حـق تقريـر المصير.

ومع كل هذا الإحباط على صعيد المنطقة فإن الأمل يدور حـول إمكانيـة تحويل هذا الغضب الشعبى لينصهر فى تحرك "للوحـدة العربيـة" تقـضى علـى الانقسام الحالى وتضىء الطريق نحو استقلال وحرية الشعب الفلسطينى.

والأمل معقود على حركة المجتمع المدنى المتنامية فى كـل شـبر وحـارة ومعطف فى الوطن العربى لتحقيق هذا التحرك.

ظلام غزة وشموع الأطفال

في برد الشتاء القارس وقف شعب غزة ومعظمهم من الأطفال فى تظـاهرة جماعية تطالب المجتمع الدولى بوقف الإرهاب الإسـرائيلى المتمثـل فـى قطـع إمدادات الوقود عن القطاع مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائى عن القطاع ليـل الأحد.

فوقف الأطفال فى البرد القارس يلجئون إلى الـشموع لكـى يهـب العـالم لمساعدتهم.

وأحيانا فى الأحداث الجسام يتطلب الموقف وقفة مع النفس ونحن الآن فـى العالم العربى فى أشد الحاجة إلى هذه الوقفة الصادقة مع النفس، فقد سـبق ظـلام غزة وشموع أطفاله خمسة أيام من القصف الجوى الإسـرائيلى أودت بحيـاة ٣٩ فلسطينيًا حتى الأحد منهم أطفال ونساء عزل.

وهذه الأحداث الدامية لم تلق ردًا حاسمًا من الدول العربية ولم تهب الشعوب العربية أيضًا لنجدة الشعب الغزاوى، ومما زاد خطورة الموقف أنه فى يوم السبت قتل ١١٠ عرب ما بين القصف الإسرائيلى فى غزة وأحداث العنف يوم عاشـوراء فى العراق.

وقد خرج مقرر حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧ جون دوجارد بأقوى إدانة لإسرائيل حين أصدر بيانه الذى أعلن فيه ليـل الجمعـة ١٨ يناير أن مرتكبى أحداث غزة من الإسرائيليين يجب أن يوجه إليهم تهمة جرائم الحرب الخطيرة ضد المدنيين الأبرياء ويجب محاكمتهم وعقابهم على هذه الجرائم.

وأضاف دوجارد، وبعد القصف الإسرائيلى لمبنى وزارة الداخلية الفلسطينية إلى جوار عرس فلسطينى، أنه لا بد وأنه كان لدى الإسرائيليين علم بهذا العرس قبل القصف، ومضيفًا بأن قتل نحو ٤٠ فلسطينيا فى أربعة أيام لهو أمر يطرح تساؤلات حول احترام إسرائيل للقانون الدولى ولعملية السلام.

وقال إن أفعال إسرائيل ومنها أيضا إغلاق جميع المعابر إلى غزة لهى أفعال تنتهك المنع القاطع للعقاب الجماعى المنصوص عليه فى معاهدة جينيف الرابعة.

وأوضح أن هذه الأفعال تنتهك أيضا نصًا واضحًا فى القانون الدولى الذى يقتضى بالتفرقة بين الأهداف المدنية والعسكرية.

وأكد دوجارد أن على الولايات المتحدة ودول أخرى من الذين شاركوا فى مؤتمر نابوليس الانصياع لالتزامها القانون الأخلاقى ومطالبة إسرائيل بالكف عن هذه الأفعال ضد غزة.

وطالب دوجارد هذه الدول بأن تعيد الثقة فى عملية السلام وأن تضمن احترام القانون الدولى وحماية حياة المدنيين.

إذن نحن أمام هذا المنعطف الجديد فى الصراع العربى – الفلسطينى والذى لا يمكن معالجته الآن بالاجتماعات على صعيد الجامعة العربية ولا على صعيد مجلس حقوق الإنسان الذى ينعقد فى جينيف الأربعاء، أو حتى على صعيد مجلس الأمن.

إن أمامنا الأطفال والأمهات والثكلى وكبار السن والشباب قد يتساقطون بفعل فاعل مرتين: مرة بطلقات القذائف ومرة أشد ضرواة بقطع الوقود أحد شرايين الحياة للإنسان.

وكل هذا السيناريو يطبخ من قبل قادة إسرائيل والرئيس الأمريكى بوش فى المنطقة وأضعف الإيمان أنه كان على الرئيس بوش أن يوقف هذا العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى كتعبير عن جديته فى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وليس جزءًا من الأراضى الفلسطينية المحتلة بعد كارثة يونيو ١٩٦٧.

فلا سلطان على إسرائيل إلا صوت الإدارة الأمريكية التى كان عليها أن تظهر للعرب حسن النية بإصدار إنذار لإسرائيل بوقف هذا العدوان السافر اللاإنسانى.

إذ أن أيام الساسة الرجال مثل أيزنهاور وإنذاره للدول المعتدية على مصر فى أثناء عدوان ١٩٥٦ الثلاثى، وفرض بوش الأب العقوبات على إسرائيل بسبب استمرارها فى بناء المستوطنات، تبدو وقد ولت وعفى عليها الزمن، فلم يعد هناك مثل هذه الأيام أو الرجال الساسة.

وقبل الختام لا بد وأن نقول للإسرائيليين إياكم أن تتحدثوا عن محرقة ما قبل الحرب العالمية الثانية لجلب عطف العالم عليكم وأنتم تقتلون الأبرياء بأبشع الطرق ومنها قطع الكهرباء عن المرضى وغيرهم وعدم توفر رغيف الخبز لإطعام الغزاويين.

فى كرة القدم هناك مباراة التعادل، وها قد صنعت إسرائيل التعادل الوحشى إذ أن أحداث غزة تبطل من الآن فصاعدًا الحديث عن المحرقة ضد اليهود لأن شعبهم فى إسرائيل يرتكب حاليًا محرقة وإبادة جماعية للشعب الغزاوى.

ولنأت إلى القضية الثانية وهى الصورايخ التى تطلق من غزة على المستوطنات الإسرائيلية، إننى أقول وبصوت عال إن هناك قانونًا دوليًا يبيح للمحتل النضال بكل الوسائل حتى يتم تحرير الأرض والشعب المحتل، إذن ليس من حق أحد فى الغرب أن يتحدث عن إطلاق صواريخ المقاومة إلا عندما تتغير نصوص القانون الدولى.

إننا الآن أمام موقف تاريخى إما نكون أو لا نكون، إذ أنه لـم يعـد ممكنًـا مواجهة قسوة الموقف فى غزة بالاكتفاء ببيانات الإدانة لأفعال إسرائيل البشعة.

إننا أمام موقف على حد قول د. حسن خلف مدير مستشفى الشفاء قد يـؤدى إلى وفاة الأطفال المولودين، ومرضى غسيل الكلى وآخرين واحدًا بعد الآخر.

إذن فماذا نفعل نحن العرب والإدارة الأمريكية تنتهز فرصة غوص أمريكـا فى الانتخابات الرئاسية الأولية، حيث غابت قضايا العالم عن المرشحين باسـتثناء قضية العراق، حتى تبصم وتبارك تصرفات إسرائيل فى المنطقة.

إن لدينا الكثير لنقوم به ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى الإدارة العربية فـى اتخاذ الخطوات الفعالة نحو هذا العداون الإسرائيلى غير المسبوق، إنها لجد مأسـاة غزة، ولكنها أيضًا مأساة الأمة العربية بأكملها والتى تطرح التساؤل المهم وهـو.. هل هناك أمة عربية أم أصبحت أشلاء مثل ضحايا العراق وفلسطين؟

غضب الشباب الفلسطينى(*)

التقيت بمجموعة من الصحفيين الفلسطينيين من الشباب وخرجت بالانطباع بأنهم غاضبون غاضبون غاضبون وبشدة، ولكن لماذا؟ هناك سبب وألف سبب يجعلهم فى حالة غضب، ولكن أهم هذه الأسباب، ناهيك عن المعاناة والعذاب اليومى للشعب الفلسطينى فى أرضه بسبب الاحتلال، هو تحويل القضية الفلسطينية من قضية قهر واحتلال شعب من قبل إسرائيل إلى قضية انقسام حماس وفتح.

فقد تكاثرت الأسئلة من الحضور للوفد الصحفى الفلسطينى وكان أغلبها عن انقسام فتح وحماس وكيفية الوصول إلى الحل.

حتى إن إحدى الصحفيات الفلسطينيات ضجت من هذه الأسئلة وقالت للحضور لسنا فتحًا ولا حماسًا.

ورغم متابعتنا جميعا للانقسام بين الفلسطينيين إلى أنها أول مرة يدقق الفلسطينيون أنفسهم والجيل الجديد المتعلم والذى لديه أدوات المهنة على هذه القضية التى لا بد وأن تكون انقسامًا مصطنعًا صنع بأيادٍ خارجية تخدمه أياد داخلية لتذويب القضية إلى مجرد انقسام بين حركتين وحتى ينسى العالم قضية الاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان المستمرة والجسيمة للشعب الفلسطينى من قبل إسرائيل.

وقالت شابة صحفية فلسطينية: لماذا تدققون على هذه النقطة فى أسئلتكم ولا تبحثون عن جذور القضية؟ وأشارت إلى أن الغرب رفض نتيجة انتخاب حماس على رأس السلطة الفلسطينية ولكنه لم يشجب انتخابات أخرى غير نزيهة وغير حرة فى أماكن أخرى من العالم العربى، لماذا؟ والقول لها: لأن حماس لا تخدم سياسة إسرائيل بينما بلاد لأخرى تخدم هذه السياسة، إذن لا خوف منها ولا لزوم لانتخابات حرة ونزيهة فى هذه البلاد.

(*) نشر فى البديل ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨.

وكانت هذه المجموعة ممثلة من ستة صحفيين، خمس صحفيات وصحفى واحد.

ولم يتحدث الرجل بكلمة واحدة خلال هذا الاجتماع الذى دار فى شكل حوارى بين المجموعة الفلسطينية ومجموعة صحفيين غربيين.

وقالت إحداهن إن الجدار العازل الذى بنته إسرائيل يزيد الكراهية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فربما كانت هذه الكراهية قائمة من قبل ولكنها كانت خفية فى الماضى غير أنها أصبحت اليوم واضحة على السطح والجدران.

وحين طُرِح سؤال عن أوباما، الرئيس المنتخب الجديد لأمريكا، وهل سيقدم ما هو جديد لحل القضية الفلسطينية؟ انقسمت الآراء، البعض منهم شعر بالأمل، أما الآخر فقد أكد أن الصراع الفلسطينى الإسرائيلى لن يحل إلا من خلال إرادة الشعبين.

وحول دور الأمم المتحدة أعرب البعض عن الاستياء الشديد من الأمم المتحدة لأنها لم تطبق قراراتها الخاصة بالشعب الفلسطينى بينما رأت بعض الصحفيات أنه لولا الأمم المتحدة لما بقيت القضية الفلسطينية حية سنة بعد أخرى من خلال اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى – ٢٤ نوفمبر – الذى يحتفى به سنويًا فى كل أنحاء العالم.

وقالوا أيضًا إنه لولا الأمم المتحدة لما كان هناك إطلالة على العالم الخارجى من خلال إرسال وفد صحفى فلسطينى فى جولة سنوية على مدى ٦ أسابيع، ولولا الأمم المتحدة لما كانت هناك وكالات متخصصة دولية تقدم المساعدات الإنسانية وإلى آخره.

وحكوا مرارة العيش تحت الاحتلال، فشرحت قصتها وهى قصة كل الفلسطينيين، أن والدها لا يستطيع أن يركب فى سيارتها معها إلى القدس لأن الإجراءات الإسرائيلية تمنع من ليس له هوية إسرائيلية من الدخول.

وقالت، فى تدخل آخر، إن طفلاً فلسطينيًا من غزة سأل والدته هل تؤيد "حماس" أم "فتح"، فلم ترد الأم وبكت وشعرت بأنها تحترق من الداخل وغزة تحترق من الخارج.

هذه لقطات من حوار شيق يعكس المعاناة الإنسانية والسياسية للشعب الفلسطينى... هم تحت الاحتلال... والعالم فى عالم آخر... فبعد أيام... أى يوم ١٢ ديسمبر تفتح الحدود البرية بين سويسرا ودول الشينجين الـ ٢٤ فتتمتع شعوب هذه المنطقة بحرية التنقل ويسر الحياة... ولكن كيف نحقق ذلك؟ من المؤكد أن أهم عامل حقق لشعوب الشينجن وسويسرا هذه الحياة السهلة هو احترام حقوق الإنسان... وهو الأمر الذى يجرنا إلى التنويه بأنه بعد أيام أيضا يحتفل العالم يوم ١٠ ديسمبر بمرور ستين عامًا ما زال الشعب الفلسطينيى تحت الاحتلال...

فقلت لهؤلاء الشباب من الوفد الصحفى الفلسطينى عليكم أن تحققوا استقلال فلسطين فى غضون عشر سنوات حتى يتيح للكثيرين، إذا أمد الله فى عمر من شهدوا ضياع الوطن، أن يفرحوا معكم بعودة ما تبقى منه.

طباخ الريس هو الحل(*)

لا حل لمشكلة المرور فى القاهرة دون اختيار وزير من الشعب يكون مسئولاً عن قطاع المرور الذى لا بد أن يكون مصدر ألم وأنين وصداع لكل سكان القـــاهرة. ما هى مواصفات هذا الوزير؟ فربما يكون الرد أن كل الوزراء من الشعب.

وأنا وغيرى قد نتفق مع هذا الرأى إلا أننا سنضيف عليه أنه يصعب علـــى الوزراء أن يتعايشوا مع مشاكل الشعب بعد تولى أى وزارة.

لأسباب متعددة منها أنهم فى غالبية الظروف لا يرون الأزمة العنيفة التـــى تعصف بالشارع المصرى لأن الطرق تفتح لهم أو لأن لديهم إمكانيات للعيش فـــى المدن المجاورة للقاهرة ويأتون إلى العاصمة من خلال الطرق الدائرية والـــسريعة التى قد تجعل المسافة أقرب وأقل ازدحامًا فى أوقات معينة من اليوم.

وإذن فمن مواصفات وزير الشعب أن يكون شخصًا لا يحب النفاق وكلامـــه مثل السيف لا مناورة أو مراوغة فيه.

أن يكون هذا الشخص محل الاختيار غير محصن بالعيش فى إحدى المـــدن المجاورة، أو محصن بفعل موقعه قريبًا من المسئولين.

وربما تكون أقرب شخصية تصلح لهذا المرشح هى شخصية "طباخ الرئيس" الذى يكون قريبًا من الرئيس بالقدر الكافى ولكنه لا يخفى على الـــرئيس أيًـــا مـــن السلبيات القائمة ومحصنًا برتبة الوزير حتى يبقى إلى جانب الرئيس.

(*) البديل ٢٠٠٨/٣/١٤.

والمشاهد لمشهد قاهرة المعز يرى فيها الفوضى الكاملة وأسوأ ما فى هذه الفوضى غياب مشهد أهرامات مصر الثلاثة بسبب تكدس البناء الأسمنتى والذى يحول من هذا المشهد الشامخ الذى كان من الممكن فى الماضى أن يراه بعض سكان الأدوار العليا فى شارع مراد، فلم يعد يراه حتى الذاهبون والقادمون من شارعى الهرم وفيصل مع غياب الأهرامات على مرمى البصر غاب معها أجمل وأحلى رمز لتفوق المصريين صناع الحضارة الإنسانية، وإذا غاب هذا المشهد فربما يغيب معه قدرة المصرى الرجوع إلى تاريخه وجذوره التى كانت تجعل منه من أكثر مواطنى العالم فخرًا بمواطنتهم المصرية.

ومع هذا الكم الهائل من الزحام يتصور المرء أن قدرة المصرى على الإبداع قد غابت إلا أن الفنون والهموم تتمشى معًا الآن مع قدرة فنية خلاقة على إبراز الهموم من الفنون فى عدة أفلام من "طباخ الرئيس" ومرورًا بـ"هى فوضى" إلى "حين ميسرة"

وتجر هذه الفنون المرء إلى الحديث عن كيفية التعايش بين هذه الهموم والفنون التى تطرح تساؤلات منها إذا كان الشارع المصرى يحتاج إلى وزير من الشعب؟ أفلا تحتاج العشوائيات إلى "وزير آخر" وأيضًا من الشعب، لكى ينضبط أولاً الشارع المصرى ثم يتخلص المجتمع من رمز همومه وهى العشوائيات ليضمن لسكانها حياة كريمة تليق بالمواطن المصرى.

أسئلة وأسئلة تشغل بال الجميع ولا يوجد حاليًا رد لها يؤدى إلى حلول حقيقية.

وقد تكون أحد الردود الساخرة على هذه الأسئلة "الرئيس" فى فيلم طباخ الرئيس "فين الـ ٧٥ مليون مصرى" والرد الساخر على هذا السؤال وهو ليس فى سيناريو "طباخ الريس" وخارج عن النص: لقد هاجر ٧٤ مليونًا منهم إلى سيناء بحثًا عن حياة أفضل وأوسع وتركوا مليونًا من المنتفعين يصولون ويجولون فى عاصمة المعز.

أبو تريكة حبيب الملايين

قد يختلف البعض على واقعة محمد أبو تريكة لرفعه تي شرت الفريق القومى ومشاهدة الملايين لشعار "تعاطفوا مع غزة" على التى شرت باللغتين العربية والإنجليزية.

إلا أن تحرك أبو تريكة قد جعله حبيب الملايين من المشرق إلى المغرب العربى، وامتد هذا الحديث والإعجاب به ليس فقط داخل حدود العالم العربى وإنما أيضا إلى خارج الحدود وفى كل مكان فى العالم شهد مباراة مصر والسودان ولفتته الجميلة والإنسانية.

وربما يكون البث الفضائى الحصرى، فى هذه الحالة فقط، مسألة إيجابية، لأن مباريات كأس إفريقيا تبث حصريًا على قناة "يورو سبورت" فى الغرب وفى كل دول العالم أجمع غير العربية، مما جعل دائرة المشاهدين لشعار "التعاطف مع غزة" أوسع، وأكبر، وشملت الشعوب قاطبة، أو محبى كرة القدم فى أنحاء العالم كافة.

قد يقول البعض إن هناك قواعد وضعها اتحاد كرة القدم الدولى "الفيفا" وأنه يجب مراعاة هذه القواعد إلا أن تحرك أبو تريكة قد وضع هو القواعد الإنسانية التى على المجتمع الدولى أن يحترمها، فالقانون الإنسانى الدولى والقانون الدولى لا زالا مرتبطين بالدول الغربية، إلا أن هذه الدول بعينها هى التى تعجز عن تطبيق هذين القانونين حين يتعلق الأمر بإسرائيل، هم أنفسهم لا يطبقون القانون الدولى أو الإنسانى الدولى وتكتفى الأطراف الغربية بالشجب وإطلاق البيانات، بينما تموت الشعوب موتًا بطيئًا.

ومتصلاً بهذا الحديث فإننى أدعو الجمهور العربى الواسع إلى دعم وتأييد دعوة أطلقت من المغرب، والدعوة ما زالت قائمة إذ أن أحداث غزة أو الأراضى الفلسطينية المحتلة لن تنتهى، والدعوة تطالب وزراء الخارجية العرب بقيادة كل منهم حافلة بالإمدادات إلى غزة، وفى ظنى أن هذه الدعوة أصبحت أكثر إلحاحًا الآن بعد إغلاق الحدود بين رفح وغزة.

وكانت السلطات المصرية قد اتفقت مع حماس فى الأسبوع الماضى على تنظيم دخول الفلسطينيين إلى مصر.

ونظرة على أحداث غزة توضح أن ما جرى على الحدود لم يكن كله فوضى، بل شاهدنا الأشقاء الفلسطينيين وهم يتابعون من مقاهى رفح والعريش مباراة مصر والسودان فى كأس إفريقيا وكانوا يهتفون للفريق المصرى مع كل هدف جديد، كما شاهدنا زفاف يتم فى غزة حيث جاء العريس من دولة عربية والعروس من غزة والتقيا فى فرحة الفرح على الأراضى المصرية.

كما أثبتت أحداث غزة أن قضية التجارة من أهم الأولويات التى علينا أن نركز عليها الآن إذ أن خمسة أيام من الانفتاح الكامل ما بين غزة ورفح عادت بالفائدة على أصحاب المحلات فى غزة والعريش إذ تم بيع سلع وغيرها خلال خمسة أيام فقط بما يقدر بـ ٢٥٠ مليون دولار بعد عبور نصف سكان غزة إلى الأراضى المصرية أى نحو ٧٠٠ ألف نسمة خلال تلك الفترة من الأزمة القابضة على شعب غزة.

وحديث غزة مستمر لأسباب متعددة ومنها انتخابات الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا لا بد من التركيز على نقطة أساسية وهى أن الحملة الانتخابية الأمريكية للتصويت الأولى لم تذكر مرة واحدة قضية الشعب الفلسطينى رغم حدة الموقف فى غزة وتفاقم الأزمة، فقد شاهدنا تصويت أيوا، ثم نيوهامبشير وسوث كارولينا وفلوريدا وشاهدنا المناظرات التى جرت بين المرشحين وكذلك تصريحات كل مرشح وقد خلت تمامًا من قضية الشعب الفلسطينى.

وعلينا نحن العرب، مهما كان قدر انشغالنا بأحداث المنطقة وقضية الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقضية الشعب العراقي في العراق وخارج العراق، ألا ننغمس فيما يبعد أنظارنا عن أمريكا وأن نتابع وأن نعمل على تنشيط الجالية العربية في دفع الموقف العربي إلى دائرة اهتمام مرشح الحزب الديمقراطي وكذلك الحزب الجمهوري.

فهم في أمريكا في حالة انغماس كامل في هذه الانتخابات مما يحول أنظارهم عن القضية الفلسطينية ولا يترك في دائرة اهتمام المرشحين غير قضية التغيير، وأزمة العقارات الداخلية، وحق العلاج والرعاية الصحية، وقضايا الإرهاب والانسحاب من العراق.

ومع تسليمنا بأن موقف الديمقراطيين أكثر إيجابية فيما يتعلق بالعراق فهم يريدون انسحابا للقوات الأمريكية في غضون ما بين ١٢ و١٦ شهرا وهو موقف جيد بعد دخول المرشح الديمقراطي البيت الأبيض، ومع تسليمنا أيضًا بأن الفرصة أفضل للديمقراطيين لاحتلال البيت الأبيض في يناير ٢٠٠٩، ما لم يحدث ما هو ليس في الحسبان، إلا أن علينا أن نفرض على مرشحي الحزبين أن يشمل جدول اهتمامهما قضية الشعب الفلسطيني وألا تتراجع وتضيع بسبب الاهتمامات الأمريكية الحالية التي تتصدر جدول أعمال الحزبين وهي قضايا أمريكية صرفة وقضايا الأمن القومي الأمريكي بالدرجة الأولى.

وإذا نظرنا إلى تجارب الآخرين، فلا يوجد حل حقيقي لإيجاد قوة ضغط حقيقية فعالة غير طريق الوحدة العربية وربما تكون على غرار وحدة المجموعة الأوروبية فتتم من خلال الاتفاقيات الاقتصادية المختلفة والتي تضع اللبنة الحقيقية لهذه الوحدة.

وهو الأمر الذي يضع مسئولية خاصة على القمة الاقتصادية العربية الأولى التي تعقد بدولة الكويت في شتاء ٢٠٠٨.

وهنا يطرح السؤال المهم وهو: هل يمكن لهذه القمة الاقتصادية القادمـــة أن تضع الأسس الحقيقية للوحدة العربية؟

والإجابة عن هذا السؤال تمثل التحدى الأكبر أمام القمة القادمة.

عصام الحضرى والبطل حسن شحاتة...

ركز مرشحا الحزب الديمقراطى فى الانتخابات الرئاسية الأولية الأمريكية التى تسبق الانتخابات الرئاسية الأمريكية على الإنسان وحقوقه وسلطوا فى دائرة الضوء خلال الحملة الحالية هذه الحقوق وهى تنقلنا إلى قضية حارس مرمى مصر، بطل إفريقيا، والنادى الأهلى عصام الحضرى.

كلنا نعلم أن هناك قواعد وقوانين تحكم الاحتراف الكروى، إلا أننا نعلم أيضا أن هناك حلقة ناقصة بين ضجة الصحف وتعليقات المعلقين الرياضيين والحقيقة، فكلنا مصريون ونعرف تمامًا ما يحدث فى كواليس وردهات الحياة فى مصر، حين ينقض الأقوياء والكبار على الآخرين.

ولهذا السبب فتحية كبيرة مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة إلى مدرب الفريق القومى حسن شحاتة الذى أنصف عصام الحضرى فى برنامج "البيت بيتك" ليل السبت الماضى ونصحه بإعلان موقفه من خلال بيان معلن فيه الحقيقة.

أليس من حق الإنسان أن يختار لنفسه طريقه؟ أم أن من مشكلاتنا أننا نصدر أحكامًا بمصادرة حقوق الآخرين حين يكون بأيدينا أدوات السيطرة والتحكم فى هذه الحقوق؟

وبقدر شعور كل المصريين بأن فخرًا بنا – عصام الحضرى – سوف يغيب عن حماية شبكة النادى الأهلى إلا أننا جميعًا علينا أن نهب دفاعًا عن عصام الحضرى ورغبته فى أن يتحول اسمه إلى العمالية فى عالم كرة القدم، وألا نهوى فى التوازنات الوطنية المحلية، فكما ذكر البطل حسن شحاتة مع مذيع الشعب محمود سعد أنه فى السبعينيات وبداية الثمانينيات كان المدرب المصرى يركز على

التوازنات بين الأهلى والزمالك ولا ينظر إلى الصورة الأشمل، وأكد أننا الآن فى عصر جديد يبتعد عن الألوان... أى الأحمر إشارة للأهلى والأبيض للزمالك إلى آخر ألوان النوادى المصرية التى كانت تتحكم فى اختيار الأبطال فى حقبة السبعينيات وبداية الثمانينيات، أى هذه التوازنات الضيقة التى لا ترى الصورة الأكبر.

صحيح أننا فى مصر والعالم سوف نفتقد فن الأداء الكروى الرفيع لأفضل حارس مرمى فى إفريقيا على مستوى الدورى المصرى وعلى شاشات التلفزة المصرية، إلا أنه لا بد من احترام حق الفرد فى الاختيار.

ومن سلبيات هذه القصة الهجمة الشرسة على الحضرى، وهنا لا بد أن يتسم حديثنا بالصراحة التامة، فقد نشرت تقارير صحفية تقوم على معلومات صادرة من هنا وهناك نالت من الحضرى وتقول إنه لم يتلق عروضًا لائقة، أو لم يتلق عروضًا على وجه الإطلاق، أهذا معقول أن نتعامل مع حارس مرمى مصر وبطل إفريقيا بهذه الصورة لتشويه أدائه وما قدمه الحضرى طوال حياته الكروية؟

ولقد تعرض أيضًا مدرب الفريق القومى حسن شحاتة لكلام من هنا وهناك رغم أنه عاد بوسام الكأس لمصر كلها، كما تعرض الفريق القومى للهجوم من قبل البعض لأنه قبِل التكريم فى دبى قبْل التكريم فى مصر، هل هذا كلام معقول؟ كان علينا أن نفرح لأن دبى أنابت عن العالم العربى فى تكريم أبطالنا.

ثم يأتى بعد ذلك مسلسل عصام الحضرى، ولا يوجد حل لائق لهذه القضية غير قبول النادى الأهلى بانتقال الحضرى إلى "إف سى سوين" تلبية لرغبة بطل من أبطال مصر، ولينس الجميع فى هذا الصدد المكاسب المادية التى ستعود على النادى الأهلى من بيع الحضرى لمن يدفع أكثر.

فمع جمال وحلاوة النصر فى كأس إفريقيا إلا أننا نغوص منذ الانتصار فى قضايا كان يجب ألا تكون محل الحديث وإذا تناولها أحد بالتفكير فكان عليه أن يصمت من أجل مصر.

والحديث وهو يتطرق إلى حقوق الإنسان من الجوانب الفردية والجماعية للمجتمع لا يمكن أن يمر دون الحديث عن جدية المجتمع المدنى العربى ومنظماته المعنية بحقوق الشعوب فى تنظيم محاكمة لإسرائيل فى بروكسل حول جرائمها فى لبنان فى حرب صيف ٢٠٠٦ خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضية.

وينقلنا نفس الحديث إلى المناظرة الأخيرة فى سباق التنافس على الترشيح الديمقراطى لانتخابات الرئاسة الأمريكية بين هيلارى كلينتون وباراك أوباما، فجر الجمعة الماضى ٢٢ فبراير بجامعة تاكساس، والتى أكدت أن المتسابقين، فى أغنى وأقوى دولة فى العالم يخطبون ود الناخبين الأمريكيين من خلال قضية الرعاية الصحية وحق كل أمريكى فى التمتع بها ومهاجمة شركات التأمين التى ترفض فى بعض الحالات من إحقاق هذا الحق الأصيل من حقوق الإنسان.

فقد احتلت قضية الرعاية الصحية الصدارة فى المناظرة الأخيرة فيما حللت كلينتون الوضع الحالى للتأمين الصحى فى أمريكا ونيتها إذا فازت بمقعد الرئاسة أن تجعل التأمين الصحى يشمل كل الأمريكيين وبشكل إلزامى، ورغم اتفاق أوباما مع كلينتون لتوفير الرعاية الصحية للجميع فإن أوباما يرى وضع غرامة على الأبوين اللذين لا يسجلان أبناءهم فى التأمين الصحى حتى يمكن تنفيذه على الجميع.

وأيا كان المرشح الذى سيفوز بترشيح الحزب الديمقراطى فإن الحملة الانتخابية الحالية تؤكد أنه فى أغنى وأقوى دول العالم فإن الإنسان يظل محور التقدم فى أى مجال، وأنه بتوفير الحقوق الأساسية للإنسان يتقدم المجتمع.

وربما تكون هذه الانتخابات والحملة الانتخابية درسًا كبيرًا لكثير من الدول التى لا تتمتع بقوة وقدرة الولايات المتحدة الأمريكية، والتى أثبت فيها أن إطلاق القدرات الإبداعية للإنسان وضمان حريته وحقوقه لهى أساس القوة والقدرة الأمريكية.

وهو ما جعل كلينتون تؤكد على أهمية تنامى البحث العلمى وسجل الاختراعات الأمريكية إذا تم اختيارها رئيسة لأمريكا، وحقيقة فإنهما عنصران من أهم عناصر تقدم الولايات المتحدة الأمريكية على بقية دول العالم.

كما أنه ما جعل باراك أوباما يؤكد أنه سيطرح على الكونجرس تشريع "الحلم" الذى يسمح لكل طالب فى التعليم الثانوى وليس مدرجًا بأوراق رسمية كقادم على أمريكا أو ولد بها لأبوين دون أوراق رسمية بإكمال دراسته الجامعية.

حيث أكد أوباما أو يرفض وجود نوعين من الناس فى أمريكا "مواطنون" الدرجة الأولى و"مواطنون" آخرون وأنه يجب منح الـ ١٢ مليون شخص غالبيتهم يتحدثون الإسبانية ودون أوراق رسمية فرصة التعليم الجامعى لأبنائهم.

ودافعت كلينتون عن حق السكن بقولها إنها – فى حالة انتخابها رئيسة – سوف توقف فرض الفوائد على قروض السكن لمدة خمس سنوات حتى لا يطرد أحد من المقترضين من مسكنه، وهى حاليًا أزمة تعصف بالمجتمع والاقتصاد الأمريكى.

وقالت إن الأثرياء فى أمريكا استمتعوا بوجود رئيس لمدة سبع سنوات يدافع عنهم، وأن أمريكا فى حاجة إلى رئيس يدافع عن حقوق الآخرين كل يوم.

زيمبابوى والتبت
والحل لنمط جديد من التغيير

منذ الشهر الماضى والأزمات الطاحنة تعصف بعدد من الدول سواء من حيث التوتر الداخلى أو بالنسبة لمصير الديمقراطية فيها.

وأبلغ مثال على ذلك ما يجرى فى التبت منذ شهر فبراير الماضى ومن بعدها زيمبابوى فى نهاية الشهر الماضى مع استمرار إرهاصات نتائج الانتخابات البرلمانية والرئاسية هناك.

ولو نظرنا إلى المد من أجل الاستقلال فى إفريقيا فسوف نجد أن كل المحبين للدول الإفريقية تحت الاحتلال أو حكم الأقليات كانوا ينظرون إلى قيادة حركات التحرير من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب بكل الإعجاب وكانوا يتطلعون إلى غد أفضل لشعوب القارة المطحونة.

وكان من بين هؤلاء الزعماء روبرت موجابى وزميله أنكومو اللذان كانا يقودان حركة التحرير فى بلادهما، وكان لى حظ إجراء أحاديث مع كليهما قبل الاستقلال ثم مع موجابى وهو رئيس لزيمبابوى.

وللتاريخ فإن من ساعدنى على إجراء هذه الحوارات فى القاهرة، التى كانت منارة لكل حركات التحرير، إحدى قيادات العمل الدبلوماسى المصرى فى إفريقيا فى ذاك الوقت وهو السفير الراحل أحمد صدقى، أما فى هرارى فقد قابلت الرئيس موجابى من خلال مستشاره الإعلامى فى ذاك الوقت وكان أحد زملائى فى الدراسة.

وكنا جميعًا نرى فى الجمهوريات الجديدة فى إفريقيا دولاً تمثل جوهرة لشعوبها وأنها تمثل التحدى الأكبر لحاكمها الجديد، من السكان أصحاب الأرض، للحفاظ عليها والتقدم بها إلى الأمام.

إلا أنه على مدى ما يقرب من ثلاثة عقود فشل الرئيس موجابى ورجاله على الحفاظ على الجوهرة التى سلمت إليهم، كما فشلوا فى الحفاظ على التضحيات من الدم الذى سال من أجل الوصول إلى حكم الأغلبية لأصحاب الأرض.

ولنلقى نظرة على حال زيمبابوى اليوم، التى لديها إحدى عجائب الدنيا السبع أى شلالات فيكتوريا، ولها ثروات كبيرة تصديرية.

لكن هذا البلد الجميل يعانى اليوم من اقتصاد متهاوٍ وفقر وبطالة متوطنين وظاهرة قهر الشعب تعد مسألة عادية.

وتعانى البلاد من أزمة غذائية وأزمة وقود حادة وغلاء غير عادى تسبب فيه انفلات الأسعار والتضخم الرهيب.

وكانت زيمبابوى حين تسلمها موجابى دولة واعدة تمثل سلة محتملة للطعام للدول المجاورة.

ويعيش معظم شعب زيمبابوى على صرف المساعدات الغذائية بينما هاجر، من لهم قدرات متميزة، إلى الخارج للحصول على عمل.

وأدت عمليات هدم العشوائيات فى ٢٠٠٥ إلى ترك نحو ٧٠٠ ألف نسمة بغير مأوى أو عمل.

وما زال مسلسل الألم مستمرًا فى البلاد، فمتوسط عمر الإنسان لا يزيد عن ٤٤ عامًا، وتتميز الحياة هناك بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان.

إذن حين أعلنت النتائج غير الرسمية يوم الأحد ٣٠ مارس عن هزيمة موجابى رئيسًا وحزبه فى الحصول على الأغلبية فى البرلمان هناك تنفس الكثيرون الصعداء.

إلا أنه مع بداية الشهر الحالى رفض موجابى الإذعان لنتائج صناديق الانتخابات وقرر أن لا يحتكم إلى صناديق الانتخاب وأن يحتكم إلى النتيجة التى يريدها هو وهى الإمساك بقبضة الحكم مهما كانت التضحيات.

وفشلت معه بعض المساعى الإفريقية لإقناعه بقبول النتيجة والتنحى عن الحكم وهو الأمر الذى ينذر بمسلسل مأساوى آخر فى زيمبابوى.

ولكن هذه النتائج لديها دروس مهمة وهى بداية أنه لا يمكن كسر مد الديمقراطية لأن هناك توقيتًا تاريخيًا لا بد وأن يعطى اليد العليا للشعب، وهذا حدث فى زيمبابوى، إلا أن الفصل الأخير سوف يكتب قريبًا.

ثانيًا أنه يصعب استمرار الفساد وسرقة ثروات الشعوب.

ثالثًا أن أحداث زيمبابوى قد تضع أمام إفريقيا نمطًا جديدًا من النضال من أجل الديمقراطية.

وما ينطبق على درس زيمبابوى ينطبق أيضًا على أحداث التبت ولكن مع الفارق وهو أن التبت جزء من أكثر دول العالم قوة وتنظيمًا أى الصين، مما يجعل الانتصار فى معركة الديمقراطية أصعب بكثير فى التبت عنها فى زيمبابوى.

ومع استمرار هاتين القضيتين الكبيرتين يصاحبهما أيضا قضية حرية الرأى والتعبير والبث الفضائى وعلى الإنترنت والتى قامت كل من زيمبابوى والصين بتقويضهما، أى على الأقل حق البث الفضائى للفضائيات العالمية وفى حال التبت انقطع البث الفضائى والبث على الإنترنت أيضًا.

إننا اليوم أمام مفترق طرق سواء فى زيمبابوى أو فى التبت للتحول نحو الديمقراطية والحرية والحصول على الحريات المختلفة ومنها بطبيعة الحال حرية الرأى والتعبير والحياة بكرامة فى الوطن حيث يمكن توفير رغيف الخبز والمسكن لكل مواطن.

حرب العراق – السنة السادسة – وشهاب التميمى(*)

لقد دخلت حرب العراق يوم ٢٠ مارس الحالى سنتها السادسة وهو ما يجرنا إلى الحديث عن فئة مهنية محدودة من المدنيين من أصحاب المهنة الخطيرة والصعبة التى يمكن أن تماثل مهنة الكوماندوز أو القوات الخاصة ولكن دون أسلحة وتدريب القوات الخاصة للحماية وهم الصحفيون.

إن اغتيال نقيب الصحفيين العراقيين السابق شهاب التميمى باستهدافه برصاصات غادرة فى السنة الرابعة والسبعين من عمره لهى رسالة مباشرة إلى كل الصحفيين العراقيين بأن مرتكبى هذه الجريمة فى إمكانهم الوصول إلى الكل.

وكما احتدمت أزمة استهداف الصحفيين فى بؤر النزاع المسلح بالعراق وبالمصور الصحفى التلفزيونى اللامع مازن دانا الذى سقط قتيلاً أمام سجن أبو غريب وهو يصور مشاهد هناك فى أغسطس ٢٠٠٣، فإن مقتل شهاب التميمى يؤكد أن الخطر المحدق بالصحفيين لم يعد مقصورًا فى العراق على الصحفيين الأجانب ولكنه انتقل فى السنتين الأخيرتين لينال من الصحفيين العراقيين حيث قتل من الصحفيين العراقيين أكثر من ٥٠ صحفيًا فى العام الماضى وحده وأكثر من ٢٥ صحفيا عراقيًا منذ الحرب فى العراق فى مارس ٢٠٠٣.

وخلال حياة شهاب التميمى انتقلت قضية الصحفيين العراقيين ومحنتهم والهجمة الشرسة ضدهم إلى العالمية من خلال عاصمة حقوق الإنسان: جينيف.

فقد كلف شهاب التميمى منذ سبتمبر ٢٠٠٤ سكرتير عام نقابة الصحفيين العراقيين والآن النائب الأول للنقيب مؤيد اللامى بحضور كل اجتماعات الحملة الدولية لشعار حماية الصحفى التى شكلها عدد من الصحفيين فى مقر الأمم لمتحدة بجينيف من أجل تعبئة الرأى العام الدولى للوصول إلى معايير قانونية لحماية الصحفيين.

(*) البديل، مارس ٢٠٠٨.

وكانت من أبرز زيارات وفد نقابة الصحفيين العراقيين بقيادة مؤيد اللامي إلى جينيف الزيارة التى تمت فى أبريل ٢٠٠٧ والتقى فيها الوفد بكل الفاعلين المهمين فى مجال دوائر حقوق الإنسان دفاعًا عن حق الصحفى العراقى.

وأجاز مجلس نقابة الصحفيين العراقيين فى يونيو ٢٠٠٧ وبقيادة شهاب التميمى دروعه الذهبية لعدد من الشخصيات العامة فى جينيف منها مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ورئيس الدورة الأولى ورئيس الدورة الثانية لمجلس حقوق الإنسان.

والدرع الذهبى لنقابة الصحفيين العراقيين يقدم سنويًا إلى شخصية عامة قدمت خدمات مهمة لمهنة الصحافة محليًا أو إقليميا أو عالميًا.

وسلمت هذه الدروع فى احتفالية بجينيف فى سبتمبر ٢٠٠٧ سجلت أيضا قيام منظمة العهد الدولى للدفاع عن الصحفيين والتى شاركت فيها النقابة العراقية كعضو مؤسس وانتخب فى اجتماعها التأسيسى رئيس جمعية الصحفيين بدولة الإمارات العربية المتحدة محمد يوسف ومؤيد اللامى نائبًا للرئيس عن آسيا وهاشمى نويرة نائبا عن إفريقيا.

وكان شهاب التميمى دائمًا مناصرًا ومناضلاً مع المجتمعين ولو من على بعد عدة أميال بعيدة يدعم العمل الجاد من أجل الدفاع عن الصحفيين لأن يده دائمًا فى النار فكان يشعر عن غيره بأزمة بالقضية، فقد كان شاهدًا على سقوط زملائه يواريهم الثرى ويأخذ بيد عوائلهم، ثم أصبح هو نفسه واحدًا من شهداء المهنة، وأصبحت عائلته إحدى ضحايا المهنة.

وأزمة قضية الصحفيين العراقيين واستهدافهم ثم لجوء الكثيرين منهم إلى خارج العراق حفاظًا على حياتهم وحياة أسرهم هى أزمة جد محتدمة ولكنها تعكس فى أبلغ صورة أزمة الانقضاض على حرية الرأى والتعبير فضائيًا وصحفيًا فى مناطق مختلفة من العالم.

فكيف تتقدم قضية التعبئة فى صالح حماية الصحفيين فى كل أنحاء الأرض قاطبة؟

لقد عملت الحملة الدولية لشارة – شعار حماية الصحفى بطرح قضية إيجاد شارة معترف بها دوليًا توفر الحماية للعمل الصحفى، أى أن تنبثق اتفاقيات دولية تعترف بهذه الشارة وتمنع استهداف العاملين بالصحافة مع توفير كل الضمانات للحصول على المعلومات وعدم تقييد عمل حاملها.

وعلى مدى السنوات الأربع الماضية بدأت هذه الصرخة المدوية تتقدم بداعمين لها وكانت أكثر النتائج الإيجابية لقيام حملة الصحفيين فى جينيف فى ٩ سبتمبر ٢٠٠٧ التى يترأسها رئيس جمعية الصحفيين بدولة الإمارات العربية المتحدة محمد يوسف، وهى مؤلفة من أكثر من ١٥ نقابة صحفية عربية وآسيوية وإفريقية وهدفها الأساسى هو التوصل إلى معاهدة دولية لحماية الصحفيين فى كل مكان.

ومنظمة العهد الدولى اختارت اسمها نسبة إلى المواثيق الدولية الأساسية فى منظومة حقوق الإنسان التى تبدأ بكلمة "العهد الدولى".

ورغم صعوبة المهمة فقد بلور فريق الحملة الدولية وأمانة العهد الدولى فى جينيف مشروع معاهدة دولية لحماية الصحفيين تم وضعها أمام غالبية الدول أعضاء الأمم المتحدة.

وفى اجتماع قادم بجينيف ستقوم المنظمات المعنية الأعضاء فى الحملة الدولية والعهد الدولى ومن ينضم إليهما بتبنى مشروع المعاهدة رسميًا.

فربما يكون استهداف شهاب التميمى وقتله بهذه الطريقة الغادرة والوحشية، حيث فتح النار على سيارته فى ذاك السبت الأليم أشخاص مجهولون، الشعلة التى تنير الطريق أمام المعنيين بحرية الصحافة والتعبير والتى تتطلب الآن أكثر من أى وقت مضى معاهدة دولية جديدة لحماية العمل الصحفى.

رحم الله شهاب التميمى وأسكنه المولى الكريم فسيح جناته.

الرومانش والقضية الفلسطينية

ما هى العلاقة بين الرومانش وهى لغة لا يتحدثها إلا ٦٠ ألف نسمة فى سويسرا فى منطقة الجريزون الجبلية شديدة الجمال حيث المنتجعات العالمية سانت موريتس ودافوس الشهير للاجتماع السنوى للمنتدى الاقتصادى العالمى، والقضية الفلسطينية؟

فى البداية سوف يفكر المرء أنه لا علاقة بين الاثنتين ولكن فى حقيقة الأمر هناك علاقة البقاء والإصرار على الدفاع عن الهوية واللغة والثقافة.

ففى الجريزون يخوض الشعب الذى يتحدث الرومانش معركة ضروسًا من أجل الإبقاء على لغة يعتبرها الأغلبية أنها لغة فى طريقها إلى الزوال بسبب لغات العولمة التى تحاصر اللغات المندثرة.

وفى فلسطين وهى قضية بطبيعة الحال أكبر فهى قضية بناء شعب وأرض وتراث وتاريخ وهوية فلسطينية عربية، ولكن لماذا المقارنة؟ لأنه رغم حياة سكان الجريزون التى تتميز بالحياة المريحة لأنهم يعيشون فى أكثر دول العالم رفاهية فإنهم يدافعون من أجل الحصول على كل فرنك سويسرى من أجل الإبقاء على هذه اللغة.

ولكن أصحاب لغة الرومانش التى تتناقل من جيل إلى آخر للحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية يعيشون أيضا فى دولة تنعم بالسلام والاستقرار وهو أيضا ما يجعل معركة الكفاح من أجل بقاء هذه اللغة معركة أسهل بكثير من معركة شعب يعيش كل يوم من أجل البقاء فى الحصول على احتياجات الحياة الأساسية.

والـ ٦٠ ألف سويسرى الذين يتحدثون الرومانش ينقسمون إلى خمس لهجات مختلفة ولغة واحدة مكتوبة وهم يروجون بها لمقولة إن الطفل حين يبدأ حياته بلغتين واحدة منهما تستمد حروفها من اللاتينية فإن ذلك يسهل على الأطفال تعلم اللغتين الإيطالية والفرنسية، وهما واللاتينية مع الألمانية، تمثل اللغات الأربع الرسمية في البلاد.

وقد يبدو للقارئ أن هذه معركة من معارك الرفاهية ولكن فى حقيقة الأمر هى معركة الإنسان التى لا تختلف من مكان إلى آخر بالتمسك بروابط الجذور والهوية، فالإنسان الرومانشى لا يختلف عن الإنسان الفلسطينى الذى يدافع من خلال معركة مسلحة وسياسية عن روابط الجذور فى الاحتفاظ بأرض فلسطين والقدس الشرقية.

ولكن بطبيعة الحال هناك اختلاف، فالقضية الفلسطينية تعيش معركة أن يكون الفلسطينى أو لا يكون، أما الرومانش فهى فقط معركة بقاء لغة تندثر مع الجيل الجديد الذى يلفظها لأنه يفضل تعلم اللغات التى تفتح آفاق العمل أمامه مثل الإنجليزية والفرنسية.

ومع اختلاف طبيعة المعركة فلا بد من تحية رواد الرومانش الذين يدافعون عن هويتهم بقوة حتى إن لهم بثًا إذاعيًا وتلفزيونيًا بلغتهم التى تكاد تندثر.

ولكن كيف أصبحت هذه اللغة لغة الأقلية القليلة فى سويسرا؟ وقع حريق فى سنة ١٤٦٤ أتى على عاصمة الجريزون ولما قرر الألمان على الحدود المجاورة إعادة بناء العاصمة مور كان بناة العاصمة من الرجال الألمان الأشداء وتزوج الكثير منهم النساء من الرومانش ورفض الرجال تعلم لغة النساء فتعلمت النساء لغة الرجال، ومن هنا أصبحت اللغة الألمانية فى المنطقة هى لغة الجميع ولغة الرومانش هى لغة الأقلية.

وعودة إلى الحديث عن القضية الفلسطينية التى تواجه أصعب الطرق أمام طريقها بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية التى اختتمت الثلاثاء الماضى.

فالرئيس الأمريكى الجديد هو رئيس فترة أولى يتمنى من جانبه أن تمتد إلى فترة ثانية فإن أحداثًا تقدم على أساس عدل متكافئ بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى فترة حكمة الأولى تكاد تكون معجزة لأنه سوف يسعى إلى فترة ثانية حتى ٢٠١٦.

ومن هنا ربما يتأجل الحل العادل لمدة أربع سنوات قادمة بسبب خريطة المصالح الأمريكية داخليا وخارجيًا، التى تربط أمريكا بشكل عضوى بمصالح إسرائيل فى المنطقة.

وهنا نستفيد من معركة الرومانش فهم لم يكلوا ولن يملوا فى الدفاع عن لغتهم وعلينا نحن فى الجانب العربى والفلسطينى أن لا نكل ولا نمل وعلينا أن نعمل على تغيير المعادلة الأمريكية فى صالح القضية العربية.

وعن جد، فنحن أمام فرصة تاريخية بسبب الأزمة المالية العالمية الطاحنة وطلب الغرب الصناعى مساعدة دول الخليج العربى، فهل نقايض المساعدات بحل عادل للقضية الفلسطينية فى أسرع وقت ممكن حتى لا تقع القضية ضحية لمماطلة النظام الانتخابى الأمريكى؟

الفصل الثانى

١ – الخطوط الفاصلة بين الفوضى والإبداع.

٢ – تكريم الفضائيات.

الخطوط الفاصلة بين الفوضى والإبداع(*)

"حركة الشارع المصرى النشطة تنسينا الخطوط الفاصلة بين الفوضى والإبداع"

لعل أهم ظاهرة مصرية تفتح المجال أمام تحقيق أمل كل المصريين هى الحركة النشطة للشارع المصرى، والنشاط غير العادى للمصريين من أجل لقمة العيش.

فالشارع المصرى يضج بالحركة التى تشير إلى أن المصريين فى حالة يقظة نشطة متطلعة إلى حياة أفضل رغم كل المصاعب اليومية التى تواجه الإنسان المصرى.

إلا أن نفس هذا الشارع بإيجابياته هو نفس الشارع الذى يعكس سلبيات المجتمع المصرى، فهو حالة عامة من الفوضى وعدم احترام سلوكيات المرور أو القانون.

وهنا لا بد من الدعوة إلى فرض قوانين صارمة تجرم تخطى قنوات المرور، وليترك رجال الشرطة تنظيم هذا الشارع حين يطلقون المرور للإشارات الضوئية الحمراء ويوقفون المرور للإشارات الخضراء، مما يربك السائق ويدعوه إلى عدم احترام قوانين المرور.

ولذلك فإننى أقول إن هناك خطوطًا فاصلة فى مصر بين ما هو صورة عامة وصورة منعزلة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر فإن الصورة العامة للمرور فوضى عامة يشارك فيها الكل: الشرطى والسائق والمشاة، ورغم هذه

(*) قدم إلى الأهرام ولم ينشر فى أكتوبر ٢٠٠٦.

الصورة العامة الفوضوية فإنها فى بعض الحالات المنعزلة ومنها الإشـــارة التـــى تؤدى إلى وزارة الزراعة ونادى الصيد حيث يوجد عداد يوضح الثوانى المتبقيـــة للضوء الأخضر وهناك لا يتدخل الشرطى فى هذه الإشـــارات الـضوئية ويمـــر المرور بسلاسة وسلام، ويمثل نموذجًا من الأداء الطيب.

ولهذا فعلينا أن ننظر إلى قواعد الآخرين، فعلى سبيل المثال وليس الحـــصر فإنه فى بعض الدول الغربية تطبق غرامة الانفلات فى الـــسرعة علـــى الطـــرق العلوية إلى أكثر من ٣٠٠ يورو لمن يتجاوز سرعة المائة وأكثر من ٨٠٠ يـــورو لمن يتجاوز سرعة الـــ ١٤٠، وليس فى هذه الغرامات فصال فيجب أن تدفع مهما كانت مكانة الشخص فى المجتمع أو اتصالاته أو ثراؤه.

ولماذا لا يتم إخلاء وسط القاهرة من السيارات؟ ولماذا لا يتم تطبيـــق يـــوم للأرقام الزوجية ويوم للأرقام الفردية للسيارات؟ ولماذا لا يتم اســـتحداث أتـــوبيس العاصمة لراكبى السيارات والذين إذا توفر لهـــم وســـيلة انتقـــال آدميـــة فـــسوف يستخدمونها مما سيخفف من عبء السيارات فى العاصمة، ولكن هـــذه الـــدعوة لا تعنى عدم النظر فى تحسين وسائل الانتقالات العامة للـــشعب وأن تكـــون خدمـــة آدمية.

ومن هنا ولأن الشارع المصرى هو مرآة أساسية للقـــاهرة فـــإننى أطالـــب بالإجراءات الصارمة فيما يتعلق بالتجاوزات ولكن بشرط ألا يـــستثنى الأشـــخاص ذوى الحظوة أو الصلات العامة ولكن مع منح السائق ثلاث فرص قبـــل تطبيـــق العقوبة والغرامة وسحب الرخص.

وهذا يجرنا إلى الفوضى الثانية وهى فوضى دفع الفواتير المـــستحقة علـــى المواطنين العاديين سواء كانت فواتير هواتف أو غيرها، فحين يذهب المرء لـــدفع الغرامات وإعادة رخصة القيادة فإن طوابير البشر تنتهك من آدمية المصرى ممـــا يتطلب إعادة النظر فى أنظمة خدمة المواطنين وهذه أيضا فوضى أخرى تقع فـــى مجال ما بين العام والخاص.

ثم نأتى إلى الفوضى العامة الثالثة وهى مرآة أخرى لمصر وهــى فوضــى طوابير ركاب مصر للطيران وهى فوضى كاملة (آخر تحديث لهذه الفوضى فــى ٢١ يناير ٢٠٠٧)، وهنا أقترح عمل تقسيم جغرافى للرحلات ولــيس تــرك كــل الرحلات "سداح مداح"، الذى يؤدى إلى حالة عصبية للركاب وهم على وشــك أن تفوت عليهم الرحلة.

وهذا يدخل فى الصورة العامة ومتصل به عدم توفر الأنابيب التــى تــربط الركاب بالطائرة، فحتى الآن ورغم تحديث مطار القاهرة الدولى بشكل يدعو إلــى الإعجاب وبصفة خاصة مهبط مصر للطيران ، فما زال الراكب يأخــذ الأتــوبيس إلى الطائرة، أى أننا ننفق الكثير ثم نترك تفصيلة صغيرة تقلل من الإنجاز العام.

ولكن ذلك لا يمنع من تحديد الإيجابيات التى طرأت على مــصر للطيــران فرحلات مصر للطيران إلى الدول الأوربية أصبحت تتمتــع بخدمــة عاليــة فــى الجودة، كما أن وصول الحقائب عند الوصول إلى القاهرة يمثل توقيتا قياسيا إذ أنه فى إمكان الراكب أن يخرج من المطار فى ١٥ دقيقة فقط، وهنا أيضا يــأتى الأداء اللافت لشرطة الجوازات فى مهبط مصر للطيران وهى كلها إيجابيات فى حــدود حالات الأداء المثالى المنفرد الذى يقع بين العام والخاص ولا يمثل الصورة بكــل جوانبها.

ومن أجمل إيجابيات مصر للطيران دعاء السفر كاملا: "سبحان الذى ســخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون".

اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب فــى الــسفر والخليفة فى الأهل والمال والولد.

اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى.

ولما لدعاء السفر من تأثير جميل على المسافر فقد طلبــت مــن المــضيفة مايسة مكاوى أن توفره لى قبل الهبوط إلى القاهرة فى التاسع من يناير الماضــى، وقد فعلت وهى تستحق التحية.

وهناك الجديد فى مصر للطيران من جمال الفيلم الوثائقى عن القصور الملكية وعلى حد ظنى فإن الأجانب ينبهرون به.

وينبهر، على ما أعتقد، المصريون والعرب بالحديث الجميل والموسيقى والأغانى العذبة للموسيقار العربى الراحل محمد عبد الوهاب، فخر الفن المصرى والعربى.

ثم نأتى إلى قضية تاكسى العاصمة الذى ذاع صيته فى عواصم العالم على أساس أنه خدمة جديدة وتسهل على القادمين تنقلاتهم، إلا أن التجربة العملية تؤكد أنه لا يسهل شيئًا، فلا بد من حجز التاكسى بفارق ساعة أو ساعتين ويبدأ العداد من موقعه حيث هو، هل هذا معقول؟ إذن فتاكسى العاصمة ليس نموذجا ينقل تجربة تاكسى الراديو فى العواصم الغربية الذى يأتى إلى الطالب بعد المكالمة الهاتفية بعدة دقائق ويبدأ العداد بعد وصوله إلى الموقع المطلوب.

ثم نأتى إلى قضية المناطق الجديدة ومنها الساحل الشمالى فهناك أشهر المنتجعات مارينا وهسيندا وغزالة إلى آخر هذه المنتجعات، ولكن مرة أخرى نجد أن الصورة العامة فى مارينا على سبيل المثال تضعها منتجعًا جميلاً، ولكن التفاصيل توضح أن البناء هناك ناقص من حيث الخدمات الأساسية أو النواحى الجمالية، ولكن مرة أخرى هناك حالات منعزلة من كفاءة الأداء حيث أصبحت الصيانة فى المنتجع تقدم الخدمات على مدار ٢٤ ساعة.

ولكن إذا تمت المقارنة على سبيل المثال بين منتجع مارينا وهو قطاع عام ومنتجع هسيندا وهو قطاع خاص فسوف نجد فى هسيندا اكتمال الصورة ما بين العام الجمالى والخاص من خدمات وبناء والصورة هنا مكتملة فى الجمال والإبداع.

وهناك تنمية المدن الجديدة مثل الشيخ زايد و٦ أكتوبر والشروق وغيرها والطرق الدائرية وتطوير منتجعات البحر الأحمر وكلها انعكاس لما بدأت به من حديث وهو حيوية المجتمع المصرى والإنسان المصرى وقدرته على الإنجاز والبناء.

ولكن القضية الحقيقية هى إخراج شوارع القاهرة من الفوضى وعمل شىء عاجل من أجل تحسين الخدمات فى ميناء المغادرة لمصر للطيران لأنه الوجه الآخر للعاصمة ولمصر.

وقد عقب زميل صحفى كبير فى الغرب جون زاروكوستاس على الحالة المصرية بأنها تماثل وضع اليونان قبل الانضمام للمجموعة الأوروبية حيث المفاصل فى حاجة إلى ربط، وهو أمر متصل بالخطوط الفاصلة بين ما هو فوضوى وما هو أداء الكفاءة والإبداع.

ولا بد فورًا العمل على تخطى الخط الفاصل بين الفوضى والإبداع والانتقال إلى مرحلة إبداع لأن مصر والقاهرة مؤهلتان لذلك، وأن أى تأخير فى عبور الحدود قد يجعل الانتقال إلى مرحلة الإبداع مستحيلا.

تكريم الفضائيات العربية
لحرب لبنان وفلسطين(*)

"تفوقُ الفضائيات العربية على نفسها في تغطية حرب إسرائيل في لبنان".

كانت حرب لبنان – حرب الـ ٣٤ يوما – حرب إسرائيل ضد المدنيين العزل – هى حرب تفوقت فيها الفضائيات العربية على نفسها.

فإذا كانت حرب الخليج الثانية، يناير ١٩٩١، كانت محطة جديدة فى تكنولوجيا البث التليفزيونى الفضائى عندما نقلت محطة "سى إن إن" ولأول مرة من خارج أمريكا البث المباشر للحرب.

وجاءت حرب لبنان وإذا بالعالم العربى يشهد مباشرة عن طريق الفضائيات العربية أحداث الحرب وهى تقع ومنها قصف الضاحية الجنوبية لبيروت وقصف صور وغيرها من المدن اللبنانية الشهيرة والقرى الجنوبية على مدار ٢٤ ساعة.

وقد كان للفضائيات العربية دور فى غاية الأهمية لأن الفضائيات الأجنبية، فى بعض الحالات، كانت، إما تنقل وتركز على إسرائيل وقصف صواريخ حزب الله لها، أو تتأخر فى نقل المذابح الإسرائيلية مثلما حدث يوم مذبحة قانا.

(*) قدم إلى الأهرام بعد انتهاء حرب إسرائيل فى لبنان ولم ينشر.

وإذا كانت الفضائيات العربية قد غابت عن البث لكان المشاهد العربي قد وجد نفسه أمام قصة حرب لبنان من وجهة نظر الغرب الأنجلو ساكسوني حيث يوجه أعلام الحرب طبقا لمتطلبات جمهوره.

ومن هنا فلا بد من الإشادة الكبيرة بقناة الـ "ال بي سي" اللبنانية وتصميم مراسليها داخل لبنان:

منى صليبة، وسلطان سليمان، وندا أندراوس، وبسام أبو زيد، ومن شمال إسرائيل: أمل شحادة ونسرين سلمة، على الصمود الإعلامي والطائرات الإسرائيلية تدق المواقع اللبنانية وتعربد في سماء لبنان الجميل.

كما لا بد من الإشادة بقناة الجزيرة، بصرف النظر عن الآراء المتضاربة حولها، فقد قامت قناة الجزيرة بوضع المشاهد العربي أمام المتغيرات الإقليمية الجديدة وتداعياتها في المنطقة وخرج من هذه الحرب الإعلامية غسان بن جدو إعلاميا عالميا يستحق كل الجوائز الدولية على انفراداته من أحاديث مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وغيره من القيادات اللبنانية، تناقلتها الفضائيات الأنجلو ساكونية وغيرها.

كما أشيد بالعمل التلفزيوني الممتاز لوليد العمري، الذي كان يترجم لنا نحن العرب المؤتمرات الصحفية للمسئولين الإسرائيليين، وجيفارا البديري وشيرين أبو عقلة وبشرى عبد الصمد اللاتي قمن معا بعمل رائع من غزة وحيفا وشمال إسرائيل لقناة الجزيرة مع زملائهم من الإعلاميين الرجال.

وكانت حرب لبنان الإعلامية هي وقوف المرأة الإعلامية على قدم المساواة لا تخشى القصف أو الموت.

وفي مقدمة الإعلاميات البارزات واللاتي قمن شامخات وبغير تردد، بالوجود في ميدان المعارك دون فر: كاتيا ناصر، التي قامت بالبث المباشر للجزيرة من جنوب لبنان وتطوعت لخوض معركة الإعلام الميدانية بعد أن كانت تذيع من الدوحة.

وكاتيا كانت إنسانة فى تفاعلها مع الحدث ولكنها لم تكن منحازة لأهلها وشعبها فى الجنوب، إلا أنها اكدت بعد انتهاء الحرب أنها كانت تبكى مرتين بعد كل بث مباشر.

وتفوقت أيضا كل من ريما مكتبى ونجوى قاسم من قناة العربية، فيما تفوقت منى صليبة من الـ "إل بى سى"، التى يشهد لها تغطية الموقف العسكرى فى بنت جبيل فتفوقت على نفسها.

كما كشفت الفضائيات العربية ومنها "الجزيرة" والـ"إل بى سى" القيود التى فرضتها السلطات الإسرائيلية على التغطية الإعلامية لهجمات حزب الله على شمال إسرائيل وطرح على الظفيرى فى ما وراء الخبر سؤالين: ما الذى دفع إسرائيل إلى فرض قيود على التغطية الإعلامية فى المناطق التى يقصفها حزب الله؟ وما الدور الذى تلعبه الحرب النفسية فى المواجهات بين الدولة العبرية والمقاومة اللبنانية؟ وشاركه فى إدارة هذه الحلقة المهمة الإعلامى الفلسطينى البارز وليد العمرى.

وأثبتت حرب الإعلام العربى من لبنان أهمية تطوير هذا الإعلام وتمكين سلاحه أمام الإعلام الغربى حتى إن الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى تبنتا برنامجًا طموحًا وضخمًا لبث محطة تليفزيون فضائية ناطقة باللغات الحية، وحينئذ سيكون لكل حدث حديث، فسوف تتمكن الشعوب الأخرى من متابعة الشأن العربى بعيون وعقول وأقلام عربية وليس بعيون تدس وتغير التاريخ والواقع لصالح من اغتصب الأرض العربية وقتل وطمر العرب.

وإننى أدعو مصر، الشقيقية الكبرى، إلى تبنى تنظيم حفل تكريم ضخم يقام فى دار الأوبرا المصرية للإعلاميين العرب، الذين وقفوا فى مواجهة النار فى لبنان، وصمدوا أكثر من شهر وهم وسط خط النار.

ويكون هذا الاحتفال الضخم مفتوحا لكل من يريد أن ينضم فلينضم، لتكـــريم جنود الإعلام العربى سواء بالجوائز المالية الضخمة ودروع التكريم الذهبية التـــى يمكن أن تكون على شكل شجرة الأرز، لتكرم لبنان الجريح الـــصامد، وللإعـــلام العربى لبثه المباشر لحرب لبنان وفلسطين.

فبفضل هؤلاء الإعلاميين العرب البارزين ظهرت الحقيقة كما جـــرت فـــى الميدان العسكرى وقامت بتعرية الحرب العسكرية العدوانية لآلة الحرب الإسرائيلية فى لبنان وفلسطين أمام الرأى العام العربى والعالمى.

الفصل الثالث

١- هل تنجح آلية المراجعة الشاملة لحقوق الإنسان؟

٢- الانسحاب من غزة: المعقول واللامعقول.

٣- مأزق حقوق الإنسان.

٤- الفيتو الأمريكى حارة سد.

٥- سخف المجتمع الدولى.

٦- فلسطين ولبنان واللامعقول.

٧- من قتل لبنان.

٨- مجلس حقوق الإنسان.

٩- من معبر رفح عبر البروتوكول الثالث.

هل تنجح آلية المراجعة الشاملة لحقوق الإنسان؟

ابتدع مجلس حقوق الإنسان آلية جديدة يتم من خلالها تقديم كل دول أعضاء الأمم المتحدة تقريرًا عن مدى تطبيق كل دولة لمعايير حقوق الإنسان الدولية إلى أى مدى تتمشى هذه التطبيقات مع تعهدات الدول للمواثيق الدولية القائمة والتى وقعتها.

والطريف فى الآلية الجديدة أن الدول تقدم تقاريرها دون وجود آلية من خبراء حقوق الإنسان لتناقش الدول فى تقاريرها المقدمة وإنما شكل مجلس حقوق الإنسان مجموعة عمل من الدول أعضاء المجلس والدول ذات صفة المراقب لمناقشة كل تقرير مقدم.

ولا أحد يمكن أن يتكهن من الآن مدى نجاح هذه الآلية وإنما الواضح أنها آلية "حنينة" ليس لها أنياب فى تناولها لتطبيقات حقوق الإنسان فى كثير من الدول.

وتقوم هذه الآلية على أن يعقب ممثل كل دولة دقيقة أو دقيقتين على تقرير الدولة المقدم ثم يلقى بسؤال ما على الدولة المعنية فى ختام المداخلة.

والطريف فى هذه الأسئلة أن بعضها يحمل فى طياته المديح وليس النقد للدولة.

وهنا اقتبس من الفيدرالية لحقوق الإنسان موقفها من الآلية الجديدة حين نبهت إلى أن هذه الآلية، التى تتبع من تقييم كل دولة لتطبيقاتها وتصحبها رؤية إيجابية من قبل مجموعة العمل التى هى أيضا الدول الأعضاء بمجلس حقوق الإنسان، يمكن أن تؤدى إلى إفلات الدول من التقييم الموضوعى والحيادى.

وأشارت الفيدرالية إلى أن هذه الآلية يمكن أن تؤدى إلى النيل من معـــايير الحقوق أو تجاهل مجموعة أخرى من الحقوق.

وأعربت عن مخاوفها من أن هذه الآلية يمكن أن تنال من دور الخبراء فـــى مجال حقوق الإنسان وربما استبدال هذا الدور.

ومن سلبيات هذه الآلية على حد قول الفيدرالية الدولية أن مجلـــس حقـــوق الإنسان لم يضم إلى عملية المراجعة الشاملة المنظمات غير الحكوميـــة الحياديـــة لتدلو بدلوها فى سلوكيات حكوماتها.

وأكدت، فى هذا الصدد، أن قضية حرية الرأى والتعبير وحرية الدفاع عـــن حقوق الإنسان تعد من القضايا الرئيسية التى تعانى منها دول يتم مراجعة تطبيقهـــا لحقوق الإنسان فى الدورة الأولى للآلية من ٧ أبريل إلى ١٨ منه.

وترى أن هذه الآلية سوف تؤدى إلى الخروج فقط بسرد نقـــاط التقـــدم دون الرجوع إلى ما هو ناقص فى هذه التطبيقات.

وتحبذ الفيدرالية الدولية على أهمية أن تقوم الـــ ٤٧ دولة أعـــضاء مجلـــس حقوق الإنسان وبالتبعية أعضاء مجموعة العمل التى تنـــاقش الـــدول التـــى تقـــدم تقاريرها، بالتركيز على خطورة الموقف فى هذه الدول، وبضرورة أن يكون لهـــا متابعة فى إطار المجلس وضمن البند الرابع الذى يناقش حالة حقوق الإنسان فـــى كل أنحاء العالم.

وطالبت بضرروة توفير أطر للمناقشة العامة بين المـــدافعين عـــن حقـــوق الإنسان والدول التى تقدم تقاريـــرها وبصفة خاصة فى حالة ٧ دول من الــــدول الـــ ١٦ التى يتم مراجعة تطبيقاتها حاليًا فى مجال حقوق الإنسان.

وتوزع دول العالم، على أساس اقتراع سرى، فى مجموعات يتم من خلالها تقديم كل دولة تقريرها حول تطبيقاتها لحقوق الإنسان.

وفى العالم الحالى هناك أيضًا دورة مايو (٥ – ١٦) منه، ثم دورة ديسمبر (١ – ١٢) منه. وتستمر هذه الآلية من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١١، أى أنه على هذا الأساس فسوف تأتى أول دولة قدمت تقريرها فى ٧ أبريل الحالى مرة أخرى أمام مجلس حقوق الإنسان فى ٢٠١٢، بفارق ٤ سنوات بين التقرير الأول والثانى، وهى مدة جد طويلة يمكن أن يحدث خلالها الكثير.

وربما تكون هذه التوقيتات الزمنية البعيدة للمراجعة من أهم نقاط القصور للآلية الجديدة.

وتقدم مصر تقريرها إلى مجلس حقوق الإنسان فى دروته الآلية السابعة فى ٢٠١٠.

وقد تم مراجعة تقارير الدول التالية حتى الآن: البحرين، إيكوادور، تونس، المغرب، المملكة المتحدة، الهند، البرازيل، الفلبين، ويتبقى من الدول الـ ١٦ الجزائر، بولندة، هولندة، جنوب إفريقيا، جمهورية التشيك والأرجنتين.

وتختتم عملية المراجعة الشاملة لهذه المجموعة اليوم الجمعة فى جينيف.

ومن المفارقات الطريفة، والتى تلقى الضوء على القصور الضمنى فى هذه الآلية الجديدة، أنه خلال مراجعة تقارير ٧ دول من الـ ١٦ فى الفترة من ٧ إلى ١١ أبريل الحالى، تقدمت منظمات غير حكومية فى خمس من الدول السبع لتقدم للصحافة انتهاكات هذه الدول الخطيرة لحقوق الإنسان بينما وصلة المديح الحكومية مستمرة داخل المجلس.

وكيف وصلت هذه المنظمات غير الحكومية إلى الصحافة والإعلام؟

هناك آلية فى مقرات الأمم المتحدة تمنح لاتحاد المراسلين الأجانب بإجراء مؤتمرات صحفية تصنف على أنها "غير رسمية" فلا يتم تسجيلها فى قاعة الاجتماع بعدسة المصورين أو التلفزة ويسمح فقط للكلمة المكتوبة أو المسموعة بنقل هذه اللقاءات الصحفية.

وقد دعت الفيدرالية الدولية ٢٠ من المدافعين عن حقوق الإنسان للحديث أمام الآلية الصحفية فى أسبوع واحد.

ولعل إطلاق أصوات المدافعين عن حقوق الإنسان، من خلال الجهد الإعلامى المتواضع من قاعة صغيرة صنع فيها التاريخ بجينيف، أبلغ شهادة على أن الشكوك بشأن إمكانية نجاح آلية مجلس حقوق الإنسان للمراجعة الشاملة للدول شكوك فى محلها، وأن الآلية الجديدة ربما تؤدى إلى النيل من المعايير العالمية لحماية حقوق الإنسان وذلك بسبب غياب المجتمع المدنى وخبراء الأمم المتحدة فى حقوق الإنسان عن المشاركة فى هذه الآلية.

وربما تؤدى هذه الآلية الجديدة إلى منح الحكومات وقتًا أطول لتلتقط أنفاسها أمام مجتمع حقوق الإنسان الدولى ولكنها بالتأكيد تترك الشعوب تتألم تحت وطأة إفلات الحكومات من تطبيق المعايير الدولية الكاملة لحقوق الإنسان التى التزمت بها الحكومات نفسها مما يترك ثغرات كبيرة أمام الحكومات تصول وتجول فيها.

وهنا تأتى أهمية التفاصيل والتدقيق وليس فى الصورة العامة المبهرة فى بعض الحالات.

الانسحاب من غزة: المعقول واللامعقول(*)

أخيرا تحقق الانسحاب الإسرائيلى من غزة هذا الأسبوع وهو بالتأكيد يمثل عيدا وطنيا ليس فقط للفلسطينيين وإنما هو أيضا عيد قومى لكل العرب.

ويلازم الانسحاب الإسرائيلى مظاهر من المعقول واللامعقول.

ولنبدأ هنا بالمعقول وهو أن الانسحاب الإسرائيلى الحالى ما يعقبه من تدمير للمستوطنات الإسرائيلية يمثل اعترافا ضمنيا إسرائيليا بالقانون الدولى.

كما يمثل الانسحاب وتدمير المستوطنات الإسرائيلية سابقتين مهمتين فى إطار القانون الدولى وهى إجراءات تؤدى إلى إعادة الممتلكات لأصحابها بعد انتهاء النزاع. فالانسحاب الإسرائيلى ثم تدمير المستوطنات يعيدان الوضع إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الإسرائيلى لغزة منذ ٣٨ عاما وهو الذى يعنى إمكانية تطبيق حق إعادة الممتلكات. وقال لى سكوت ليكى، وهو المدير التنفيذى للمركز الدولى للسكن الملائم ومكافحة الطرد إنه سيكون فى الإمكان إعادة ممتلكات الفلسطينيين لهم فى إطار تسوية قادمة لأن معظم ممتلكات الفلسطينيين داخل الخط الأخضر أى إسرائيل ١٩٤٨ لم تمس ولم يسكنها القادمون الجدد.

كما أكد أنه لا يمكن أن تستمر التسوية السياسية بغير تطبيق حق عودة الممتلكات وأن هناك نحو ٦ ملايين لاجئ فلسطينى، أى نحو مليون أسرة فلسطينية تنتظر فى إطار التسوية النهائية إما إعادة الممتلكات الأصلية أو التعويض.

(*) نشر بالأهرام فى صيف ٢٠٠٥ بعد انسحاب إسرائيل من غزة فى أغسطس.

وطبقا لتقديرات بعض الخبراء فى دوائر الأمــم المتحــدة فإنــه إذا قــيس التعويض المستقبلى للفلسطينيين بالتعويض الحالى للمــستوطنين الإســرائيليين أى ٢٠٠ ألف دولار على الأقل لكل أسرة فبحسبة بسيطة يمكن الحديث عــن مليــون أسرة فلسطينية ٢٠٠ ألف دولار.

إذن يصبح الحد الأدنى لمبلغ التعويض الإجمــالى هــو ٢٠٠ مليــار دولار لمليون أسرة فلسطينية وهو مبلغ أقل من الميزانية العــسكرية للولايــات المتحــدة الأمريكية فى عام واحد.

هذا هو المعقول فى العرس الثالث للعرب بعد الانسحاب الإســرائيلى مــن سيناء وتدمير مستوطنة ياميت الإسرئيلية هنــاك فــى ١٩٨٢، وبعــد الانــسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى مايو ٢٠٠٠، واليوم من غزة وبعض أجزاء شمال الضفة الغربية.

ويذكرنا الأسبوع الحالى فى غزة بلامعقول المستوطنين الإســرائيليين فــى ياميت بسيناء منذ ٢٣ سنة وكان أرييل شارون، رئيس وزراء إسرائيل الحالى فــى ذلك الوقت وزيرا للدفاع الإسرائيلى، وهو الذى أعطى الأوامر إلى قوتــه بــإخلاء مستوطنة ياميت من ٧٠٠٠ مستوطن إسرائيلى واللامعقول يستمر بعد مــرور ٢٣ عاما من ياميت، فالمستوطنون الإسرائيليون المتشددون يرفــضون تــرك الأرض التى جاءوا إليها محتلين منذ ٢٩ عاما.

وأبرز مثال لهؤلاء المستوطنين المتشددين أنيتا تاكر، التى تمثل زعامة قوية للمستوطنين فى غزة، والتى كررت مرارا، فى حــديث لــستيفان ســاكر المــذيع لتليفزيون الــ "بى بى سى"، أن مزرعتها فى غزة ليست على أرض محتلة، وأنهــا جاءت إلى هذه الأرض، أى على ما يسمى اليوم بنتزر هازانى فى مستوطنة جوش كاتيف منذ ٢٩ عاما، وهى ستبقى على هــذه الأرض هــى وزوجهــا وأولادهــا وأحفادها وأحفاد أحفادها حين يولدون.

ويستمر اللامعقول فى حديثها إلى ساكر حتى يصل إلى النهاية حين تؤكد له أنها سوف تستقبله فى العام القادم فى نفس المكان فى مزرعتها.

ولكن للعودة إلى المعقول فى معادلة الانسحاب الإسرائيلى من غزة لما لــه من تداعيات مهمة للشعب الفلسطينى فى إطار حق إعادة الممتلكات.

فقبل الانسحاب الإسرائيلى من غزة بثلاثة أيام أقرت اللجنة الفرعية لحقــوق الإنسان بجينيف المبادئ الخاصة بإعادة الممتلكات وكيفية تطبيقها.

ويعود الفضل فى تعبئة الرأى العام العالمى بهذه المبادئ الجديدة إلى سكوت ليكى، القانون الأمريكى الشجاع، الذى يحمل معه فى حقيبته عبر العالم فــى كــل مكان حقوق من ليس له صوت للمطالبة بها، حين تحدث معى على مائدة الإفطــار وعدد صغير من الزملاء، من أجل تقديم هذه المبادئ التى ستسمح للملايــين مــن اللاجئين والنازحين داخليا بالمطالبة بحقوقهم.

وقال إن هذه المبادئ سوف تسمح للملايين من اللاجئين والنازحين من إعادة حقوقهم بعد أن طردوا بقوة من ديارهم غير أنه أوضح أن هذه المبادئ لا تنطبــق فقط على ضحايا النزاعات وإنما أيضا على ضحايا الكوارث الإنسانية.

ولهذا دعا ليكى الرجل الذى خط هذه المبادئ وهو مقرر حقــوق الإنــسان وإعادة الممتلكات باولو سيرجيو بنيرو، إلى هذه المائدة الصحفية المحدودة.

وأكد ليكى أن هذه سوف تحل واحدة من أكثر انتهاكــات حقــوق الإنــسان خطورة فى العالم.

وفى هذا الإطار ذكر ليكى أنه لا بــد أن يــشمل الاتفــاق النهــائى بــين الفلسطينيين وإسرائيل تحقيق العدالة السكنية لنحو ٦ ملايين لاجئ فلــسطينى عــن طريق تطبيق حقوقهم القانونية فى إعادة ممتلكاتهم من منازل وأراض.

وهنا لا بد من الإشارة إلى مبادئ دولية أخرى وهى المبادئ التى تحكم تصرف المجتمع الدولى إزاء قضية النازحين داخليا. فهذه المبادئ كانت قد خرجت أيضا من اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان ولم تحظ بأكثر من ذلك من اعتراف دولى إلا أن المجتمع الدولى يتعامل اليوم مع قضية النازحين فى إطار هذه المبادئ، أى أنها أصبحت تمثل عرفا دوليا.

ويأمل ليكى فى أن يتم التعامل مع المبادئ الجديدة الخاصة بإعادة الممتلكات مثلما تم التعامل من قبل مع مبادئ النازحين داخليا والتعامل معها كعرف دولى.

وحين سألته عما إذا كان فى الإمكان تحويل هذه المبادئ إلى معاهدة قانونية تحتاج إلى منظمة دولية جديدة لتطبيق نصوصها، قال إنه يعتقد أنه لا يوجد حاليا منظمة دولية يمكنها التعامل مع هذا الكم الدولى الهائل من المطالبات وليس من المستبعد أن يحدث ذلك فى المستقبل البعيد.

ومما يشجع الفلسطينيين اليوم أن سوابق دولية قد حدثت بالفعل بالنسبة لتطبيق حق عودة الممتلكات، فقد حدث ذلك بعد انتهاء الحرب فى البوسنة والهرسك وفى غيرها من النزاعات فى السنوات الـ ١٥ الماضية.

وقال لى ليكى فى هذا الصدد إن حق إعادة الممتلكات يتسع ليكون عنصرا أساسيا لحق اللاجئين والنازحين داخليا.

ويذكر أن التقديرات الدولية تشير إلى أن أكثر من مائة مليون نسمة لديها حقوق لاستعادة ممتلكاتها، ومن بين هؤلاء أكثر من ١٢ مليون لاجئ فى العالم (حسب أرقام مفوضية اللاجئين) و٦ ملايين لاجئ فلسطينى (حسب تقديرات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) و٢٥ مليون نازح داخلى والملايين من ضحايا الكوارث الطبيعية.

فالحدث والحديث رسالة عاجلة إلى كل أسرة فلسطينية بالتحرك من أجل استعادة الممتلكات أو التعويض كأضعف الإيمان.

مآزق حقوق الإنسان(*)

"محمد مصطفى ظافر رحمان من بنجلاديش قال إنه يشيد بتقرير اللجنة ويحييها لأنها لم تلجأ إلى التوازن المصطنع – المفتعل في التقرير، وأن التقرير نفسه أحد مزاعم إسرائيل الكثيرة ومنها أن المدنيين فى لبنان استخدموا دروعًا بشرية".

إن المأزق الحقيقى لحقوق الإنسان ومعاييره الدولية يكمن فى تجدد المعايير المزدوجة وهى معايير مغلوطة يتبناها الغرب والولايات المتحدة بالدرجة الأولى.

ولماذا هى معايير مزدوجة ومغلوطة؟ بداية لأن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية واللوبى اليهودى يهاجم المجلس على أنه أحادى الجانب بعد أن أنهى دورته الثالثة والأخيرة هذا العام الجمعة ٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

والغرب والولايات المتحدة واللوبى اليهودى الذى يعمل بنشاط غير عادى ليس فقط فى الولايات المتحدة ولكن فى أوروبا أيضا إنما يردد أن تخصيص ثلاث جلسات خاصة لقضية الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ولبنان وعدم مناقشة قضية دارفور يقلل من مصداقية المجلس الجديد.

غير أن المجموعة الأوروبية جمعت شجاعتها وعقدت العزم مع أكثر من ٢٨ دولة أخرى منها أكثر من ثمانى دول إفريقية على عقد جلسة خاصة حول دارفور فى الأيام القليلة القادمة فى جينيف.

(*) نشر بالأهرام فى ٩ ديسمبر ٢٠٠٦.

وليس هناك مجال للجدل فيما يتعلق بشهادات الشهود في الانتهاكات الخطيرة لإسرائيل لحقوق الإنسان، فهناك ثلاث جلسات خاصة وقراراتها التي وصفها اللوبي اليهودي بأنها أحادية الجانب لأنها أدانت إسرائيل إدانة كاملة، ثم تقرير لجنة التحقيق الدولية حول انتهاكات إسرائيل الخطيرة لحقوق الإنسان في لبنان، وهذا التقرير أقوى بكثير مما سبقه من قرارات صدرت عن مجلس حقوق الإنسان.

فقد أعلن رئيس لجنة التحقيق الدولية في انتهاكات حرب الصيف الماضي في لبنان القاضي البرازيلي جواو كليمنت بائينا سواريز أنه ليس هناك ما هو أشر من استخدام القنابل العنقودية في الحروب.

وأضاف أنه لم يشهد ما وقع في هيروشيما ونجازاكي من جراء إسقاط قنابل نووية إلا أنه يعتقد أن استخدام القنابل العنقودية تماثل هذه الكوارث الإنسانية.

وقال إنه سيصفق لمجلس حقوق الإنسان لو تمكن من العمل على الحظر الكامل على استخدام هذه القنابل وحث المجلس أيضا على العمل على حماية المدنيين الأكثر تضررا في الحروب وهم الأطفال.

وأضاف عضو اللجنة القاضي اليوناني ستيليوس بيراكيس أن الإنسانية كانت غائبة في حرب لبنان.

وطالب بضرورة تعويض المدنيين العزل على غرار إنشاء لجنة مماثلة للجنة الأمم المتحدة للتعويضات التي تشكلت لتعويض الأفراد والكيانات الكبيرة والصغيرة من العدوان العراقي على الكويت في ١٩٩٠.

وقال إن الحكومة اللبنانية أرسلت عينات من الأسلحة التي استخدمتها إسرائيل في الحرب إلى معامل في ألمانيا لتحديد نوعية السلاح الذي استخدم وعما إذا كانت هناك أسلحة جديدة غير معروفة قد تم استخدامها.

وقال القاضى التنزانى عضو اللجنة محمد عثمان إن قضية هوية الأسلحة التى استخدمت ستظل قضية مفتوحة وإنه لا بد من استمرار التحقيق فى هذا الجانب.

وأكد القاضى اليونانى تيليوس بيراكيس أن عمل لجنة التحقيق والتقرير الذى صدر عنها كان مستقلاً وموضوعيًا وغير منحاز فى إطار أن النزاع محل التحقيق كان نزاعا مسلحا دوليا.

فعقب على التقرير نائب المندوب الدائم لبنجلاديش محمد مصطفى ظافر رحمان بقوله إنه يشيد بتقرير اللجنة ويحييها لأنها لم تلجأ إلى التوازن المصطنع- المفتعل فى التقرير، وإن التقرير نفسه دحض مزاعم إسرائيل الكثيرة ومنها المدنيون فى لبنان استخدموا كدروع بشرية.

إذن أكل هذه الشهادات الدولية أحادية الجانب وتنتقص من المجلس الجديد؟ قناعتى أنها موضوعية ويجب دراستها بإمعان وتعبئة الرأى العام العالمى لصالحها وعدم ترك منظمات غير حكومية مثل منظمة "مراقبة الأمم المتحدة" على العمل على تضليل الرأى العام العالمى من خلال تواصل هذه المنظمة القوية مع الإعلام العالمى وهى ليست منحازة لحقوق الإنسان كما تدعى وإنما هى منحازة لإسرائيل ويجب أن تصنف فى إطار منظومة اللوبى اليهودى العالمى المنحاز.

وهذه الدعاية القوية ضد المجلس تنقلنا إلى قضية الكفاح من أجل تقرير المصير، لقد نسى المجتمع الدولى هذه المبادئ من أجل الدفاع عن إسرائيل ونسى أن من حق الشعبين اللبنانى والفلسطينى أن يستخدما كل الوسائل من أجل إقرار هذا الحق طالما أن الأمم المتحدة لم تقم بإلغائه عن طريق قرار جديد.

ويبدو أن المجتمع الدولى يعمل على تناسى هذا الحق بعدما مر ٥٨ عاما على احتلال فلسطين، حتى يفتح الطريق أمام إسرائيل للتحرك كما تشاء وبأى قدر من القوة سواء المفرطة، غير المبررة أو غير المتكافئة، كما لو أن العالم قد نسى

تماما قضية احتلال الأراضى العربية وينتبه فقط إلى ادعاءات إسرائيل المتكررة بأن عدوانها المستمر على العرب هو من أجل الدفاع عن نفسها وهى تستخدم ذلك كذريعة تبرر بها استمرار هذا المسلك العدوانى؟ هل هناك معايير مغلوطة أكثر من ذلك!!

فماذا قال سكرتير عام الأمم المتحدة كوفى عنان حول حق تقرير المصير يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ٢٠٠٦؟ قال وبالحرف الواحد "دعونى أقول إن حق تقرير المصير أمر يجب علينا نحن فى الأمم المتحدة أن نحترمه. لقد كان هذا الحق هو الذى أدى إلى استقلال تيمور الشرقية وهو نفس الحق الذى يوجه محادثاتنا بين البوليساريو والمغرب وهو أيضا الحق الذى يوجه عملنا فى فلسطين وإسرائيل حين نتحدث عن الأرض فى مقابل السلام وحق الشعوب فى اختيار قيادييهم".

والمعايير المزدوجة المغلوطة قد وضعت الدول النامية فى خط الدفاع الأول عن حقوق الإنسان فى فلسطين ولبنان والعراق بينما تراجعت مواقف الدول المدافعة تقليديا عن حقوق الإنسان والتى قامت هى بوضع مبادئها الأولى ومنها الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى تفرع منه عبر العقود كل المواثيق الدولية الحامية لحقوق الإنسان.

ولكن هذه القضية لا تنتهى عند هذا الحد فإن الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الأولى هى التى تمارس حق النقد (الفيتو) فى مجلس الأمن ضد أى مشروع قرار يعيد الحقوق إلى أصحابها فى الشرق الأوسط، ولو قامت أمريكا مرة واحدة بالامتناع عن التصويت مما يؤدى إلى تمرير القرار فإن ذلك قد يعيد التوازن إلى الشرق الأوسط وقد يفتح الباب أمام إمكانية استئناف عملية السلام الحقيقية وهى السبيل الوحيد لعودة الحقوق لأصحابها.

ونأتى إلى قضية أخرى فى جدول أعمال المعايير المزدوجة، فهل قرارت مجلس حقوق الإنسان اختيارية أم أن على إسرائيل فى غياب فيتو أمريكى - حمدا لله - فى مجلس حقوق الإنسان أن تنصاع إليها؟

وهنا يؤكد الدبلوماسى البارز والمحنك رئيس مجلس حقوق الإنسان السفير المكسيكى فى جينيف لويز ألفونسو دى ألبا أن قرارت مجلس حقوق الإنسان ليست اختيارية، بل هى التزام يجب تطبيقه من قبل كل دول العالم.

إذن ليس هناك استثناء ولا توجد دولة على "رأسها ريشة"، فإسرائيل سواء فسرت القرارات بأنها أحادية الجانب أو غير ذلك فعليها أن تنصاع وتطبق هذه القرارات طبقا للمواثيق الدولية التى وقعتها وطبقا لمعاهدات جينيف الدولية كدولة محتلة تقع عليها مسئولية توفير حقوق الإنسان للمحتل وليس انتهاكها بهذه الوحشية.

ولكن مأزق حقوق الإنسان لا يقف عند هذا الحد فقط أو عند قضية الشرق الأوسط وحقوق الفلسطينيين واللبنانيين والعراقيين وأيضا شعب دارفور السودانى، وإنما يمتد إلى قضايا الأجهزة الخاصة التى تراقب حقوق الإنسان ومنها المقررون الخاصون الذين يقومون من خلال صلاحيات من أجهزة حقوق الإنسان بمراقبة حالة حقوق الإنسان فى دولة ما وتقديم تقرير مفصل عنها فى اجتماعات مجلس حقوق الإنسان.

وهنا مهما رفض البعض هذا الجهاز المهم، فلا بد من الإبقاء عليه لأنه الوسيلة الوحيدة لتقديم تقييم غير منحاز حول تصرفات الدول إزاء شعوبها، أو تصرفات الدول عبر الحدود إزاء شعوب أخرى.

وهنا لا بد من أن تتوحد كل دول العالم وراء دعم هذا الجهاز حتى لو كانت هى الخاضعة للمراقبة، فهذا الجهاز واللجان الأكثر تخصصا المنبثقة عن لجنة حقوق الإنسان المنفضة كانت هى أكثر العناصر التى غيرت سلوكيات الدول إلى الأفضل فيما يتعلق بتطبيق معايير حقوق الإنسان الدولية.

كما أدت هذه الأجهزة الحقوقية إلى التغيير، فغيرت من أنظمة حكم ديكتاتورية إلى أنظمة حكم ديمقراطية، أى أنها كانت السلاح السلمى الذى شجع وساعد الشعوب على التخلص من كثير من الأنظمة الدكتاتورية شديدة الانتهاك لحقوق الإنسان.

وقضية الأجهزة المصاحبة للمجلس الجديد والمقررين الخاصين هى أمور تُنَاقش فى الوقت الحالى وسوف تستمر مناقشتها حتى يونيو القادم حين يتم التوصل إلى حدود معايير العمل بها.

وحين نتحدث عن مأزق حقوق الإنسان فيتبادر إلى الذهن مباشرة وجه جميل إنساني وهو لإلينور روزفلت، زوجة الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت، التى كانت مندوبة الولايات المتحدة فى أول لجنة لحقوق الإنسان ورئيسة اللجنة نفسها.

وبفضل جهود إلينور روزفلت البارزة تم التوصل إلى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان وتبنيه فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨-و هو اليوم الدولى الذى يحتفل به حتى الآن بهذا الإعلان والذى يطلق عليه يوم حقوق الإنسان.

وأقتبس من أقوالها المأثورة: إن الإنسان ولد وله نفس المساواة والكرامة والحقوق وعليه أن يتعامل مع الآخر بأخوة إنسانية.

واعتبرت إلينور رزوفلت الإعلان العالمى لحقوق الإنسان وثيقة عالمية تاريخية ومرجعية دولية تخط سلوك الإنسانية جمعاء وقالت إن إقرار الإعلان من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة ظرف تاريخى مماثل لإعلان الثورة الفرنسية فى ١٧٨٩ حول حق الإنسان ومثل إقرار الشعب الأمريكى لقوانين الحقوق الإنسانية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا يطرح السؤال الأهم: هل تنصاع إسرائيل إلى تطبيق الإعلان العالمى لحقوق الإنسان؟ والإجابة عن هذا السؤال هى مربط الفرس فى: أولا نجاح مجلس حقوق الإنسان وانتقاله إلى مناقشة قضايا أخرى بنفس حماس مناقشة قضايا انتهاكات حقوق الإنسان الفلسطينى واللبنانى والعراقى.

وثانيا فإن انصياع إسرائيل لتطبيق قرارات مجلس حقوق الإنسان هو الجوهر الحقيقى للتخلص من المعايير المزدوجة الغربية والأمريكية فى معالجة المبادئ الذين هم أنفسهم كانوا أصحابها ومبدعيها.

أما غير ذلك من حديث فهو "طق حنق" ولن يؤدى إلى الإجماع حول القضايا الجوهرية لحقوق الإنسان سواء فى دارفور أو غيرها.

إن العالم اليوم فى حاجة إلى ألينور روزفلت جديدة تجمع العالم حول المبادئ السامية التى خطتها.

أما إذا استمرت إسرائيل فى عدم الانصياع للقرارات الدولية فإن تباين الآراء وليس الإجماع هو الذى سيسود داخل مجلس حقوق الإنسان وسوف ينطلق "حق المؤلف" من الدول الغربية إلى الدول النامية فى الدفاع عن حقوق الإنسان.

الفيتو الأمريكى ...حارة سد(*)

هل تظل الولايات المتحدة الأمريكية حارة سد فى الشرق الأوسط؟

لقد أثبت الفيتو الأمريكى فى مجلس الأمن من جديد، وبعـد مجـزرة بيـت حنون فى غزة، ليس فقط أن أمريكا حارة سد فى الشرق الأوسط، إلا أنه أضـاف بعدا جديدا لعلاقة أمريكا بالشرق الأوسط وبالقضيتين الفلسطينية واللبنانية وهى أن حائطا أسمنتيا ذهنيا يفصل بين صانعى القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية ومـا يحدث على الأرض من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان على الأرض الفلـسطينية وما حدث على الأرض اللبنانية لمدة ٣٣ يوما هذا الصيف من قبل إسرائيل.

وهناك نغمة مستمرة مع مسئولى الإدارة الأمريكية حول الإصلاح، إصلاح الأمم المتحدة وإصلاح مجلس حقوق الإنسان فى جينيف تحت ذريعة أن الدول التى تساهم بأكبر قدر من ميزانية الأمم المتحدة ومنها الولايات المتحدة الأمريكيـة لهـا الحق فى قيادة هذ الإصلاح فى الأمم المتحدة على صعيد نيويورك.

أما فيما يتعلق بمجلس حقوق الإنسان فى جينيف فإن المسئولين الأمـريكيين لا يرون فيه إلا مجلسا معوجا بسبب اهتمامه بانتهاكات حقوق الإنسان الخطيرة فى فلسطين ولبنان وأنه خصص فى دورته الأولى دورة خاصة حول انتهاكات حقوق الإنسان فى فلسطين وأخرى حول لبنان فى دورته الثانية، ويستغرب هـؤلاء مـن وحدة الصف الإسلامى والإفريقى والآسيوى فى المجلس إزاء كـشف تـصرفات إسرائيل الإرهابية فى المنطقة.

(*) نشر بالأهرام فى ١٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

وحين تشرح إليهم أن الإصلاح ليس من جانب واحد، أى أنـه لا يمكـن أن يقوم بغير توافق آراء دول العالم قاطبة، وأنه لو حلل الأمريكيون الموقف الموحـد لشعوب العالم فسوف يجد أن نحو ٤ مليارات من البشر أو أكثر، وهـم مجمـوع تصويت المجموعة الإسلامية والآسيوية والإفريقية فى مجلس حقوق الإنسان ضـد إسرائيل، هم أيضا ضد الإدارة الأمريكية الرسمية.

وهنا يتجلى الحائط الأسمنتى، فإذا قلت لهم إنكم مسئولون بشكل غير مباشر عما يحدث فى الشرق الأوسط من مجازر وانتهاكـات بـسبب تأييـدكم الأعمـى لإسرائيل، فإن الرد يكون أن مواقفنا تقوم على مواقف مبدئية!! أى مواقف مبدئيـة هذه التى تقوم على تقنين انتهاكات حقوق الإنسان من خلال فيتو أمريكى مـستمر منذ ١٩٤٨ أى منذ قيام دولة إسرائيل.

وحين تقول لهم إنه حمدا لله أن هناك مجلسا لحقوق الإنسان يرى الحق مـن الباطل ولا يتخذ مواقفه على أساس القوة ضد الحق ليحدث التوازن فيمـا يتعلـق بالتحرك الأمريكى المستمر والسلبى فى مجلس الأمن، فإنهم يردون: هل مجلـس حقوق الإنسان هو الرد على مجلس الأمن؟ ويكون رد المراقب: على الأقل حمـدا لله أن هناك هيئة دولية ترى الحق من الباطل.

إلا أن الأمريكيين المسئولين لا يرون فى مجلس حقوق الإنسان الحالى غير أنه متحيز ضد إسرائيل وهو فى ذهن الحائط الأسمنتى كفر باطل، وهم على هذا لم يحددوا بعد موقفهم القاطع من المجلس سواء تقدمهم بالترشيح للعضوية أو دعمهـم وإلى متى لهذا المجلس؟

أمريكا أكبر دولة لجوء فى العالم:

ورغم خلاف المحبين لأمريكا معها فإنه لا بد من تسجيل أن أمريكا ليـست كلها هذا الحائط الأسمنتى الذى يصنع حارة سدًّا بينها وبين العالم العربى، فأمريكـا هى أكبر مستقبل للاجئين إذ هى تقدم مساحة كبيرة لإعادة التـوطين تـصل إلـى ٥٠% من مجموع اللاجئين الذى يحدد إعادة توطينهم فى العالم.

إلا أن هذه السياسة واجهت مشاكل منذ أحـداث سـبتمبر الإرهابيـة ضـد واشنطن ونيويورك مما أدى إلى عملية إبطاء أعداد القادمين إلى أمريكـا بـسبب قوانين مكافحة الإرهاب التى طبقت بعد هذه الأحداث الإرهابية ومما أدى إلى وقف برامج إعادة التوطين لمدة شهرين بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وبلغ عدد القادمين مـن لاجئين بعد هذه الأحداث ٢٨ ألفًا فقط فى السنة المالية التى أعقبت هـذه الأحـداث وهو أقل رقم مسجل فى السنوات الماضية.

ففى لانكستر، بولاية بنسلفانيا، على سبيل المثال وليس الحصر، وهى أقـدم مدينة غير ساحلية فى الولايات المتحدة، وكانت عاصمة المستعمرات الأمريكية فى ١٧٧٧ حين كانت القوات الأمريكية تنسحب من أمام القوات البريطانية المحتلة فى ذلك الوقت، قالت ممثلة المجتمع المدنى الدينى شيلا ماكجيهان إن هنـاك برنامجًـا ضخمًا لإعادة توطين أتراك الماشكيتيين من روسيا.

ويذكر أن أتراك الماشكيتيين هم مسلمون عانوا من الاضطهاد والنزوح لمدة ٦٠ سنة وقام جوزيف ستالين بترحيل مائة ألف منهم فى عام ١٩٤٤ من مـشكيتيا فى جنوب غرب جورجيا إلى أوزباكستان، ثم تـم تـرحيلهم مـرة أخـرى بعـد اضطرابات داخلية فى ١٩٨٩ إلى غرب روسيا فى مدينة كراسـنودارى كـارى حيث تعرضوا للمزيد من الاضطهاد.

ومنذ مايو من العام الحالى تم توطين أكثر من ١٣٠٠ من هؤلاء الأتراك فى الولايات المتحدة، ويتم إعادة توطينهم حاليا بمعدل ١٠٠٠ شهريا، وما زالت هـذه المجموعة من الأتراك تمثل ٣٠٠ ألف شخص فى روسيا.

وردا على سؤال بشأن اتساع أراضى لانكستر وأنه يبدو للزائـر أنـه فـى الإمكان أن تستوعب هى والولايات المتحدة الأمريكية كل اللاجئين فى العالم قالت مسئولة مدنية دينية (جانيت بانينج) إنـها تعتقد أنه فى الإمكان استيعاب ٢٧٠ ألف لاجئ فى عام ٢٠٠٧ وليس فقط الـ ٧٠ ألفا المقرر استيعابهم فى العام القادم.

وأعربت مسئولة مدنية دينية أخرى (لورا ستامبيرجر) عن أملها في أن يتمكن أبناء الأتراك من تحقيق أحلامهم في بلادها. وكان أطفال إحدى العائلات التي وصلت مؤخرا إلى الولايات المتحدة قد أعربوا عن أملهم في أن يصبحوا أطباء وأن يقوموا بدراسة القانون.

وقد قامت مدينة لانكستر وغيرها من المدن الأمريكية باستقبال لاجئين من كل الجنسيات سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، ومن بين اللاجئين التي قامت أمريكا باستقبالهم الأثيوبيين، والسودانيين، والليبيريين، والفيتناميين وغيرهم.

وتبقى إحدى عجائب مدينة لانكستر هذه الطائفة من البشر نحو ١٨ ألف شخص والذين عرفوا باسم طائفة "أميش" وهي طائفة لا تستخدم خدمات العصر من كهرباء وسيارات وتليفزيون ولهم طريقة خاصة في الحياة إلا أنهم انصاعوا مؤخرا إلى استخدام الهواتف النقالة من أجل نشر تجارتهم والثلاجات ولكنهم لا يستخدمونها في بيوتهم بل يستأجرونها في مناطق قريبة من أجل تخزين المواد الغذائية.

أمريكا والعرب وإسرائيل:

وعودة إلى قضية القضايا وهي أمريكا والعرب وإسرائيل وحارة سد، ففوز الديمقراطيين بالأغلبية في الكونجرس الأمريكي يمثل أيضا الجانب الساطع في أمريكا، وهنا أشير إلى وصف زعيمة الأغلبية القادمة في مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوزي للديمقراطية الأمريكية بأنها الجوهرة التي يفخر بها الأمريكيون، فهذه الجوهرة هي العملية الانتخابية الديمقراطية التي خطت الطريق أمام التوجه الجديد.

ومما لا يدع مجالا للشك أن التوجه الجديد سوف يؤثر ويغير من سياسة الولايات المتحدة في العراق لأن هذه السياسة العدوانية هي التي أفقدت الجمهوريين الأغلبية في الكونجرس الأمريكي، ولكن هل ستؤثر على مجريات الأحداث في الشرق الأوسط؟

إن مشكلة العرب فى ذهن الأمريكيين معقدة وتعقدت مع قضية الإرهاب وقضية إسرائيل التى لا يختلف عليها الحزب الجمهورى أو الديمقراطى، فإسرائيل قضية مشتركة يتبناها الحزبان.

ومما ينذر باستمرار الكارثة أن الحزب الديمقراطى أمام قضية الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى نهاية ٢٠٠٨ سوف يرفع درجة التأييد الحالى والغزل مع إسرائيل.

وتأتى هنا القضية المحك للعرب وهى تكثيف التخاطب مع الشعب الأمريكى من خلال قنوات الشعب وقنوات الشعب الأمريكى ليس فقط القنوات الإعلامية، بل هى أكثر من ذلك بكثير، وربما يكون التخاطب معها أقل تكلفة من فتح مكاتب إعلامية للدول العربية القادرة فى واشنطن العاصمة وغيرها.

وهذه قضية تمثل تحديا كبيرا للدول العربية مجتمعة ومنفصلة وتتطلب منهم تحركا سريعا على مستوى الجامعة العربية.

ونحن كعرب نحلم بأن يكون الحلم الأمريكى ومبادئ هذا الحلم واقعا نراه فى المنطقة، إلا أن ذلك لا يمكن أن يحدث مع السياسة الأمريكية الحالية ورفض صانعيها الانصياع إلى الإصلاح ورفض تحمل المسئولية غير المباشرة عن انتهاكات حقوق الإنسان فى فلسطين وفى لبنان وبصفة خاصة مسئوليتها غير المباشرة من خلال دعمها لعدوان إسرائيل على لبنان وإسقاطها مليون و ٢٠٠ الف قنبلة عنقودية أوحلت جنوب لبنان فى بئر مسموم.

العرب المحبون لأمريكا يحلمون اليوم بظهور أيزنهاور جديد على الساحة الأمريكية ليردع عمليات إسرائيل العدوانية ضد العرب، أو بوش الأب الذى فرض العقوبات على إسرائيل، أو كارتر أو كلينتون جديد التزما بما يشبه العقيدة الدينية بالسلام بين العرب وإسرائيل ولم تكن مواقفهما مواقف تكنيكية لتسكين العرب.

ويبقى سؤال: هل يتحرك العرب والعرب الأمريكيون من أجل دفـــع الإدارة الأمريكية الحالية إلى تشكيل لجنة لدراسة سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط علـــى غرار اللجنة التى تدرس سياستها فى العراق برئاسة جيمس بيكر؟؟

سخف المجتمع الدولى(*)

لا توجد كلمة تصف الأوضاع الحالية فى العالم غير ثلاث كلمات وهى: سخف المجتمع الدولى.

لماذا هو سخيف؟ لأنه لا يمكن وضع الأولوية الآن على قضية إيران النووية وترك التصعيد المسلح الإسرائيلى الحالى على لبنان وفلسطين المحتلة مستمرا والأطفال والكل يموتون من قصف وحشى لآلة الحرب الإسرائيلية.

ما أسخف كلمة المجتمع الدولى بعد أن استخدمتها وزيرة خارجية إسرائيل ليفنى واضعة دولتها والمجتمع الدولى فى خندق واحد.

هل تصل سخافة المجتمع الدولى إلى حد أن تظل الإدارة الأمريكية متمسكة بموقفها بأن حزب الله هو المشكلة، وهنا لا بد من تحديد المسئولية الدولية على ما يجرى فى فلسطين المحتلة ولبنان، وأقولها وبصوت عال: إن المشكلة هى أمريكا التى لا ترى لب المشكلة وهى الاحتلال، الاحتلال، الاحتلال الجاثم على صدور العرب منذ أكثر من عقود من الزمان.

وأصبحت المشكلة اليوم هى فى الذراع العسكرى لحركة المتشددين الجدد داخل الإدارة الأمريكية وهى آلة الحرب الإسرائيلية وليست حزب الله.

إن آلة الحرب الإسرائيلية تقوم بحصد العرب سواء كانوا فلسطينيين أو لبنانيين كالدجاج المصاب بأنفلونزا الطيور، ولا أحد يتحرك فى هذا المجتمع الدولى (السخيف) لوقف هذا الحصد؟؟

(*) نشر بالأهرام فى ٢٥ يوليو ٢٠٠٦

ويجرنى هذا الحديث إلى مواقف واضحة تعكس بكل حق نبض الشارع العربى الذى يغلى بسبب ما يشاهده من أعمال وحشية ضد أشقائه من اللبنانيين والفلسطينيين، فقد أكد أمين عام الجامعة العربية عمرو موسى أن الشروط الإسرائيلية ليست شروطا ولكن إملاءات وهى مرفوضة، وأنا أقول لعمرو موسى: عشرة على عشرة وشكرا على رد فعلك الحازم من الغطرسة الإسرائيلية.

ولا أشكر عمرو موسى على هذا التصريح فقط وإنما أشكره على تصريحاته فى المؤتمر الصحفى بعد الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب حين أكد بأنه "لن يتم الضحك علينا بعد ذلك"، فلا رباعية ولا خماسية، وقد سلم الغرب الحل إلى الدبلوماسية الإسرائيلية فلم يعد هناك حل ولا وسيط بل عدوان كامل.

كما أشيد هنا بتصريحات رئيس مجلس الأمة الكويتى جاسم الخرافى الذى حذر من مغبة استمرار هذه الاعتداءات على الشعب اللبنانى التى ستؤدى إلى جعلنا جميعا إرهابيين، ومؤكدًا أن استمرار مثل هذه العربدة الإسرائيلية دون قرار من المجتمع الدولى لوقف هذا العدوان وبصورة فورية سيجعلنا جميعا إرهابيين.

وأكد رئيس البرلمان العربى الانتقالى محمد جاسم الصقر أن الحرب التى تشنها إسرائيل ضد لبنان وفلسطين "حرب مفتوحة يقودها عدو لئيم ساحتها لبنان والهدف الأوسع من ورائها العرب جميعا وليس فقط لبنان وفلسطين".

وحين يتحدث رئيس البرلمان العربى فهو يعكس فى تصريحاته مشاعر ومواقف كل الشعوب العربية.

ثم يأتى خفيير سولانا، ممثل السياسة الخارجية والأمن بالاتحاد الأوروبى، وهو يقف إلى جانب وزير خارجية إسرائيل، ويقول إن الاتحاد الأوروبى يهمه قلوب وعقول شعوب المنطقة، فكيف بالله العظيم أن تكون قلوب وعقول شعوب المنطقة معكم يا أوروبا وأنتم تقفون إلى جانب من يمثل العدوان وحارق قلوب الشعب اللبنانى ومشتت عقول العرب بعد تحويلهم إلى الشتات فى بلادهم؟

ونأتى فى نهاية الحديث عن الأمم المتحدة التى هى حتى الآن هيئة بلا آلية نافذة، فمنذ قرار التقسيم فى ١٩٤٨ وإقامة دولة إسرائيل لم تتمكن الأمم المتحدة من تنفيذ قراراتها ضد إسرائيل مما أدى إلى نشوب حروب متجددة فى المنطقة وأخيرا لم تعد فقط غير نافذة فى تنفيذ قراراتها وإنما أصبحت عاجزة عن حماية المدنيين مما يدعو إلى إعادة النظر فى جدوى قوات الأمم المتحدة للمراقبة الدولية وكل هذه الأموال التى تنفق عليها.

فسكان مروحين قد أكدوا مرارا وتكرارا على الفضائيات العربية أنهم لجأوا إلى قوة المراقبة التابعة للأمم المتحدة فى لبنان وعجزت القوة عن تقديم الحماية لها، وبعد قليل قصفت إسرائيل حافلتهم التى نقلت ٢٣ منهم فقتلوا جميعا بينما أحرقت أجساد الأطفال منهم.

على الجانب الآخر تنفى الأمم المتحدة هذه القصة وتقول إنه إذا كانت قوة المراقبة الدولية غير قادرة على حماية نفسها فكيف تحمى الغير، وهو ما يؤكد عدم جدواها وضرورة إعادة التفكير فى مثل هذه البعثات الدولية.

ويرفض المجتمع الدولى المتمثل الآن فى الولايات المتحدة بالدرجة الأولى قبول حق الشعب العربى فى الدفاع عن نفسه وفى إطلاق سراح أسراه.

ويقبل المجتمع الدولى المتمثل مرة أخرى وبالدرجة الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية عربدة إسرائيل فى الأرض العربية وعدم انصياعها لتطبيق القانون الإنسانى الدولى، إلى حين تأتى اللحظة المناسبة لإسرائيل لوقف إطلاق النار، أهذا معقول؟

ولا يرى أن القضية الأساسية الآن هى فى التوصل إلى سلة مقبولة لوقف إطلاق النار الفورى ودون شروط كما أكد الرئيس حسنى مبارك.

وهذه السلة، كما أكد عمرو موسى، يجب أن تتضمن كل عناصر حل الأزمة الحالية وهى الأسرى والاحتلال وتقرير المصير دون تدخل من الخارج، والوفاء بوعد إقامة الدولية الفلسطينية وعدم ترك إسرائيل تعربد فى الأرض العربية حتى تتمكن فى نهاية المطاف من رسم حدودها داخل الأراضى العربية والتى تقبل بها حلا سلميا.

إن أى حل مفروض من المجتمع الدولى غير مقبول عربيا سوف يؤكد مقولة: ما أسخف المجتع الدولى.

ورغم سخف المجتمع الدولى فإن تصريحات مفوضة حقوق الإنسان لويز آربور ومقرر حق الصحة بول هانت، والتى تشير إلى جرائم حرب قد ارتكبت ربما تقلل من مسرحية السخف الدولية متحدثة باسم الشهداء فى لبنان وفلسطين الذين أسكتت آلة الحرب الإسرائيلية شهادتهم.

فلسطين ولبنان واللامعقول(*)

أتساءل أحيانا: هل يشاهد المسئولون الغربيون مشاهد القتل والدمار على القنوات الفضائية التى تمطر علينا أخبارًا مأساوية يوميا بسبب العملية العسكرية الإسرائيلية فى غزة والتى تحمل اسم "أمطار الصيف"؟

هل شاهدوا طفلة السنوات الست التى قتلت مع أسرتها بسبب قصف منزل فى غزة؟

هل شاهدوا إغاثة الفلسطينيين بطلب الغوث الدولى والعلائات تصرخ وتقول أين المجتمع الدولى وإسرائيل تنتهك حق الحياة بكل أبعاده فى غزة؟

هل شاهدوا مشهد سيدة فلسطينية أمًا وزوجة وربما جدة تبكى حسرتها بقولها الأولاد بيموتوا: الرجال بتموت، النساء بتموت، الكل بيموت. لا حماية ولا مجتمع دولى، وهو مشهد يعصف بكل قلب. وانتقلت حسرتها من فلسطين إلى لبنان، لماذا؟ لأن إسرائيل لا تريد أن تتعامل معنا كعرب على قدم المساواة حتى تبادل الأسرى لا تقبله على الرغم من أن الفلسطينيين رضوا بمقاضاة أسير واحد بآلاف الأسرى الفلسطينيين.

هذا المشهد يجب أن يراه الغرب الذى لم يتحرك حتى الآن لوقف العدوان الشرس على الفلسطينيين ولأنه لم يتحرك لتحقيق العدل فإن حزب الله أخذ الأمر فى يده وقدم الوعد الصادق بديلا مما أدخل المنطقة فى حرب حقيقية بين إسرائيل وحزب الله من ناحية وإسرائيل وكتائب القسام وغيرها من الفصائل الفلسطينية المسلحة من ناحية أخرى.

(*) نشر بالأهرام فى ١٥ يوليو ٢٠٠٦.

فيبدو أن حزب الله بعملية الوعد الصادق يرغب في تصحيح المعادلة العربية الإسرائيلية بأن العربى يقف على قدم المساواة مع الإسرائيلى وأن الطريق إلى تحقيق ذلك هو قبول إسرائيل لتبادل الأسرى.

ونسيت إسرائيل أنها أقامت دولتها على أشلاء الفلسطينيين وهروب مئات الآلاف من الفلسطينين من أراضيهم بسبب عمليات العصابات المسلحة الصهيونية التى كانت تبطش ببطون الفلسطينيات الحوامل وتنشر الرعب ليفر الشعب الفلسطينى من الخوف.

هل نسوا دير ياسين إذا كانوا هم قد نسوا فنحن لم ننس ولكن المهم هو تذكير المجتمع الدولى ببطش إسرائيل حتى قبل أن تقوم.

أعتقد أن المسئولين الغربيين لا يشاهدون مشاهد بطش الحياة الفلسطينية أو العربية أو رغبة لمشاهدة هذه المشاهد التى وصفها وزير خارجية تركيا عبد الله جول بالمروعة.

فالسويسريون على سبيل المثال وليس الحصر شعب فى مجمله لا يحب مشاهدة التليفزيون إلا فى المناسبات الكبيرة حين يلعب لاعبهم الأول فيدرير ضد أى من لاعبى التنس فى العالم أو حين يلعب فريقهم القومى ضد الغير. إذن فظنى أن مواقفهم تعتمد على تقارير مكتوبة لا تحمل مأساة الصورة فتكون الرؤية الإنسانية لديهم ناقصة.

ولماذا أخص فى بداية الحديث سويسرا وموقفها الأخير فى مأساة الشعب الفلسطينى على صعيد الجلسة الخاصة لمجلس حقوق الإنسان التى بحثت أوضاع حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة؟

لأن سويسرا امتنعت عن مشروع قرار جيد مررته الترويكا الإسلامية العربية الإفريقية بـ٢٩ صوتا مقابل١١ صوتا (ضد) من بينهم دول المجموعة الأوروبية وكندا أعضاء المجلس.

ولا يمكن للمشاهد أن يفهم هذا الموقف لا لسويسرا ولا للمجموعة الأوروبية. لماذا؟ أولا لأن سويسرا تفخر بأن جينيف هى عاصمة حقوق الإنسان ويتدعم هذا الفخر بعد اختيار المدينة اللؤلؤة لتصبح مقرا لمجلس حقوق الإنسان.

فكيف تقف سويسرا تحت ذريعة الحياد وشعورها بملكية المجلس الجديد وضرورة نجاحه ومصداقيته بحيث تصدر قراراته بالإجماع كيف لها أن تساوى قوة الاحتلال الغاشم المنتهكة لمعاهدات جينيف الدولية بالمحتل الأعزل؟

وهذا ما حدث تحديدا عندما قدمت سويسرا ثلاثة تعديلات على مشروع قرار مجموعة الدول الإسلامية وتم التخلى عنهم بعدما قدمت باكستان صيغة أكثر شمولية.

ثم آتى إلى دولة الحرية والمساواة والإخاء ومكافحة الطغاة أى فرنسا بالتحديد ومواقفها العادلة مع الحق العربى أنست فرنسا أنها وهى تحت الاحتلال النازى لجأ مقاوموها الشجعان باتخاذ كل الأساليب للنيل من المحتل وإيقاع الخسائر الفادحة به.

وكانت المقاومة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية وما زالت من الأمثلة الحية لكيف تكون المقاومة المثالية والتى يحتذى بها الآخرون ممن هم تحت الاحتلال ولم يبق منهم غير شعب واحد وهو الشعب الفلسطينى.

وصوتت فرنسا للأسف ضد مشروع القرار كما لو أن دول المجموعة الأوروبية توحدت لعزف نشاز لا يتناغم مع تقاليد حقوق الإنسان وتاريخه العتيق المعروفة به المؤيد للحرية والاستقلال.

وأستغرب أيضا تصويت المملكة المتحدة ضد القرار لسببين: الأول أنها لها نفس تاريخ فرنسا فى مقاومة احتلال دمر لندن وغيرها من المدن البريطانية فى الحرب العالمية الثانية، وثانيا لأن رئيس وزراء بريطانيا تونى بلير يقف موقفا محترما مؤيدا لقيام الدولة الفلسطينية وإنهاء الاحتلال.

فهل ما زال للحركة الصهيونية ووعد بلفور توابع فى السياسة البريطانية حتى اليوم؟

والأغرب من كل هذا أنه بعد يوم من التصويت على قرار المجموعة الإسلامية فى مجلس حقوق الإنسان أعلن رئيس وزراء فنلندا ماتى فانهانين باسم المجموعة الأوروبية يوم الجمعة الماضى أن المجموعة ترى أن إسرائيل قد استخدمت القوة المفرطة غير المبررة مما سوف يؤدى إلى سوء الأوضاع الإنسانية فى قطاع غزة.

فى حين وقفت سفيرته فى جينيف يوم الخميس قبل يوم من تصريحه تبرر موقف دول المجموعة فى عدم تبنى قرار مجلس حقوق الإنسان على أساس أنه قرار غير متوازن.

وأتناول موقف الولايات المتحدة المتحيز لإسرائيل بتعليق قصير.

فيبدو أن الرئيس الأمريكى بوش الذى سيخرج من البيت الأبيض في٢٠٠٨ يراهن بتحيز إدارته الكامل لإسرائيل على العمل على فوز حزبه الجمهورى بالرئاسة القادمة.

وكان العرب المحبون لأمريكا يراهنون على الولاية الثانية لبوش لتحقيق حلم قيام الدولة الفلسطينية راضين رغم مرارة الرضا بالحل الوسط بدولتين على قدم المساواة ولكن مجريات الأمور محبطة وتنذر بخيبة الأمل.

ثم نأتى إلى الجوانب الإيجابية للتحرك العربى ـ الإسلامى ـ الإفريقى على صعيد مجلس حقوق الإنسان.

لقد صنع هذا التحرك ترويكا فاعلة جديدة على المستوى الدبلوماسى الدولى بقيادة سفير باكستان فى جينيف مسعود خان الدبلوماسى المحنك الذى خط بحكمته خطوط النصر وعلى يمينه ويساره سفير تونس ممثلا للمجموعة العربية سمير العبيدى وسفير الجزائر ممثلا عن المجموعة الإفريقية إدريس جزائرى.

ومن الكلمات المأثورة من داخل الجلسة الخاصة لمجلس حقوق الإنسان كلمة سفير زامبيا في جينيف لوف متيسا الذى أكد أن اختطاف الوزراء الفلسطينيين وأعضاء المجلس التشريعي وغيرهم من الفلسطينيين عمل جبان.

وقال سفير لبنان جبران صوفان إنه إذا استمرت انتهاكات إسرائيل لحقوق إنسان الفلسطينيين دون إيقافها فإن ذلك قد يؤدى إلى مذبحة وعملية إبادة فى الشرق الأوسط.

وأكد سفير سوريا الذى نقل إلى نيويورك بشار جعفرى أن سياسة إسرائيل فى ممارسة العقاب الجماعى على الشعب الفلسطينى ما هى إلا إرهاب الدولة المسلح.

وأضاف أنه إذا لم يقف هذا المجلس موقفا حاسما من هذه الانتهاكات فإن الرسالة التى ستخرج منه هى أن القوانين الدولية لم تصغ لحماية الضعيف وإنما تمت صياغتها لخدمة القوى.

وأعجبتنى كلمة دبلوماسى محنك وهو سفير الكويت ضرار عبد الرزاق رزوقى الذى نقل شهادة كاتب إسرائيلى (جدعون ليفى) فى هاآرتس وقال معقبا إن الصورة تساوى ألف كلمة ولكن هذه الشهادة تساوى ألف صورة.

ومن إيجابيات الجلسة الخاصة استمرار المقرر الخاص لحالة حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة جون دوجارد فى مسلكه الشجاع دفاعا عن الشعب الفلسطينى حتى إنه لم يتردد فى التصريح أمام دول العالم أنه يتم حاليا عقاب الشعب الفلسطينى وليس حماس.

وطبقا لتقديراته فإنه قد وقعت على الفلسطينيين منذ بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية ١٥٠٠ دانة (وبالتأكيد فإن عددها قد زاد منذ الخميس الماضي).

حتى كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة حتى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٦ الـذى يحسب كلامه بميزان من ذهب طالب مجلس الأمن باتخاذ موقـف مـن اسـتخدام إسرائيل المفرط للقوة ضد حماس.

وألقى أنان بتصريحه فى نفس يوم قرار مجلس حقوق الإنسان الذى طالـب إسرائيل بضرورة التوقف الفورى عن عدوانها العسكرى على الشعب الفلـسطينى وضرورة الإفراج الفورى عن الوزراء أعضاء المجلـس التـشريعى الفلـسطينى وآخرين.

ويبقى السؤالان الأخيران: هل من الممكن أن يقف المجتمع الدولى متمـثلا فى المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة وغيرهما من الـدول الأوروبيـة هـذا الموقف؟

هل بهذا يخطون مجتمعين موقف اللامعقول فى مواجهة العدوان والاحتلال الإسرائيلى المروع الجاثم على الشعب الفلسطينى؟

وكيف يمكن لمجلس الأمن أن يقف حتى الآن ساكنا رغم طلب ماليزيا عقد جلسة له لمناقشة العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى تاركا الأبريـاء يقتلـون وتاركـا المنطقة فى مهب الريح من حيث تصاعد الأخطار المحدقة بالأمن والسلم الإقليمى؟

نعود مرة أخرى إلى مقولة المعيار بمكيالين وأن الغرب لا يـربط قـضايا حقوق الإنسان إلا بمصالحه ويترك حقوق إنسان الآخرين تسيل والدماء معهـا ولا أحد ممن يملك قوة تغيير الواقع يرى ولا يسمع ولا يـشاهد الـدماء التـى تـسيل والدمار الذى يحيط بالشعب الفلسطينى والذى انتقل إلى لبنان والشعب اللبنانى.

من قتل لبنان؟

قانا ـ بنت جبيل – عيترون ـ مارون الراس – صريفة(*)

من قتل لبنان؟ سؤال يجب أن يجيب عنه المجتمع الدولى، كما أجاب عن السؤال: من قتل رفيق الحريرى؟

ونحن اليوم أمام سؤال أكبر بكل الأبعاد والمقاييس لارتكاب القوات الإسرائيلية على الملأ وفى وضح النهار مذابح متعددة منها مذبحة قانا البشعة، ومذبحة ألقا ومذابح كبيرة أخرى تتطلب اليوم تحديد المسئولية وليس فقط تحديد المسئولية وإنما اتخاذ الإجراءات الحاسمة والقضائية ضد مرتكبى هذه المذابح ضد الإنسانية.

وهنا يجرنا الحديث إلى قضية بالغة الأهمية وهى النظر بإمعان فى النظام الدولى المتمثل فى مجلس الأمن العاجز عن الدفاع عن المدنيين والذى عجز أيضا عن تحقيق وقف إطلاق النار فى الوقت الخطير الذى تساقط فيه المدنيون مثل أوراق الشجر.

هؤلاء الشهداء لم يتساقطوا فقط، بل طمر البعض منهم تحت الأنقاض وهم أحياء، فى قانا، وبنت جبيل وعيترون ومارون الراس وصريفة وغيرها من البلدات والمدن اللبنانية.

وذبح الآخرون بالقصف النافذ المباشر لصواريخ آلة الحرب الإسرائيلية والتى نفذت إلى أرواحهم وأزهقت هذه الأرواح وهم أبرياء عزل.

(*) نشر بالأهرام صيف ٢٠٠٦.

فإذا كانت قضية إصلاح الأمم المتحدة قد جاءت تلبية لمتطلبات تنطلق من ظروف الرفاهية التى تعيشها الدول الكبرى التى تحكم على العالم بقبضتها، فإنها تأتى اليوم كقضية ملحة وجوهرية لكل شعوب العالم بعد حرب إسرائيل فى لبنان وفى فلسطين المحتلة وعدم اكتراث إسرائيل لاحترام الإنسان وآدميته.

فإذا أردنا نظاما دوليا جديدا فلا بد من تغيير الواقع الدولى على مستوى مجلس الأمن.

هم يريدون شرقا أوسطيا جديدا، ونحن نريد، أى شعوب العالم، نظاما دوليا جديدا عادلا وديمقراطيا لا يخضع لهيمنة قوة عظمى تستبيح لقوة إقليمية أن تعربد فى أراضينا.

وتأتى هذه القضية أكثر إلحاحا اليوم لفك هيمنة القوى الكبرى على مجلس الأمن والذى أدى إلى استخدام الولايات المتحدة لحق النقض مرارا وتكرارا فى صالح إسرائيل وأخيرا على مشروع قرار لوقف العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى.

ولو كان قد مر هذا القرار ربما ما كنا قد شاهدنا حرب لبنان لأنه كان من الممكن أن يكون مشروع القرار المقتول رسالة واضحة لإسرائيل لعدم عبور الخطوط الحمراء والتى تعدتها بكل المقاييس فى حربها فى لبنان ضد المدنيين.

وهنا فإننى أدعو رجال الدبلوماسية العربية والإسلامية والإفريقية

والآسيوية فى رباعية من نوع جديد إلى العمل على فك نظام حق النقض وتحويل مجلس الأمن إلى مجلس ديمقراطى يعكس آمال ومطالب الشعوب قاطبة حتى يتسنى له التحرك السريع لإنقاذ العزل والأبرياء.

ونأتى إلى قضية أخرى وهى فاعلية القانون الإنسانى الدولى فى حماية المدنيين.

وهنا لا بد من إبداء ملاحظة وهى أن القانون الإنسانى الدولى عجز عن حماية المدنيين فى الكويت من أغسطس ١٩٩٠ إلى فبراير ١٩٩١، وفى سريرنيتشيا فى بداية التسعينيات، وفى كوسوفو، وفى تيمور الشرقية، وفى العراق منذ مارس ٢٠٠٣ وحتى الآن وفى لبنان وفلسطين المحتلة وغيرهم كثر.

ولا بد من المطالبة بآلية جديدة تدعم القانون الإنسانى الدولى وتسمح لقوافله بالمرور إلى العزل التى تقطعت طرقهم وجسورهم مثلما حدث فى لبنان.

فنسمع يوميا من منظمات الأمم المتحدة الإنسانية ومن اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن قوافلهم اضطرت إلى التراجع بسبب عدم السماح لها بالمرور إلى المنكوبين.

وآخر هذه القصص المأساوية عندما حاولت منظمة الهجرة العالمية نقل أكثر من ٧٠٠ من العمال المهاجرين الآسيويين إلى مناطق أكثر أمنا لترحيلهم إلى سوريا فارتدت القافلة بسبب قصف إسرائيل للجسور والطرق اللبنانية.

ونأتى هنا إلى السؤال الأول: من قتل لبنان؟ نحن بحاجة إلى إجابة واضحة عن هذا السؤال من خلال لجنة تحقيق دولية يكون من حيثياتها التوصية بإنشاء "محكمة مجرمى حرب لبنان وفلسطين المحتلة" واتخاذ إجراءات دولية شديدة العنف منها العقوبات الدولية مع القوة التى أقدمت على ارتكاب هذه الجرائم حتى لو تمت المحاكمة غيابيا.

لماذا محاكمة غيابية؟ لأن الجهد الدبلوماسى لتغيير النظام الدولى الجديد سوف يستغرق سنوات قادمة وسوف تقف الولايات المتحدة دائما عائقا أمام عقد هذه المحاكمة التى تحتاج إلى قرار من مجلس الأمن لإنشائها.

والأمل يبقى مع إدارة أمريكية جديدة تتواصل فى ٢٠٠٩ مع نبض العالم ولا تقف سدا منيعا أمام رغبات الشعوب وفى هبة المواطن الأمريكى ضد إدارته الحالية.

إلا أن التحدى الأكبر يقع على الأمريكيين من أصل عربى فعليهم مهمة إفاقة الأمريكيين من الغيبوبة الحالية التى أدت إلى القضاء على الحلم الأمريكى وقضت على مبادئ الحرية والمساواة والديمقراطية التى كانت رمزا لأمريكا والتى تتطلع إليها شعوب العالم كافة.

إلا أن أهمية محاكمة مرتكبى هذه الجرائم، ولو غيابيا، هى رسالة إليهم بأن من قتل لبنان لن يفلت من العقاب.

مجلس حقوق الإنسان والشعب الفلسطينى(*)

وأخيرا انعقدت الإثنين الجلسة التاريخية لمجلس حقوق الإنسان ليستبدل لجنة حقوق الإنسان التى لعبت دورا مهما فى إحقاق الحقوق الإنسانية لأصحابها.

ويفترض أن يقوم المجلس الجديد بدور أكثر فاعلية فى إحقاق حقوق البشر على طول المعمورة وعرضها إلا أنه بدأ والشعب الفلسطينى ما زال هو الشعب الوحيد على سطح المعمورة تحت الاحتلال العدوانى العنيف.

والتف المجتمع الدولى حول نفسه ليقف مع المحتل وسلطة الاحتلال تحت دعاوى مكافحة الإرهاب كما لو أن الشعب الفلسطينى قد فقد كل حقوقه حينما اختار وبديمقراطية حقيقية ممثليه فى الحكومة الفلسطينية الجديدة.

وطبقا لتقارير الأمم المتحدة فإن الموقف فى غزة والضفة الغربية قد تدهور بشكل كبير فى العام الحالى وبعد الانتخابات التشريعية الديمقراطية فى فلسطين.

وفضلا عن هذا التدهور الكبير فى الحياة المعيشية للفلسطينيين فإن الاتفاق ما بين الهلال الأحمر الفلسطينى وجمعية نجمة داود لتسهيل تيسير الخدمات الصحية، والذى أشرفت على إتمامه سويسرا فى العام الماضى، يواجه مصاعب كبيرة فى الميدان بسبب العوائق التى تضعها إسرائيل أمام تنفيذه.

ويجرنا هذا إلى الحديث عن أن مخزون الدواء قد بلغ فى غزة ١٠ % فقط و٢٣ % فى الضفة الغربية، وغياب المعدات الضرورية للجراحات الحرجة وغيرها، وعدم توفر مشتقات البنج وأدوية التخفيف من الألم.

(*) نشر بالأهرام فى ٢٥ يونيو ٢٠٠٦.

وطبقا لتقارير منظمة الأغذية العالمية فإن المزيد من الفلسطينيين ينتظرون توزيع المساعدات الغذائية فى نقاط التوزيع.

ووصلت معدلات الفقر بين الشعب الفلسطينى ٧٠ % ومعدلات البطالة ٣١% ، وارتفعت معدلات الفقر بين موظفى السلطة الفلسطينية بشكل حاد حيث ارتفعت من ٣٧ % فى يوليو ٢٠٠٥ إلى ٤٦ % فى أبريل ٢٠٠٦.

وطبقا لأرقام الأمم المتحدة فإن معدلات الوفيات بين الفلسطينيين بسبب العمليات الإسرائيلية والقتل المستهدف قد ارتفعت فى مايو إلى ٤١ قتيلا بالمقارنة إلى ٣١ فى أبريل بينما انخفضت الوفيات الإسرائيلية من ٦ أشخاص إلى شخص واحد.

وارتفع عدد حواجز الطرق من ٥٠٤ فى أبريل إلى ٥١٩ فى مايو واستمرت عمليات عرقلة وصول العاملين الفلسطينيين إلى إسرائيل من غزة.

والأمور لم تقف عند هذا الحد فعلى سبيل المثال وليس الحصر فإن عددًا من المنظمات غير الحكومية التى تساعد الشعب الفلسطينى تواجه أزمات مماثلة حادة ومنها المركز الفلسطينى لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل) التى كانت خزينتها خاوية فى نهاية شهر مايو ٢٠٠٦.

والغريب أنه رغم هذه الأزمة الحادة فإن المنظمات الدولية التى كانت تعطى اهتماما كبيرا لمناقشة أبعاد أزمة الشعب الفلسطينى مثل مكتب العمل الدولى قد تناقص اهتمامه.

فقد كان يخصص فى السنوات الأخيرة سنويا جلسة خاصة لمناقشة تقرير الأمين العام للمنظمة الدولية، تحولت فى هذا العام إلى التعقيب على تقرير المدير العام فى سياق كلمات وزراء الدول المعنية.

كما أن منظمة الصحة العالمية اختارت أن تخصص جلسة طارئة للأحوال الصحية للشعب الفلسطينى فى ١٢ يونيو ٢٠٠٦ الحالى خارج إطار مؤتمرها السنوى فى نهاية مايو الماضى، وعقدت هذه الجلسة فى تكتم إعلامى شديد.

ولولا صدور بيان من المستشارة الإعلامية المصرية ليلى بهاء الدين يتضمن تصريحات مهمة للسفير المصرى فى جينيف سامح شكرى، ما كان للصحفيين العرب أن يعلموا به حتى اليوم التالى عندما أصدرت المنظمة الدولية بيانها.

ولا يحتاج المرء إلى طرح سؤال حول التكتم الإعلامى فى هذا الصدد من قبل المنظمة الدولية إذ أن الرد تحصيل حاصل تحت ذريعة أن هذا الأمر كان قد تقرر فى الاجتماع السنوى، ومن نسى فالعيب عليه وليس على جهاز إعلام المنظمة الدولية فى جينيف.

ثم نأت إلى شاهد من أهلها فقد أكدت ممثلة لإحدى المنظمات غير الحكومية العاملة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة لى برادى أن الصعوبات كثيرة تواجه عمل هذه المنظمات فى الفترة الأخيرة.

وإذن لب القضية هو فى التحدى الكبير أمام مجلس حقوق الإنسان الجديد، والسؤال الكبير هل فى إمكانه إعادة الحقوق الإنسانية للشعب الفلسطينى؟ أم أن القوة الغربية ستتحد كعادتها داخل المجلس الجديد لتطلق مقولتها القديمة إن هذا تسييس لعمل المجلس يعود به إلى لجنة حقوق الإنسان المنفضة.

وهم يتداولون سوف يستمر تجويع وقتل الفلسطينيين قسرا ومعنويا وماديا بسبب نقص أبسط الحقوق الإنسانية الغذاء والدواء والعلاج والمسكن والملبس.

هذا هو السؤال والتحدى الكبير أمام مجلس حقوق الإنسان الجديد، ويضع على عاتق المجموعتين العربية والإسلامية، التى هى دائما فى خندق دبلوماسى موحد، مهمة شاقة وعسيرة وقد تكون الأصعب مع المجلس الجديد، مما يضعها دائما فى مقدمة الصف العادل للدفاع عن الشعب الفلسطينى.

من معبر رفح
عبر البروتوكول الثالث
إلى اغتيال جبران توينى(*)

تلاحقت الأحداث مع نهاية العام وبداية عام جديد، وكان لا يمكن الحديث عن حادث بذاته وإنما ضرورة الحديث عن أحداث بعضها متصل والآخر من مفاجآت القدر.

فقد راهن البعض من العرب من المتابعين للسياسة الأمريكية على فوز جورج بوش بفترة رئاسة ثانية لسبب واضح وهو أن أية إدارة أمريكية فى فترتها الثانية فى إمكانها تقليديا أن تلعب دورا أكثر إيجابية فى المنطقة العربية وفى صالح الشعب الفلسطينى بعيدا عن ضغوط الحملة الانتخابية و بعيدا عن إرضاء مجموعات الضغط المختلفة داخل الساحة الأمريكية.

وقد أدى افتتاح معبر رفح لأول مرة منذ أربعين عاما وتحت إشراف فلسطينى إلى تصديق حس من راهنوا على بوش لفترة ثانية فى الحكم، إذ قامت وزيرة خارجيته كونداليزا رايس كما هو معروف للجمهور المتابع، إلى البقاء فى المنطقة لإنهاء الاتفاق التاريخى بين الفلسطينيين والإسرائيليين لتلحق برئيسها بعد يوم من بدء قمة أيبك فى جمهورية كوريا.

ولكن هذا الإنجاز الضخم من أجل تحسين حياة الفلطسينيين وما أعقبه من اتفاقات دولية منها الاتفاق بين الهلال الأحمر الفلسطينى والجمعية الوطنية الإسرائيلية المعروفة باسم جمعية نجمة داود، واتفاق ممثلى القطاع الخاص

(*) نشر بالأهرام فى ديسمبر ٢٠٠٥ فى أعقاب هذه الأحداث المتلاحقة.

الفلسطيني والقطاع الخاص الإسرائيلي برعاية بريطانية أمريكية والبنك الدولي في لندن، قد تعرضت لانتكاسة سلبية في رؤى مريدي الدور الأمريكي الدولي العادل في الشرق الأوسط.

فمن تابع عن قرب المفاوضات التي سبقت اعتماد بروتوكول تالٍ لمعاهدات جينيف لعام ١٩٤٩ بين المجموعتين الإسلامية والعربية من جانب وبقية دول العالم من جانب آخر باستثناء عدد قليل من الدول منها الصين وكوبا، قد تأكدوا أن المعسكر الآخر الذي ينتمي بالدرجة الأولى إلى المدافعين عن حقوق الإنسان قد كرر الخطأ المستمر في دعم المعتدي على المعتدى عليه، وفي هذه الحالة كان الدعم لجمعية نجمة داود على حساب الهلال الأحمر العربي السوري.

وحقيقة لا مانع من أن يعتمد البروتوكول الثالث حين تنسحب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس الشرقية ولكن أن يدفع المعسكر الغربي إلى اعتماد البروتوكول وشعاره الثالث قبل هذا الانسحاب الكامل لهو أمر غير مقبول عربيا وإسلاميا، لأن ذلك سوف يسمح للجمعية الإسرائيلية في غالبية الأمر أن تنضم إلى الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر في العام القادم إذا تم تعديل ميثاق الحركة الدولية في مؤتمر استثنائي، دون أن تحل قضية إنسانية بالغة الأهمية وهي قضية الشعب السوري في الجولان السوري المحتل، وحق هلالها في أن يرعاه على أرضه.

وكان لا مانع أيضًا من اعتماد البروتوكول بالإجماع لو أن الدولة المضيفة الحاضنة لاتفاقيات جينيف واللجنة الدولية للصليب الأحمر والمجموعة الغربية قد قبلت التعديلات العربية الإسلامية التي تجعل من البروتوكول وثيقة دولية بها ضمانات دولية للمحتل.

وحقيقة الأمر أننا نجد أنفسنا اليوم في حلقة مفرغة، فالمجموعة الغربية تقول إن المجموعتين العربية والإسلامية قد سيسوا قضية إنسانية وهي قضية الجمعية الإسرائيلية التي نحن نعتقد (أي العرب والعالم الإسلامي) أنها تمثل الدولة المحتلة ولا تتعامل مع العالم من فراغ بعيدا عن حكومتها المحتلة للأراضي العربية.

ونحن كعرب ومسلمين نرى أن الغرب خلط الحابل بالنابل حين تجاهل القضية الإنسانية لشعب الجولان وسيس القضية تحت غطاء إنسانى ليسمح لنجمة داود بأن تكون طرفا مستقبليا فى الحركة الدولية.

وهنا أتمنى أن يجد هذا الحديث عن الأحداث المتلاحقة المتصلة بالشرق الأوسط طريقه إلى مكتب نائبة وزيرة الخارجية الأمريكية "للتعامل مع الغير" كارين هيوز لتتفهم لماذا يغضب العرب حين تتخذ الولايات المتحدة موقفا منحازا تماما مع المعتدى ضد المحتل، ولنقل لها إنه حتى أكثر المنحازين والمؤيدين للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط يغضبون، فما بالك بالقاعدة العريضة من الشعب العربى؟ لا بد وأن يكونوا أكثر غضبا من هذا الانحياز الكامل.

وأود هنا أن أستعير تعبيرا طرحه الزميل رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير المصور عبد القادر شهيب فى أن "العدل هو الحل"، و"العدل هو الحل" ليس شعارا ينطبق على الحياة السياسية الداخلية فى مصر أو غيرها من الدول وإنما هو ينطبق أيضا على العلاقات الدولية بين الدول وبعضها والكتل الجغرافية المختلفة.

وهنا لا بد من الحديث مرة أخرى إلى كارين هيوز التى قامت بجولة شرق أوسطية للاستشعار عن قرب وللتعرف بنفسها عن مشاعر الشعوب العربية ومثقفيها وكوادرها المهنية، أقول لها إن تحركا أمريكيا يقود المجوعة الغربية من أجل تمرير بروتوكول دولى دون ضمانات من المعتدى إلى المحتل قضية تنقصها العدالة، وهنا مربط الفرس: لماذا يغضب العرب وحتى بين أكثر أصدقاء أمريكا فى المنطقة؟

ورغم ذلك فهناك تحركات طيبة أمريكية مثل وقوفها بقوة مع القضية اللبنانية من أجل الحرية والسيادة والاستقلال، وهذا موقف طيب ومتسق مع دعوات الولايات المتحدة للديمقراطية والحرية.

ولكن القدر مرة أخرى يوقف مسار الحالة اللبنانية الجديدة بعد اغتيال رئيس مجلس إدارة مؤسسة النهار الصحفية ومديرها العام جبران تويني والنائب في البرلمان اللبناني، بعد عودته إلى بيروت من باريس ليلقى حتفه فى حادث سيارة ملغومة صباح الإثنين الماضى.

إن اغتيال جبران تويني خسارة كبيرة للصحافة العربية واللبنانية وخسارة كبيرة للغاية للحالة اللبنانية الجديدة التى عبر عنها الراحل الشاب بقسمه الشهير: "أقسم بالله العظيم، مسلمين ومسيحيين أن نبقى موحدين إلى أبد الآبدين"، وهو النائب الأرثوذكسى الذى بدأ قسمه بالمسلمين قبل المسيحيين، وهى المعادلة التى تخلص لبنان من الشرور التى تحدق به.

والأسئلة كثيرة حول هذا الحادث البربرى، هل هو متصل بقتل الأمل وقتل برنامج صنع رئيس جمهورية قادم؟ أم أن الاغتيال متصل بالفتك بمعادلة جبران السحرية وبكسر الوحدة الوطنية الإسلامية المسيحية، باغتيال رئيس وزراء سنى سابق رفيق الحريرى فى ١٤ فبراير الماضى، ثم قتل مسيحى بارز لاغتيال فرصه فى مقعد الرئاسة القادم وضرب عصفورين بحجر: الأول هو اغتيال مشروع رئيس والثانى هو إشعال الفتنة الطائفية وحرب السبعينيات الأهلية من جديد فى لبنان.

كلها أسئلة كبيرة قد تجيب عنها الأحداث القادمة أو تلتزم الصمت إزاءها، وإنما جانب من الحدث، وما سبقه من محاولة اغتيال المذيعة اللبنانية اللامعة مى شدياق واغتيال الصحفى اللبنانى البارز سمير قصير، متصل بضرورة أن يتحرك الشارع الإعلامى والصحفى العربى لينضم إلى الحركة الدولية لشعار حماية الصحفى، ومقرها جينيف.

فهذه الحركة الدولية تتفاوض حاليا مع عدد من الدول من أجل التوصل إلى مجموعة عمل لتدرس مشروع معاهدة دولية لحماية الصحفى فى مناطق الحروب وبؤر النزاع الداخلى لتقديم مرتكبى مثل هذه الجرائم، جريمة اغتيال توينى وقصير ومحاولة اغتيال شدياق، وعشرات الصحفيين العراقيين والفلسطينيين وغيرهم الذين سقطوا ضحايا، إلى المحاكمة واعتبار هذه الجرائم جرائم حرب.

الفصل الرابع

١- الوزارة الجديدة - أهلا بالوزارء الجدد.

٢- صفقة موانئ دبى وأمريكا.

٣- فى القرن الجديد المرأة رئيسة للوزراء ومحتلة أرفع المناصب.

٤- مباريات كأس العالم وملايين المصريين.

٥- تفجيرات يوليو: شرم الشيخ ولندن.

٦- فتحى سرور.

٧- برافو يا ريس - ضربة معلم.

٨- حركة شارة شعار حماية الصحفى.

٩- الحريرى وكرامى وجنبلاط وثوار الأرز رموزا للحرية.

١٠- العراق ومصر وانتقال السلطة.

الوزارة الجديدة ـ أهلا بالوزراء الجدد(*)

بدأ العام الجديد بوزراء جدد فى الوزارة الجديدة برئاسة الدكتور أحمد نظيف، وسعد البعض بالوجوه الجديدة، وسعدت معهم، وانتقد البعض الاختيارات الجديدة تحت مسميات مختلفة، ولم أتفق معهم، وطالب البعض بمزيد من التغيير فى المرحلة المقبلة، وقمت بضم صوتى إليهم.

وتابعنا جميعا عن قرب الجدل الصحفى حول الاختيارات الجديدة، وهنا لا أملك إلا الدهشة لعدم منح الوزراء الجدد فرصة التعامل مع مناصبهم الجديدة وتحقيق التغيير والتقدم المنشود فى هذه الوزارات تحت ذريعة أنهم من أصول مصرية عريقة، أو أنهم يمثلون رجال الأعمال أو رأس المال الشريف.

ولا بد أن يسجل المرء وهو يتابع اختيارات الدكتور نظيف، أنه حقق لأول مرة منذ زمن بعيد وزارة كل المصريين، أى أن كل الفئات المصرية من عمال وفلاحين وأصحاب مهن ورأسمالية شريفة ممثلون.

إذن تعظيم سلام لرئيس الوزراء على هذه التوليفة التى ستعيد إلى المجتمع المصرى توازنه من جديد وتسمح بتسخير كل الطاقات، طاقات كل المصريين للنهوض بمصر إلى مرتبة جديدة من التقدم والرفاهية لكل أبناء الشعب وهى المرتبة التى تستحقها البلاد عن جدارة.

وساءنى بالتحديد الهجوم غير المبرر على وزيرة القوى العاملة الجديدة السيدة عائشة عبد الهادى، فبدلا من الحديث عن كفاءتها فى تمثيل العمال أكثر من مرة فى وفد مصر سنويا فى المؤتمر السنوى لمنظمة العمل الدولية ودورها فى الدفاع عن حقوق العمال عالميا بشكل عام وحقوق العمال فى الدول النامية بشكل خاص، انهال عليها هجوم صحفى لأنها لم تتلق تعليما جامعيا.

(*) نشر بالأهرام في أوائل يناير ٢٠٠٦.

وهناك أسماء كبيرة تعد أعلاما من أعلام مصر لم تتلق هذا التعليم الجامعى لا فى بداية الحياة ولا فى نهايتها ولكن لا زالت بصمات هؤلاء العمالقة قائمة فى حياة كل المصريين وكل العرب ومنهم سيدة الغناء العربى أم كلثوم والمفكر المصرى الكبير العقاد.

وعندما رشحت الوزيرة عائشة عبد الهادى لمنصبها الجديد كان تعليقى مع الأصدقاء أن الاختيار فى محله لأنها تعبر عن قصة كفاح كل عامل مصرى كما تعبر عن أمانيه وآماله، فأهلا بك فى الوزارة الجديدة.

كما وجهت انتقادات إلى وزراء آخرين جدد، وإلى عودة العائلات العريقة للحياة السياسية المصرية ورأس المال المصرى، وكانت كلها انتقادات بغير وجه حق.

ومن هذا المنبر أتوجه إلى السيد رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف والوزراء قدامى وجدد برسالة مهمة وهى أن المهمة أصعب مما يتصور الشارع المصرى أو حتى الخبراء لأن المطلوب من الوزارة الجديدة أن تعيد التناغم بين مصر الفلاحين ومصر العمال ومصر أصحاب المهن ومصر الرأسمالية الشريفة ومصر الجيش ومصر الشرطة ومصر الأحزاب المختلفة.

وهذا التناغم المطلوب لا يقتصر على التناغم المعنوى بين كل فئات المجتمع وإنما أيضا يمتد إلى إصلاح حقيقى، فلا يمكن أن تكون هناك مبان وظروف عمل مثل ما هو متوفر فى فنادق "الفور سيسونز" وغيرها على سبيل المثال وليس الحصر، ثم تكون هناك هيئات حكومية تقترب من "بيت الراحة" فى شكلها ومضمونها.

وهذا هو التحدى الكبير الذى يواجه كل وزير قديم وجديد، ولكن يقع العبء الأكبر على الجديد منهم لأن الشعب ينتظر منهم واحدا بعد الآخر أداء جديدا يتسم بالشفافية والابتكار وتقديم ما هو جديد على أعلى مستوى عالمى.

كما ينتظر الشعب منهم أن يتعامل كل وزير جديد وقديم مع مشكلات الشعب وأهمها التأمين الاجتماعى والصحى وتوفير فرص العمل فى مناخ يسوده احتـــرام الإنسان ومهنيته بكل ما تعنى هذه الكلمة من معان.

وأخيرا وليس آخرا على الوزارة الجديدة أن تتعامل مع قضايا الفساد فى كل المؤسسات المصرية بحزم وبقوة ودون تفريط، ولا بد من تقديم كل من أخذ بغيـــر حق إلى العدالة، حتى يستقيم لدى المواطن إحساسه بالعدل والمساواة بـــين أفـــراد المجتمع، بين الغنى والفقير، بين المرأة والرجل وعلى كل المستويات.

ومع ختام الحديث الذى يتحدث عن حدث فى غاية من الأهمية أقـــول أهـــلا بالوزراء الجدد وبالوزارة الجديدة برئاسة الدكتور أحمد نظيف وكـــل عـــام وكـــل المصريين بخير.

صفقة موانئ دبى وأمريكا(*)

وهذه المعركة هذه المرة تختلف عن سابق معارك أمريكا فى كسب العالم العربى أو علاقات العالم العربى مع أمريكا.

وهى أيضا مختلفة عن خسائر أمريكا المعنوية فى العالم العربى من جراء انحيازها لإسرائيل ولكنها متصلة.

ومختلفة عن خسائر أمريكا المعنوية فى العالم العربى بسبب حرب العراق.

فشركة "موانئ دبى العالم" شركة تمتلكها حكومة دبى وهى الإمارة التى فتحت أبوابها للعالم سلما وكما فتحت استثمارات البلاد للعالم ورحبت بكل جنسيات العالم على أرضها للعمل.

ومدينة دبى تضرب المثل بتوليفة الحداثة والانفتاح والوفرة والعمل والحياة الكريمة.

وبعض الجنسيات الغربية منها الأمريكية والإنجليزية والفرنسية تدخل دبى دون تاشيرة دخول وينطبق هذا على دخول دولة الإمارات العربية المتحدة كلها.

إذن إمارة دبى ودولة الإمارات قد ميزت هذه الجنسيات عن غيرها للتعامل مع شعب الإمارات على قدم المساواة.

ودولة الإمارات العربية المتحدة من دول الخليج التى تصدر نفطها إلى الخارج.

(*) نشر بالأهرام في أبريل ٢٠٠٦ .

أى أن طاقة الغرب تعتمد على تمويل النفط من هذه المنطقة الحيوية من العالم.

بل أذهب لأبعد من ذلك لأقول إن حضارة الغرب فى المقام الأول قامت على النفط العربى الذى كان أرخص مصدر للطاقة فى القرن الماضى وحتى الآن.

وهى الطاقة التى منحت أمريكا قيام ناطحات السحاب ثم الوفرة مما سمح للأمريكيين وغيرهم فى الغرب أن يتمتعوا بكل سبل الحياة الكريمة من كهرباء وماء ومنازل حديثة وإلى آخرة، وأدى نمط الحياة الغربى الحديث إلى الإبداع العلمى والتكنولوجى.

ونسى الأمريكيون كل هذا، وانتقلت هيستريا مكافحة الإرهاب إلى مجموعة من ٦٢ عضوا بالكونجرس الأمريكى، وبالطبع ومن بينهم جمهوريون وحتى الديمقراطيين الذين يعارضون سياسة الرئيس الأمريكى بوش فى الأمن القومى وإجراءته فى أمريكا، تحت دواعى الحريات العامة، صوتوا ضد رغبة الرئيس الأمريكى فى إقرار الصفقة.

وذلك رغم أن الرئيس الأمريكى الحالى جورج ووكر بوش هو المدافع الأول منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ عن أمن الولايات المتحدة من الإرهاب، وليس الديمقراطيين المعارضين له.

وتوقع العالم العربى بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وقيام تعاون عميق فى مكافحة الإرهاب بين الدول العربية وأمريكا أن تتبدل الرؤية وأن يصبح العرب شركاء على قدم المساواة مع غيرهم من حلفاء أمريكا.

إلا أن صفقة موانئ دبى التى رفضها الكونجرس تقول للعرب إنه لا يليق بكم أن تكونوا على قدم المساواة مع غيركم من الحلفاء مثل إسرائيل، لأن مجموعة منكم اشتركت فى ضرب مركز التجارة العالمى فى ٢٠٠١.

وتقع أمريكا اليوم فى أكبر أخطائها بهذه الرسالة المسيئة للعرب جميعا وتدعم المتشددين بينهم الذين سيقولون لأعوانهم إنه حتى الإمارات المعتدلة ودبى المنفتحة على العالم لم تتمكن من التعامل مع أمريكا على قدم المساواة بسبب اللوبى اليهودى المتحكم فى المال والأعمال والسياسة فى أمريكا.

وهنا تأتى صلة الصفقة المرفوضة بشكل غير مباشر بإسرائيل، الأمر الذى يضاعف غضب العرب من أمريكا.

لأن العرب يقولون لكم إن دماء الفلسطينيين لم تسلم من بطش الاحتلال الإسرائيلى وهذا أمر لا ينساه العرب فى تحيزكم لإسرائيل، ولكنكم اليوم، أى يا أمريكا، توجهون صفعة إلى العرب أخرى فى عالم العولمة والتجارة الحرة حيث لعبة السوق والتى تذهب للأفضل.

و"موانئ دبى العالم" هى رائدة الموانئ فى العالم العربى ولها مواقع متقدمة بين إدارة الموانئ فى العالم، وحققت نموا بلغ ١٩ % فى العام الماضى بالمقارنة بعام ٢٠٠٤.

وتأتى فى المرتبة السابعة عالميا فى إدارة الموانئ فى العالم حيث أكد رئيس مجلس إدارتها محمد شرف أنها تتوسع كل يوم فى اليمن وتركيا والهند والصين وفى أوروبا وأستراليا.

ونأتى إلى لب القضية وهى الصفقة واللوبى اليهودى فى أمريكا، فبغير معلومات من أية جهة عن دور اللوبى اليهودى، فمن السهل على المتابع أن يرى أيادى اللوبى فى رفض هذه الصفقة لخشية أعضاء الكونجرس على مستقبلهم السياسى من عداء الصوت اليهودى فى انتخابات التجديد النصفى للكونجرس فى نوفمبر المقبل.

وخشية البعض أيضا من "اللوبى" على فرصة قنص الرئاسة الأمريكية فى ٢٠٠٨، لأن من بين الرافضين للصفقة عضوة الكونجرس الأمريكى هيلارى كلينتون التى يتردد أنها ستكون مرشحة الحزب الديمقراطى للرئاسة.

ولا يخفى على أحد أن من بين الموانئ الست التى كانت دبى للموانئ ستديرها كان ميناء نيويورك مما يهدد المصالح اليهودية الأمريكية فى دخول لاعب جديد قوى ساحة الفوز بقطعة من كعكة الاقتصاد الأمريكى.

وهذا موضوع تحصيل حاصل ولا يحتاج أيضا إلى معلومات عن تورط اللوبى اليهودى فى رفض الصفقة.

ورسالة الكونجرس الأمريكى للعالم العربى مهينة لكل عربى وكانت تستحق أن يقف الرئيس الأمريكى ضدها وأن يستخدم حقه فى الفيتو الذى قرر التراجع عنه فى نهاية الأسبوع.

إن عدم إتمام صفقة موانئ دبى أمر يطالب العالم العربى بوقفة حقيقية مع الصديق الأمريكى، إذا كان هناك صديق أمريكى بحق.

فلا بد من مراجعة للعلاقات الأمريكية العربية والمطالبة بشراكة حقيقية وليس بشراكة من جانب واحد.

إن شراكة الجانب الواحد هى شراكة يكون فيها الطرف الأمريكى هو الفائز الأكبر من النفط العربى ومن التسهيلات الأمنية العربية فى المطارات والموانئ، وغيرها من الأمور.

ويبقى الطرف العربى، فى هذه المعادلة غير العادلة، مجرد مشاهد ليس له حق الشراكة الكاملة أى "شاهد ما خدش حاجة".

في القرن الجديد المرأة رئيسة للوزراء ومحتلة أرفع المناصب(*)

احتفل العالم هذا الشهر بيوم المرأة العالمى كعادته فى كل عام وتميز القرن الجديد وهذا العام منه بالتحديد بتولى المرأة لأرفع المناصب أهمها منصب رئـيس الجمهورية.

ففى ليبريا التى تلتئم من براثن تداعيات الحرب الأهلية، أصـبحت المـرأة هناك أول رئيسة للجمهورية ليس فقط فى بلادها وإنما فى إفريقيا أيضا.

وفى أمريكا اللاتينية تولت امرأة منصب رئيس الجمهورية لأول مـرة فـى تاريخ شيلى.

كما يشهد العقد الأول من القرن الحادى والعشرين انضمام فرنسا والولايات المتحدة إلى سجل الدول التى قد تترأسها نساء.

ففى فرنسا رشحت سيجولينى رويال لرئاسة الجمهورية الفرنسية القادمة فى مارس ٢٠٠٧ متقدمة فى موقعها التنافسى كل الرجال.

فطبقا لاستطلاعات الرأى فى مارس ٢٠٠٦ فإنه إذا جرت انتخابات الرئاسة الفرنسية فى ذلك الوقت فإنها ستحصل علـى ٥٧ % مـن أصـوات الفرنـسيين ويرضى ٩٤ % من الفرنسيين بوجود امرأة على رأس الإليزيه.

(*) نشر بالأهرام في ٨ مارس ٢٠٠٦ .

ورويال صاحبة السنوات الـ ٥٢ وأم لأربعة أبناء وهى تنتمى إلى التيار الاشتراكى فى فرنسا وتأتى من مقاطعة بوتو شارانت، وأكدت من جانبها أنها مرشحة جادة للرئاسة الفرنسية، وأوضحت رويال أنه إذا كان باستطاعة الرجل أن يصبح مرشحا للرئاسة فلماذا لا تكون امرأة مرشحة؟؟

وفى شيلى فازت مع بدايات هذا العام فيروينكا ميشيل باشيليت جيريا بالرئاسة وتبلغ من العمر ٥٥ عاما، وهى أيضا تمثل الاشتراكيين فى بلادها، وأصبحت أول امرأة تترأس الرئاسة فى بلادها فائزة على البليونير سيباستيان بينيرا، وهى أيضا أم لثلاثة أبناء.

وفازت على منافسها بطرح سياسة للفوائد الاجتماعية لتضييق الهوة بين الأغنياء والفقراء مع الاحتفاظ بالسوق الحرة، وتتولى الرئاسة فى ١١ مارس الحالى، وهى تتحدث خمس لغات.

والرئيسة باشيليت قررت أن تكون حكومتها القادمة متساوية فى العدد بين النساء والرجال أى عشرة وزراء وعشر وزيرات.

ونأتى إلى الولايات المتحدة حيث أعلنت عضو مجلس الشيوخ الأمريكى هيلارى كلينتون أنها تسعى لكسب تأييد الحزب الديمقراطى فى الانتخابات الرئاسية القادمة فى نوفمبر ٢٠٠٨.

كما يتردد أن وزيرة خارجية الولايات المتحدة كونداليزا رايس قد تكون مرشحة الحزب الجمهورى للرئاسة، ويوجد حاليا موقع على الإنترنت من مؤيديها للرئاسة الأمريكية.

فلو حدث فعلا مقابلة هيلارى لرايس فى انتخابات الرئاسة فى ٢٠٠٨، فإنها لن تكون فقط المرة الأولى لمنافسة امرأة على مقعد الرئاسة وإنما منافسة امرأتين على المنصب الرفيع لأقوى دولة فى العالم، وستكون النتيجة بالطبع تحصيل حاصل، وهى تولى أول امرأة للرئاسة الأمريكية.

وإلين جونسون سيرليف، أول امرأة رئيسة لدولة إفريقية ولبلادها ليبريا، وتولت الحكم فى يناير من هذا العام بعد مشوار طويل مع السياسة والتنمية والحياة.

وهى أم لأربعة أبناء، وتولت مناصب عديدة داخل ليبريا وفى المنظمات الدولية، ولها مؤلفات مهمة منها كتابها الذى صدر فى ١٩٩١ "من الكوارث إلى التنمية".

وقامت سيرليف بحملة ضد الرئيس السابق لليبريا تشارلز تايلور، وبعد خروجه من البلاد عادت هى وتزعمت حزب الوحدة، ودعمت من جانبها الحكومة الانتقالية حيث كانت البلاد تعد نفسها فى العام الماضى لانتخابات الرئاسة.

وحثت الرئيسة الجديدة، وقبل حلف يمين الرئاسة، عشرات الآلاف من اللاجئين الليبيريين بالعودة إلى بلادهم وقالت للآلاف من الليبيريين عبر شريط فيديو مسجل إن ليبريا فى حاجة إلى عودة أبنائها المنتشرين فى أنحاء غرب إفريقيا، وعددهم ١٩٠ ألف لاجئ، بعد بقائهم فى الخارج لمدة ١٤ عاما بسبب النزاع فى البلاد.

وأطلقت رئيسة ليبريا نداءها إلى شعبها فى دول غرب إفريقيا فى يناير الماضى وتحقق لها اليوم عودة أكثر من خمسين ألفا منهم وتتوقع مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين عودة نحو مائة ألف لاجئ ليبيرى هذا العام إلى ديارهم.

وعودة مرة أخرى للحديث عن سيدة أخرى خطت بإصرارها موقعا مهما للمرأة وهى مستشارة ألمانيا الاتحادية أنجيلا ميركل التى قنصت رئاسة الوزراء بأربعة مقاعد برلمانية حققت لها الأغلبية.

وبهذا الفوز تقلدت ميركل المستشارية كأول امرأة فى تاريخ بلادها تحتل هذا الموقع وحققت بهذا فوزا تاريخيا للمرأة وحزبها الاتحاد الديمقراطى المسيحى.

وميركل التى تولت المستشارية فى نوفمبر الماضى، تبلـغ ٥١ عامـا مـن العمر، وانطلاقا من كونها عالمة حصلت على الدكتوراه فى الفيزياء، فهى ترى أن مهمة السياسيين هى منح الشعوب الأمل من خلال استخدام المناخ التنافسى لتقـديم الأفكار الإبداعية التى تسمح للمجتمع بالتقدم فى إطار الإبداع الحتمى.

وطبقا لاستطلاعات الرأى فى ألمانيا حتى فبراير ٢٠٠٦ فقد أعرب الشعب الألمانى بنسبة ٨٢ % عن رغبته فى أن تمارس ميركل دورا أكثـر أهميـة مـن مستشارى ألمانيا السابقين هيلموت كول وشرويدر، كمـا أعـرب عـن رضـائه بحكومتها التى تعكس "الائتلاف الكبير" والتى يبدو أن أهم ملامحها هو العمل فـى مناخ من التوافق وهى علامة للشعب الألمانى على قدرة المستشارة الجديـدة لإدارة البلاد.

ورغم تولى سبع سيدات مقاليد الحكم فى ألمانيا وبنجلاديش وفنلندة وليتوانيا والفلبين وشيلى وليبريا، فهناك عدد لا بأس به منهن فى منصب وزيرة الخارجيـة وأبرزهن الأمريكية كونداليزا رايس والسويسرية ميشيل كالمى راى التـى قامـت بقلب تقاليد العمل رأسا على عقب بوزارة الخارجية السويسرية حين قررت مـنح الشابات نفس فرصة الشبان فى الالتحاق بوزارة الخارجية السويسرية.

فقامت كالمى راى، والتى أصبحت ثانى امرأة رئيسة لسويسرا من أول يناير ٢٠٠٧ وحتى نهاية العام، بتعيين أفضل المتقدمين والمتقـدمات بتـساوى أعـداد الشباب مع الشابات، وفتحت على نفسها النار من كل الدوائر إلا أنـها صـمدت ودافعت عن قرارها مؤكدة أنـها لم تخالف دستور البلاد باتخاذ هذا القرار المهم.

ولماذا هذا الحديث والعالم يحتفل بالمرأة فى كل عام، لأنـه إذا اسـتطاعت المرأة أن تتقلد المناصب الرئاسية فى الغرب وتولت مناصـب سـيادية كـوزيرة للخارجية والدفاع فلماذا لا تتقدم المرأة فى بلادنا إلى منصب رئيس الوزراء وإلـى وزارات السيادة مثل الخارجية؟

لأن مصر غنية بالنساء المهنيات اللاتى حققن الكثير فى حيـاتهن العمليـة وهن يستحققن المكأفاة السياسية على الأداء المتميز فى الحياة المهنيـة وبحيـث لا تقتصر الوزارات المهمة على الرجال فقط.

ولذلك فإننى وغيرى نتطلع إلى الانتخابات القادمة لمجلس الشعب لنر المرأة تخوض معارك الرجال وتكون وبحق مؤهلة لمنـصب رئـيس الـوزراء وتـولى وزارات السيادة.

مباريات كأس العالم وملايين المصريين(*)

حاولت مرارا وتكرارا أن أبتعد عن هذا الموضوع الذى يتضمن حقوق البث التليفزيونى وأموالا طائلة تدفع لذلك.

إلا أن مباراة الأهلى والنجم الساحلى فى مدينة سوس بتونس فى إطار إحدى بطولات إفريقيا، والتى لم يشاهدها ملايين المصريين دفعتنى إلى فتح باب الحدث وهو حق البث الفضائى فى كأس العالم فى إطار حديث جاد يتناول تجارب الآخرين فى بث مباريات كرة القدم.

وحقيقة الأمر أننى أتابع عن قرب مباريات الاتحاد الأوروبى لكرة القدم (يويفا UEFA) والتى تذاع على سبيل المثال على القنوات الأرضية فى سويسرا والناطقة بلغات البلاد الفرنسية والألمانية والإيطالية.

كما تابعت كسر احتكار محطة سكاى نيوز الرياضية لبث مباريات الدورى الإنجليزى الممتاز لكرة القدم اعتبارا من ٢٠٠٧.

وللتدقيق فى هذه القضية سألت المستشار القانونى لشركة البث السويسرية جان بروجل عما تقدم عليه بلاده بالنسبة للبث المباشر فى مباريات الاتحاد الأوروبى لكرة القدم؟

قال بروجل إنه لم يكن هناك مشكلة فى الحصول على حقوق البث من الشركة التى تنظم بيع هذه الحقوق "ليوفا" على أساس بث مباراة يوميا عن طريق البث المباشر وكذلك نتائج المباريات على القنوات الأرضية السويسرية الناطقة باللغات الثلاث.

(*) نشر بالأهرام في ٥ مايو ٢٠٠٥

وبالنسبة لكأس العالم قال بروجل إنه فى إمكان المحطات الأرضية الحصول على حق البث من الوكالة التى تبيع هذه الحقوق للاتحاد الدولى لكرة القدم الفيفا ومقرها ألمانيا.

إذن أكد بروجل أن البدائل مفتوحة أمام أى دولة لشراء حقوق البث على القنوات الأرضية أو أن تحصل على حقوق ثانية من المحطات الفضائية التى تملك حق البث فى هذه الدول.

ويذكر أن يوروسبورت EUROSPORT هى التى تمتلك حق البث الفضائى لكأس العالم فى أوروبا، ومحطة تليفزيون وراديو العرب (قناة كأس العالم) ART WOLRD CUP هى الفضائية المشفرة التى تمتلك حق البث فى المنطقة العربية.

ولكى يشاهد البيت المصرى كأس العالم فعلى أرباب الأسر أن يدفعوا اشتراكا قدره ١٣٠٠ جنيه سنويا ويزيد، لكل اشتراك جديد من الآن وحتى كأس العالم، ٥٠ جنيها شهريا لكل مشترك جديد، وأتساءل كم من الـ ٧٢ مليون مصرى يملكون هذا الفائض لمشاهدة كأس العالم؟

إذن القضية مهمة وتهم ملايين الجماهير فى مصر.

ولهذا ذهبت أيضا إلى طرح سؤالى على المتحدث باسم الدورى الممتاز فى بريطانيا دان جونسون عن كيف تم كسر احتكار سكاى سبورت فقال لى إن هذا قرار اتخذته اللجنة الأوروبية بالتشاور مع "الدورى الممتاز Premier League".

ويذكر أن اللجنة الأوروبية تنظر فى كيفية حل قضية حقوق الرياضة فى أوروبا وحقوق البث، مما يطرح السؤال هل يمكن أن يكون هناك للجامعة العربية دور لتحديد مصلحة الجماهير العريضة وحقوق البث التليفزيونى؟؟

وقال دان جونسون فى تعقيبه إنه اعتبارا من ٢٠٠٧ ولمدة ٣ سنوات فسوف يقسم دورى الدرجة الممتازة إلى ٦ مجموعات للمباريات الـ ٢٣ دون أن تحصل أية محطة وحدها على حق بث كل المجموعات.

وأكد أنه تم ضمان أن تكون كل مجموعة متميزة ومتوازنة فى قدر جاذبيتها للمشاهد ولعدد المباريات، ويبدأ، على حد قوله، بيع هذه المجموعات فى ربيع ٢٠٠٦ ويأمل أن تختتم فى أغسطس.

إذن تجارب الآخرين تطرح إمكانية الوصول إلى حلول بشأن البث الأرضى لمباريات كأس العالم، وفى هذا الإطار نحمد الله على أن كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ سيقام فى مصر لأن هذه المباريات أيضا تحتكرها فى المنطقة العربية محطة "أرت" الرياضية وتحتكرها فى المنطقة الأوروبية يوروسبورت، إلا أنه طبقا للقواعد التى اتفق عليها مع شركة سبورت فايف SPORTFIVE ومقرها باريس وعلى حد قول مسئولها إدريس عكى Idriss Akki فإن المحطات الأرضية يمكن أن تذيع المباريات التى تجرى على أرضها، وكل مباريات كأس الأمم الإفريقية سوف تجرى على الأرض المصرية.

وهذا يثلج صدر الكثيرين لأنه سيمكن شعب مصر، دون تشفير ودون اقتطاع الاشتراك من اللحم الحى، أن يشاهد بملايينه هذه المباريات الممتعة، وسيبقى الخاسر الوحيد فى هذه المعادلة ملايين المصريين الأوفياء فى الخارج للفضائية المصرية.

وهذا الحديث الذى يتصل بحدث كأس العالم موجه إلى المسئولين كافة، وربما إلى الجامعة العربية لكى تمارس دورا جديدا يصب فى مصلحة الملايين من المشاهدين العرب مثل دور اللجنة الأوروبية فى أوروبا.

وحتى لو كان هذا الحديث كلام صحف فأضعف الإيمان أنه حديث عن الحدث باسم ملايين المصريين.

تفجيرات يوليو: شرم الشيخ ولندن(*)

أثارت تفجيرات شرم الشيخ فجر السبت الماضى أحزان المصريين جميعًا فى الداخل والخارج، وهلع كل مصرى فى الخارج يتابع شر الإرهاب الذى أصاب بلاده.

وتساءل كل مصرى فى الخارج لماذا مصر وشرم الشيخ وسقوط عشرات الضحايا قتلى ومئات جرحى وتدمير المدينة الجميلة، مدينة السلام وتهديد السياحة المصرية لأشهر قادمة؟

ما ذنب شعب مصر؟ لقد وقفت مصر حكومة وشعبا ضد حرب العراق، ووقفت مصر حكومة وشعبا ضد الاحتلال فى العراق، وعملت الحكومة المصرية جاهدة لحل القضية الفلسطينية والتفاوض بين الفصائل المختلفة لتحقيق الانسحاب الإسرائيلى المرتقب من غزة.

فما منطق الإرهاب فى النيل من مصر والمصريين، الشعب الطيب الذى لم يبخل على العالم العربى والقضايا العربية المصيرية بمئات الآلاف من الشهداء من أبنائه من حرب فلسطين ٤٨ إلى حرب التحرير فى أكتوبر ١٩٧٣؟

هل هذا هو جزاء الشعب المصرى؟ حسبى الله ونعم الوكيل.

ويجرنا هذا الحديث من تفجيرات لندن المتكررة إلى تفجيرات شرم الشيخ إلى قضية مخاوف الغرب من تعرض إمدادات النفط للخطر وهو أمر قد يشل الاقتصاد العالمى والأمريكى بالدرجة الأولى.

(*) نشر في الأهرام في صيف ٢٠٠٥ بعد تفجيرات شرم الشيخ في يوليو.

وفى إطار هذه المخاوف التى لم تنقطع منذ الأحداث التــى تعرضــت لهــا نيويورك فى ٩ سبتمبر ٢٠٠١ فإن أوروبا تنظر من حولها من جديد للبحث عــن حلول لضمان أمن هذه الإمدادات أو الحصول على إمدادات بديلة من آسيا بالدرجة الأولى وربما الاعتماد أيضا على الغاز الطبيعى لتوليد الطاقة.

ولكن إذا تعرضت أى من مصادر الطاقة للخطر فسوف يكون لذلك حــديث آخر.

ولكن لنبدأ بالأمور التى تشغل بال مستهلكى النفط.

فعلى سبيل المثال وليس الحصر فإن مستشار الــرئيس الأمريكــى ريجــان السابق للأمن القومى روبرت ماكفرلين يعتقد أنه لا بد من اعتماد الغــرب علــى مصادر أخرى من النفط وهو يرى أنه لا بد أن يتجه الاعتماد على النفط الروســى والنفط من بحر قزوين.

كما يطالب ماكفرلين الولايات المتحدة والدول الأوروبية والآسيوية بزيــادة مخزونها من النفط لمواجهة أى نقص فى إمدادات دول الأوبك منه.

وتعتقد خبيرة فى الشئون الأمنية "آن كورين" أن الهجمات المتكــررة علــى أنابيب النفط العراقى يظهر إمكانية حدوث هجوم رئيسى على أنابيب النفط بــصفة عامة.

ويرى ماكفرلين أن مخاطر الحرب فى الشرق الأوسط أو حدوث هجمــات إرهابية على أنابيب النفط فى المملكة العربية السعودية يمكن أن تصبح أحداثا تهدد إمدادات النفط.

ويؤكد أنه لم يسبق فى أى توقيت سابق أن كان العالم على أبــواب تهديــد إرهابى كما هو حال اليوم.

وإذا عدنا إلى القرن الماضى فسوف نجد أن أولى صدمات أسعار النفط جاءت فى نهايات ١٩٧٣ فى إطار حرب أكتوبر المجيدة حيث أعلنت الدول المصدرة للنفط خفض الإنتاج ووضعت حظرا على نقل النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى تؤيد إسرائيل.

وأدى ذلك إلى زيادة سعر برميل البترول من النفط الخام من ٣ دولارات للبرميل إلى ١٢ دولارا للبرميل، ويهمنا هنا أن نشير إلى أن سعر برميل النفط قد بلغ فى السنة الحالية وبالتحديد يوم ١٢ يوليو ٦١ دولارا للبرميل.

وأدت هذه التطورات إلى دفع الولايات المتحدة ودول أخرى إلى زيادة مخزونها من الاحتياطى الاستراتيجي، كما أدت إلى تراجع اقتصادى عميق على جانبى الأطلنطى.

وجاءت الصدمة الثانية بعد سقوط شاه إيران وما تلى ذلك من حرب مريرة بين العراق وإيران فى خريف ١٩٨٠، وبلغ سعر برميل النفط الخام ٣٥ دولارا للبرميل الواحد، ووقع نفس الأثر لاقتصاد الولايات المتحدة والدول الصناعية لما حدث فى ١٩٧٣ أى تراجع اقتصادى أدى إلى التضخم.

وأسوأ السيناريوهات التى يخشاها الغرب أن تؤدى أحداث إرهابية إلى زيادة أسعار النفط بما يزيد عن ١٦١ دولارا للبرميل الواحد بسبب الاستيلاء على منابع النفط التى تقع فى الشرق الأوسط ويدفع ذلك بسعر البنزين فى الولايات المتحدة إلى نحو ٥ دولارات للجالون الواحد، الأمر الذى يؤدى إلى ١٥ % من التضخم فى السنة الأولى من ارتفاع سعر البرميل الواحد ويؤدى إلى أسوأ تراجع للاقتصاد الأمريكى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية مع انخفاض الإنتاج المحلى بنسبة ٥%.

وتعتمد الولايات المتحدة على النفط بنسبة ٩٦ % من أجل الإنتاج والنقل والتنقل، وتستهلك ربع الإنتاج العالمى للنفط إلا أنها لا تملك سوى ٣ % من الاحتياطى النفطى العالمى.

وللإيفاء باحتياجاتها فإن الولايات المتحدة تستورد ٥٠ % منها وتقدر بنحو ١٠ ملايين برميل يوميا، ويتوقع الخبراء أن يرتفع اعتماد الولايات المتحدة على واردات النفط فى السنوات العشرين القادمة بنسبة ٧٠%.

ويقول الكاتب الأمريكى جال لوفت وزميلته آن كورين فى مجلة دراسات الأمن الدولية إن ثلثى هذه الاحتياطات العالمية للنفط تقع كما يعرف الجميع فى الشرق الأوسط حيث المشاعر العدائية فى زيادة ضد الولايات المتحدة.

ويضيفان فى مقال مشترك لهما نشر أن المملكة العربية السعودية تسيطر وحدها على ربع الاحتياطى العالمى من النفط مما يجعل من المملكة العربية السعودية الضامن الوحيد لتدفق النفط فى السوق النفطية.

وهذا ينقلنا إلى الحديث عن البدائل فى المدى البعيد وإذا لم تتعرض إمدادات النفط فى المدى القصير للتهديد.

فيرى الخبراء والسياسيين ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر فلاديمير سوخولينك، وزير الطاقة والثروة المعدنية فى كازاخستان، أن إنتاج النفط فى بلاده سوف يزيد إلى ١٥٠ برميلاً يوميا فى ٢٠١٥ ولكنها لن تؤدى إلى تهديد إنتاج النفط فى دول مجلس التعاون الخليجى لأنها سوف تمثل فقط ٤ % من إنتاج النفط العالمى.

وطبقا لتقديرات لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا فإن دول أوروبا الغربية سوف ترتفع وارداتها من النفط من منطقة الخليج من ٥٥ % إلى ٦٥ % فى ٢٠١٠ وإلى ٨٠ % فى ٢٠٢٠.

وتعتقد اللجنة الاقتصادية فى الدراسات التى نشرتها قبل أحداث لندن أنه ما لم يتم معالجة الاعتماد المتزايد لأوروبا على النفط الشرق أوسطى فسوف تتعرض دول غرب أوروبا لهزات فى حالة تعرض إمدادات النفط للخطر.

بينما يعتقد ماكفرلين أنه لو تجاوزت أسعار النفط مائة دولار للبرميل فـإن ذلك قد يؤدى إلى انهيار الاقتصاد اليابانى ومن بعده اقتصاديات الدول الآسيوية ثـم أوروبا فالولايات المتحدة.

ويعتقد محلل بلجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا ديتر هيس وأنه لو بلغ سعر البرميل من النفط مائة دولار فسوف يؤدى ذلك إلى كسر الماكينة الاقتصادية فى أوروبا، واستخدم المحلل لفظ "كسر الماكينة".

بينما يعتقد الخبير النفطى الروسى تورجيل باجيروف أن نفط بحر قـزوين يمكن أن يمثل طريق الحرير الجديد إلـى آسـيا وأوروبـا والولايـات المتحـدة الأمريكية.

وهنا تدخل المعادلة الجديدة وهى المعادلة التركية، فإن تركيا تمثل اليوم ممر الطاقة ما بين الشرق والغرب بسبب مشروعاتها العملاقة التى يمكن أن تضمن أمن الطاقة لأوروبا والأسواق العالمية.

المشروع الأول هو أنابيب النفط باكو/تيبليزي/شيان التى ستنقل ٥٠ مليـون طن من النفط يوميا من كازاخستان وحتى ميناء شيان التركى على البحر المتوسط فى سبتمبر أو أكتوبر القادمين.

كما أن هناك مشروعات عملاقة أخرى لتركيا والدول المجاورة تبدأ فى نقل الغاز الطبيعى فى سبتمبر من العام القادم، الأمر الذى سوف يفى باحتياجات الغـاز فى تركيا وبعض أجزاء المجموعة الأوروبية.

فضلا عن ذلك فإن تركيا مشتركة فى المشروع العربى العمـلاق لأنابيـب الغاز الطبيعى وغيرها من أنابيب الغاز الطبيعى من تركيا إلى النمسا عبر بلغاريـا ورومانيا والمجر.

ويؤكد خبراء النفط أنه إذا أخذنا فى الاعتبار مشروعات أنابيب النفط العملاقة فى تركيا فإنه من المتوقع أن تنقل تركيا نحو ٧ % من الإنتاج النفطى العالمى فى سنة ٢٠١٢، أى أن برميلا واحدا من بين ١٦ برميلا من الإنتاج العالمى سوف يمر بتركيا فى المستقبل.

كل هذه الأمور تشغل خبراء الطاقة وتأمينها اليوم وظنى أن الحاجة إلى التيقظ قد ارتفعت إلى حدها الأقصى بعد تفجيرات لندن فى ٧ / ٧.

فتحى سرور:

أرحب بتحرك البرلمان اللبنانى لرصد انتهاكات إسرائيل(*)

من بين أهم التصريحات التى أطلقها مسئول عربى عن حرب إسرائيل فى لبنان هى تصريحات رئيس مجلس الشعب المصرى الدكتور فتحى سرور وهى تعد تصريحات – وثيقة – لكل سياسى عربى ولكل ضحية للعدوان الإسرائيلى على كل من لبنان وفلسطين المحتلة فى صيف ٢٠٠٦.

وكان الدكتور فتحى سرور قد رحب فى جينيف فى أكتوبر ٢٠٠٦ بتحرك البرلمان اللبنانى ومنظمات المجتمع المدنى لرصد انتهاكات إسرائيل المخالفة للقانون الإنسانى الدولى فى حربها على لبنان والتى تمثلت فى جرائم الحرب وغيرها من جرائم الاعتداء على الإنسانية.

وأضاف الدكتور سرور أنه يجب تسجيل كل هذه الانتهاكات بأدلة مادية وفنية وإعداد ملفات عن هذه الجرائم لتأخذ الطريق القانونى وإثارتها إما من قبل الحكومة اللبنانية أو من قبل ضحايا لبنانيين لهذه الجرائم.

وقال رئيس مجلس الشعب المصرى إن الطرق القانونية المتاحة فى هذا الشأن تتمثل فى التقدم بشكوى إلى المحكمة الجنائية الدولية، أو تقديم شكوى إلى إحدى الجهات التى تأخذ الاختصاص الجنائى العالمى إذا ما توافرت شروط انعقاد هذا الاختصاص، أو مطالبة مجلس الأمن بتشكيل محكمة خاصة لمحاكمة مجرمى الحرب اللبنانية.

(*) نشر بوكالة الأنباء الكويتية (كونا) فى جينيف ١٧ أكتوبر ٢٠٠٦.

وأضاف أن الطريق الثالث يبدو مسدودًا من الناحية السياسية ويبقى الاحتمال قائما فقط فى الطريق الأول والثانى، ومشيرا إلى أنه بالنسبة للطريق الأول فإنه يشترط وفقا للنظام الأساسى للمحكمة الجنائية الدولية أن تقدم الشكوى من دولة طرف عضو فيها ومن هنا فيمكن البحث عن بعض الضحايا اللبنانيين أصحاب الجنسية المزدوجة تكون جنسيتهم تابعة لدول أعضاء فى النظام الأساسى للمحكمة وقد تكون على سبيل المثال الجنسية الفرنسية حيث يتم تقديم شكوى باسم الجنسية الثانية ويتم من خلالها إثارة كل الانتهاكات أمام المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية.

وأوضح أنه بالنسبة لسلوك الطريق الثانى فيجب دراسة القوانين التى أخذت بذلك وبصفة خاصة القانون الفرنسى والبلجيكى والإسبانى، وأن هناك احتمالات قانونية لهذه القوانين بشروط محددة.

وطالب رئيس مجلس الشعب المصرى أن يكون هذا الجهد الدولى مصحوبا بحملة إعلامية مكثفة واختيار فريق دفاع دولى قوى، ومشيرا إلى أنه يمكن للضحايا رفع دعاوى مدنية أمام المحاكم المختصة للحصول على أحكام بالتعويضات، ومشيرا إلى أن المهم فى كل ذلك أن يظل ملف العدوان الإسرائيلى على لبنان مفتوحا أمام المجتمع الدولى من النواحى القانونية قبل النواحى السياسية لأن الجوانب القانونية أكثر إقناعا ولها أيضا جوانب سياسية بالطبع.

وبالنسبة للفلسطينيين، أكد رئيس مجلس الشعب المصرى أن عملية القبض على الوزراء وأعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى تمثل الفوضى بعينها وفى أبلغ صورها، وأنه لا بد من تصعيد الموقف أمام مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان واللجنة البرلمانية الدولية لحقوق الإنسان، ومؤكدا أن هذه الأفعال تعتبر جرائم من جرائم الحرب ويمكن أن توجه إلى إسرائيل قائمة اتهامات وعلى فلسطين أن تعد ملفا لجرائم الحرب الإسرائيلية لإثارته أمام المحافل الدولية.

وأشار إلى ضرورة الانتباه إلى دعاوى إسرائيل الخاصة بالدفاع عن النفس فى القضية الفلسطينية واللبنانية ولا بد من الرد عليها دائما بالطرق القانونية المناسبة فى ضوء قرارات الأمم المتحدة بشأن الحق المشروع فى المقاومة وما أثبتته القرارات الدولية من أن رد الفعل الإسرائيلى كان مفرطا فى الجسامة فى فلسطين ولبنان، الأمر الذى يلغى مقولة حق الدفاع الشرعى.

وكان مقرر لجنة حقوق الإنسان فى البرلمان اللبنانى غسان مخيبر قد أعلن فى جينيف عن بدء إعداد دراسة شاملة عن جرائم الحرب التى ارتكبتها إسرائيل خلال حربها الأخيرة على لبنان من منظور القانون الدولى.

وقال مخيبر إن الشبكة اللبنانية ضد جرائم الحرب الإسرائيلية فى لبنان وبالتعاون مع البرلمان اللبنانى وجهات أخرى لكى تكون تحت تصرف الدبلوماسية اللبنانية لتقديمها للجهات الدولية المختصة ومنها مجلس حقوق الإنسان الدولى بجينيف ومجلس الأمن الدولى ومحكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية. وأضاف أن هذه الدراسة الشاملة سوف تسمح للضحايا المدنيين من جنسيات غير لبنانية بالاحتكام أيضا إلى جهات الاختصاص الدولية فيما تعرضوا له من جرائم حرب.

يذكر أن الشبكة اللبنانية ضد جرائم الحرب الإسرائيلية مكونة من منظمات المجتمع المدنى.

وقد أدلى الدكتور سرور بهذه التصريحات على هامش مشاركته فى أعمال اجتماع الجمعية العامة للمؤتمر البرلمانى الدولى الـ ١١٥.

بطرس غالى وحكمته

"أترك المقال للقراء ولكن لدىَّ تعقيب بأن صورا للقاء صحفى بجينيف بعدما ترك بطرس غالى منصبه كأمين عام الأمم المتحدة تظهر مدى شعبيته بين الصحفيين فى كل مكان".

بطرس غالى موسوعة مصرية متحركة، شخصية دولية مرموقة، أستاذ الأساتذة تعلم على يديه الكثيرون من المرموقين المصريين والعرب، أبناؤه ممن تلقوا العلم على يديه فى كل مكان حول الكرة الأرضية.

كان حديثه إلى الإعلامى المصرى البارز حسن حامد فى برنامج "من القاهرة" حديث العلم والعمق والمعرفة والثقافة وبانوراما واسعة على العالم ملمة بآخر تقنيات العلم وتقنيات العصر.

ومن أبرز ما قاله وشد الجمهور إليه قوله "إن ما فات مات" وقصد به وصف ما بعد "العلاقات البطرسية – الأمريكية" فى أعقاب وقوف الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ضده فى معركة انتخابه سكرتيرا عاما للأمم المتحدة فى نهايات ١٩٩٦.

وكان غالى شديد الصراحة والوضوح ولم يراوغ لكى يخاطب الجمهور الواسع بوجه آخر إنما ذكر الحقيقة البحتة، قال إن الإدارة الأمريكية تريد تغيير النظام العراقى وأن قضية نفط العراق قضية أقل أهمية للإدارة الأمريكية.

وكان موقفه داعما للشعب العراقى حين أكد أن ما يهمه هو سلامة الشعب العراقى، وهنا ظهر بطرس غالى من جديد بموقفه الداعم للأغلبية التى لا صوت لها مذكرا الجمهور أنه سكرتير عام الأمم المتحدة الذى أصدر تعليماته بنشر تقرير مذبحة قانا التى أودت بحياة الكثيرين من اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان عندما أغارت الطائرات الإسرائيلية على المخيم وسوته أرضه.

والكل يعرف أن نشر تقرير مذبحة قانا هو الذى أودى بمنصب السكرتير العام للأمم المتحدة لفترة ثانية وأفقدت بطرس غالى خمس سنوات أخرى فى المنصب، ولكن هذا الحدث حوله إلى بطل تاريخى فى حياة الأمة العربية وكذلك كنبراس للضمير العالمى الأصيل الذى لا بد وأن يعكسه منصب السكرتير العام للأمم المتحدة.

ومرة أخرى يذكرنا بمعركته مع الإدارة الأمريكية السابقة والحكومة العراقية من أجل تمرير قرار مجلس الأمن الخاص ببدء برنامج النفط من أجل الغذاء وأكد هنا أن ما يهمه هو مصلحة شعب العراق، وأن كلا من الإدارة الأمريكية السابقة والحكومة العراقية كانت تعارضه كل لأسبابها.

ثم كان تعقيب بطرس غالى فى قضايا العولمة والقرن الجديد ونبه إلى خطورة افتقاد حركة العولمة للديمقراطية من ناحية ومطالبة القطب الأوحد والدول الصناعية بضرورة انتشار الديمقراطية من ناحية أخرى وهما أمران لا يتمشيان معا.

ثم قال شباب العقل والقلب صاحب السنوات الثمانين، أمد الله فى عمره وأدام عليه صحته، إن الوحدة العربية ستأخذ سنوات طويلة لكى تصبح حقيقة، وهنا تنبأ بأنها قد تستغرق على الأقل ما بين ٣٠ إلى ٤٠ سنة قبل أن تكتمل، وهنا نرجو ألا يحدث ذلك وتكون المسافة أقل من الآن وحتى ميلاد "الأمم المتحدة العربية".

كما تنبأ بأن القضية الفلسطينية أيضا لن ترى الحل السريع وإنما سيستغرق حلها سنوات طويلة.

وتبقى كلمة تحية إلى الدكتور بطرس غالى، العالم الجليل، ورجل الدبلوماسية المصرية، وسكرتير عام الأمم المتحدة السابق، وسكرتير عام الفرانكفونية السابق، وللآخرين رسالة: الاستفادة بهذه الموسوعة الإنسانية العربية وأنتم تخططون لمستقبل العالم العربى، وكذلك وأنتم تخططون لمستقبل مصر، وإلى جمال مبارك: مصر الشباب، ومصر المستقبل: لا بد وأن تكون هذه الموسوعة الإنسانية إلى جانبك فى لجنة السياسات بالحزب الوطنى الديمقراطى، حتى تمتزج دماء الشباب النشطة والمتعطشة للتغيير بحكمة هذه الموسوعة الإنسانية.

برافو يا ريس – ضربة معلم

سالت دموعى من الفرحة وأنا أسمع قرار الرئيس مبارك بتعديل الدستور وهو يلقى خطابه التاريخى السبت فى مسقط رأسه بالمنوفية، بفتح الساحة لأكثر من مرشح لرئاسة الجمهورية وأن يتم انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السرى المباشر.

فرحت وشعرت بالفخر، وأنا أتابع تداعيات هذا القرار التاريخى على "المصرية"، والذى أعاد فى المقام الأول الريادة السياسية لمصر فى العالم العربى بتحقيق الديمقراطية الحقيقية غير المنقوصة.

فلن يكون فى إمكان الغرب بعد اليوم أن يستشهد بالديمقراطية فى العراق أو فلسطين أو أفغانستان، وإنما ستحمل مصر من جديد شعلة التنوير السياسى فى المنطقة، وسوف يكون لهذه الشعلة دوى هائل إيجابى على طريق تطوير النظم السياسية العربية.

ولكن لكى يتحقق ذلك على أوسع نطاق فيجب أن تصاحب دعوة الرئيس مبارك فتح باب القيد للتصويت فى الانتخابات الرئاسية القادمة فى مصر وفى كل أنحاء العالم لكل المصريين فى الخارج فى غضون شهرين قبل انتخابات الرئاسة لضمان أوسع مشاركة ممكنة فى الانتخابات الرئاسية.

كما شعرت بالفخر لأننى كنت، وما زلت، من أكثر المعجبين بسياسة الرئيس حسنى مبارك التى حققت بالفعل شيئين لا يمكن الاستهانة بهما: الأول أن الرئيس مبارك حقق الاستقرار لمصر طوال فترة حكمه، والثانى وهو هدف مرتبط بالأول أنه تمكن من الحفاظ على مصر من خطر الإرهاب الذى يحول النهار ظلاما فى العراق والمملكة العربية السعودية ويمثل خطرا الآن على الكويت.

والهدفان مرتبطان بعضهما ببعض، فلولا مكافحة الإرهاب ما كان من الممكن تحقيق الاستقرار، الأمر الذى سمح بتحقيق قفزات فى تحديث البنية الأساسية وجعل كل ما هو جديد فى مصر على مستوى يضاهى ما نراه فى الغرب من حداثة وتحديث فضلا عن جمال مصر الذى يحيط بكل هذا البنيان والعمران الجديدين.

وفوت الرئيس مبارك بهذا القرار التاريخى غير المسبوق على القوى التى ترغب فى النيل من مصر وقطع عليها الطريق من جديد حماية لاستقرار البلاد.

فمرة أخرى يدلى الرئيس مبارك بصوته القوى من أجل استقرار مصر، سلمت يا مبارك لمصر وسلمت مصر بك.

فلن يكون لأى قوى معارضة مصرية أو خارجية أسباب الآن للدفع بالمظاهرات فى الشوارع والتى جرت فى الأسبوع الماضى أمام جامعة القاهرة وأقلقت المصريين فى الخارج، وربما أقلقت أيضا المصريين داخل مصر.

وآتى بعد ذلك إلى تحية كبيرة للإعلامى المصرى عبد اللطيف المناوى الذى سرق مشاهدى الفضائيات العربية وأعاد ملايين من المشاهدين من المصريين فى الخارج إلى "المصرية" صباح السبت من خلال برنامجه "الملف الخاص" والذى أداره بقوة واقتدار واستضاف فيه الكاتب الكبير مكرم محمد أحمد، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير المصور، والدكتورة هالة مصطفى، رئيس تحرير مجلة الديمقراطية، والدكتور مصطفى الفقى، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، والدكتور محمد عبد اللاه.

ولولا أن الملف الخاص كان صباح السبت جاذبا بقوة غير اعتيادية، ما كان سيشد ملايين المشاهدين فى الخارج لمتابعة القرار التاريخى للرئيس مبارك. فقد كان للبرنامج ومقدمه حضور دفع الملايين من المشاهدين فى الخارج إلى متابعة الحدث الكبير على "المصرية".

وكلمة صدق للزميل عبد اللطيف المناوى، فقد طرأ فى خاطرى وأنا أشـــاهد البرنامج عدة خواطر منها أننى أشاهد برنامجا علـــى أعلـــى مـــستوى عـــالمى، وتساءلت: ما هو الجديد اليوم؟ وبالطبع لم أكن أتصور أن القرار التاريخى قـــادم، كنت أدعو من أعماق قلبى أن يتخذه الرئيس مبارك قبل الانتخابات الرئاسية القادمة ولكن لم أتوقع، كما لم يتوقع الملايين من المصريين فى الخارج أن يـــأتى القـــرار بهذه السرعة.

ولا بد أن أحيى عبد اللطيف المناوى، فهو ببرنامجه دخل التاريخ، ليس فقط لحضور قمم مصرية فى الرأى والقلم والتحليل السياسى، وإنما لأنه لم يقتصر على رد فعل العاصمة، بل انتقل إلى شمال مصر بالإسكندرية وإلى جنوب مصر إلـــى أسوان، لجلب ردود أفعال المحللين السياسيين المصريين.

وأنا أدعوه إلى عمل حلقات قادمة للحصول على رؤية المصريين فى العالم العربى، ثم المصريين فى أوروبا وفى المهجر فى أمريكا وكندا وأستراليا حول هذا القرار التاريخى الذى أعاد لمصر ريادتها السياسية فى العالم العربى.

حركة شارة شعار حماية الصحفى(*)

"منذ بدأت الحركة الدولية فى جينيف فى أبريل ٢٠٠٤ رحب المجتمع الصحفى بها وانضم إليها حتى الآن نحو ٦٠ ألف صحفى من كل أنحاء العالم.

الحركة الدولية تريد التوصل إلى معاهدة دولية لحماية الصحفى، من يقف ضدها؟ الذين يدعون أنهم حماة الصحفيين على المستوى الدولى.

وهذه هى المعادلة الغريبة بين طلب توفير الحماية للصحفيين فى مناطق الحروب ثم وقوف آخرين ضد توفير هذه الحماية وأتشكك اليوم فى نوايا هؤلاء والجهات التى تدعمهم.

ومن بين نجاحات الحملة الدولية منذ إنشائها هو التوجه إلى الكونجرس الأمريكى وعقد جلسة استماع مع مجموعة حقوق الإنسان فى أكتوبر ٢٠٠٦.

والجديد أيضا أن الحملة الدولية أنتجت تى - شرت الصحفى والكاب والستيكر للسيارة وذلك فى يناير ٢٠٠٧ لدعم مالى من جمعية صحفيى الإمارات من اشتراكها السنوى لعام ٢٠٠٥ و٢٠٠٦.

ويذكر أن جمعية صحفيي الإمارات من الجمعيات المؤسسة للحملة الدولية ورئيسها محمد يوسف قد أيد الحركة من يوم انطلاقها فى جينيف فى ١٩ أبريل ٢٠٠٤".

(*) آخر تحديث ٢٨ فبراير ٢٠٠٧.

مقتل الصحفي البولندى البارز فلاديمير ملويتش وزميله منير بوماران وغيره من الصحفيين في العراق منذ مارس ٢٠٠٣ حتى الآن حيث بلغ عدد الصحفيين العراقيين وحدهم الذين قتلوا على حد قول سكرتير عام نقابة الصحفيين العراقيين مؤيد اللامى ١٩٠ صحفيا وصحفية في العراق. أمر خطير يؤدى إلى الحاجة الملحة للحصول على اعتراف دولى بشارة / شعار لحماية الصحفي في بؤر النزاع.

وأدى مقتل الزميلين، وغيرهم كثير، إلى منح مصداقية جديدة للحركة الدولية من أجل "شارة / شعار حماية الصحفى" التى انطلقت من جينيف فى ١٩ أبريل الماضى ٢٠٠٤.

وعندما قتل مازن دانا فى أغسطس ٢٠٠٣، وكان من أبرز مصورى التليفزيون لوكالة رويترز للأنباء والحاصل على عدة جوائز دولية لأعماله المصورة جاءت الفكرة الوليدة.

وكانت الأنباء قد نقلت أن القوات الأمريكية قد قتلت دانا وهو يقوم بتصوير ما عند سجن أبو غريب وقد تصور الجندى الأمريكى أن كاميرا مازن كانت حاملة صاروخاً.

وقلت لنفسى إن الحل هو استصدار قرار دولى لتطوير شارة / شعار لحماية الصحفى، وأن يكون الشارة / الشعار واضحا للجنود بحيث لا يكون فيه لبس.

وعرضت الأمر على مجلس إدارة اتحاد صحفيى الأمم المتحدة فى جينيف مضينا معا فى العمل من أجل التوصل إلى هذا الهدف.

المعوقات كثيرة:

ولكن المعوقات كانت كثيرة أهمها عدم وجود دولة تتبنى مشروع القرار أمام لجنة حقوق الإنسان، التى استبدل بها الآن مجلس حقوق الإنسان منذ يونيو ٢٠٠٦، ولكى يكون القرار مفيدا فلا بد من التزام الدول بتطبيقه.

وأطلعنا عدة دول ومقرر حقوق الإنسان لحرية التعبير ليجابو برؤية الاتحاد.

وكانت الخطوة الثانية هى توحيد الصف فى سويسرا، وتم ذلك من خلال توحيد الموقف حول الحركة الدولية من قبل اتحاد المراسلين الأجانب فى سويسرا واتحاد الصحفيين السويسريين ونادى الصحافة السويسرى واتحاد صحفيى الأمم المتحدة.

وفى ١٩ أبريل ٢٠٠٤ أطلقنا فى اجتماع دعت إليه منظمة العفو الدولية من جينيف، "الحركة الدولية لحماية الصحفى من خلال شارة / شعار".

وانضم إلى الحركة الدولية فى ٣ مايو ٢٠٠٤ كل من جمعية صحفيى الإمارات ونقابة الصحفيين بالعراق.

وبعد الاجتماع التأسيسى للحركة فى جينيف سقط صحفيان فى فلسطين قتلى ثم صحفى بولندى وآخر بولندى / جزائرى فى العراق قتلى أيضا.

صرخة دولية:

والحركة الوليدة صرخة دولية من أبناء المهنة الواحدة لنقول كفى انتهاكات لحق الحياة للصحفى.

وكانت الصرخة أيضا لتعبئة الإعلام فى العالم حول هذه الحركة الوليدة التى عقدت فى سبتمبر ٢٠٠٤ أول اجتماع تحضيرى فى جينيف.

ولا زالت الحركة الدولية تنتظر دولة مضيفة يعقد فيها المؤتمر العام الأول لها بحضور ممثلى الدول المهتمة بسلامة الصحفى لتقديم مشروع اتفاقية دولية لحماية الصحفى.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل يحمى الشعار / الشارة الصحفى فى بؤر النزاع؟ والإجابة هى أنـــها لن تحميه من أن يكون مستهدفا فى أى مكان فى العالم ولكنها سوف تحمى حقوقه إذا استهدف بالقتل.

والإجابة هى أن الهدف من الشعار / الشارة هو أن تحظى بنفس الاحترام وتطبيق القانون الإنسانى الدولى إذا وجد الإعلامى فى بؤرة الخطر أو إذا كان يقوم بتغطية ذات حساسية ما للدولة المضيفة للصحفى.

إذا تعرض الإعلامى للقتل المستهدف وهو يحمل الشعار / الشارة تكون الخطوة التالية هى إجراء تحقيق دولى، ثم تقديم مرتكبى الحادث إلى المحاكمة واعتبار قتل الصحفى جريمة حرب، ثم تقديم التعويض للأسرة.

ويذكر أن جمعية صحفيى الإمارات من الجمعيات المؤسسة للحملة الدولية ورئيسها محمد يوسف قد أيد الحركة من يوم انطلاقها فى جينيف فى ١٩ أبريل ٢٠٠٤.

وجاء إلى جينيف لدعم الحركة الدولية سكرتير عام نقابة الصحفيين العراقيين مؤيد اللامى فى سبتمبر ٢٠٠٤ كما حضر الاجتماع التأسيسى الأول للحركة ممثلا عن جمعية الصحفيين بالإمارات محمد الجابر.

وشارك فى احتفال الحركة بعيدها الأول فى يونيو ٢٠٠٥ نقيب الصحفيين الفلسطينيين نعيم طوباسى، كما حضر الاحتفال الثانى فى يونيو ٢٠٠٦ سكرتير عام نقابة الصحفيين الصوماليين عمر فاروق عثمان وهى دولة تعانى من رحى الاقتتال الداخلى مثلها مثل المناطق الأخرى التى انضمت نقابتها إلى الحلمة الدولية.

والحركة التى بدأت رسميا فى يونيو ٢٠٠٤ انضم إليها حتى الآن أكثر من ٥٠ ألف صحفى ينتمون إلى ٢٥ نقابة صحفية فى العالم وهى تستحق الدعم من كل الأوساط الإعلامية والصحفية لأنه لم يسلم صحفى أو إعلامى فى الميدان من بطش رصاص المعتدى فى أى مكان من العالم. فانضموا إلينا.

الحريرى وكرامى وجنبلاط
و ثوار الأرز رموزا للحرية

"الاستقالة الطوعية للحكومة اللبنانية السابقة برئاسة عمر كرامى فى أعقاب استشهاد الرئيس الشهيد رفيق الحريرى منحت وسام الديمقراطية لكرامى".

ربما كان المرحوم الشهيد رفيق الحريرى أكثر شهرة فى السنوات الأخيرة عن بقية الساسة فى لبنان، ولكن ما تحقق فى لبنان من استقالة طوعية للحكومة برئاسة عمر كرامى يوم الإثنين ٢٨ فبراير، منح كرامى وسام الديمقراطية.

فقد استجاب كرامى لنبض الشعب والحركة السلمية المعارضة التى اجتاحت بيروت منذ صباح هذا اليوم التاريخى ولم تنته حتى ليل نفس اليوم.

وكان المشهد داخل مجلس النواب اللبنانى مشهدا تاريخيا آخر حين قدم كرامى استقالته طوعيا وهب رئيس مجلس النواب نبيه برى ليحتج على رئيس الحكومة لأنه لم يكن يعلم مسبقا بهذه الاستقالة.

وكان الحدث غير المتوقع بهذه السهولة، كما لو كنا جميعا على أعظم مسارح القاهرة أو برودواى فى نيويورك، كان مشهدا كبيرا وكان من إخراج نواب المعارضة والشعب اللبنانى، وكان نصيب الأوسكار فيه لكرامى.

وينقلنا هذا الحديث إلى تداعيات الموقف فى لبنان بعد الرابع عشر من فبراير ثم الـ ٢٨ منه، والمعارضة مستمرة فى مطالبها وأهمها الآن إخراج المخابرات السورية من لبنان والجيش السورى وضرورة التوصل إلى الحقيقة فى اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريرى، مع اعتدال فى لهجة لبنان الشعب فى شكل العلاقات اللبنانية السورية فى المستقبل.

وكانت المعارضة البنانية قد طالبت مساء الأربعاء ٢ مارس بحكومة انتقالية حيادية وحددت للموافقة عليها شروطا مسبقة أبرزها إعلان سورى رئاسى بالانسحاب واستقالة رؤساء الأجهزة الأمنية اللبنانية.

فى حين طالب لقاء عين التينة الذى ضم مسؤولين وشخصيات سياسية متحالفة مع دمشق الخميس ٣ مارس بتشكيل حكومة وفاق وطنى تشارك فيها كل الأطراف السياسية بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى مقابل مطالبة المعارضة بحكومة انتقالية حيادية مع شروط مسبقة للقبول بها.

وأكدت لجنة المتابعة للقاء عين التينة فى بيان صدر إثر اجتماع تزعمه رئيس مجلس النواب نبيه برى أن المطلوب حكومة اتحاد وطنى قادرة على اتخاذ المقررات المصيرية لاستكمال تطبيق اتفاق الطائف وللسعى الدؤوب والشفاف لكشف النقاب عن الجريمة النكراء وإنزال أشد العقوبات بالفاعلين والمحرضين والمخططين .

وحمل اللقاء المعارضة دون أن يسميها مسؤولية الأزمة إذا لم تعتمد الحوار.

وهناك عدة ملاحظات على الحدث الكبير فى لبنان أولها خروج مفهوم جديد للقومية العربية والعروبة على لسان الزعيم الدرزى وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى فى لبنان، الذى أكد أن العروبة يجب أن تلتقى مع الحرية، وأن تكون العروبة مع الحرية، وعلى العروبة على شكلها القديم أن تتغير فكل شىء يتغير، فى مصر، فى السعودية، فى لبنان.

وبرز فى لبنان ظاهرة جميلة وهى مشاركة واسعة من الشباب اللبنانى فى الحدثين الكبيرين يومى ١٤ و٢٨ فبراير الماضى، ومن بينهم رموز شابة لأسر سياسية عريقة مثل أسرة الجميل وغيرها من الأسر اللبنانية التى شاركت على طول تاريخ لبنان فى رسم الحالة السياسية فى لبنان.

كما تدعمت من جديد مشاركة المرأة اللبنانية بشكل واسع فى التغيير الذى تحقق بمشاركتها الواسعة فى مظاهرات الإدانة لاغتيال رفيق الحريرى ومظاهرات الشعب لتدعيم الحرية والديمقراطية فى ٢٨ فبراير الماضى.

وتكللت هذه المشاركة بدور قوى لنائبتين من نواب المجلس الوطنى اللبنانى، بهية الحريرى ونائلة معوض، الأولى شقيقة الراحل رفيق الحريرى، والثانية زوجة رئيس جمهورية لبنان السابق رينيه معوض والذى اغتيل أيضا منذ سنوات.

ويجرنا الحديث عن نائلة معوض إلى أنها من الرموز المهمة للحركة السياسية فى لبنان والمرأة اللبنانية كانت قد تقدمت كمرشحة لرئاسة الجمهورية فى العام الماضى.

ويتردد فى لبنان أن هناك قوى سياسية تطالب بأن تتولى بهية الحريرى رئاسة الحكومة القادمة.

وعودة إلى قضية اغتيال رفيق الحريرى، والسؤال هو: أكان المطلوب من رفيق الحريرى وأسرته أن يدفعا هذا الثمن الفادح من أجل ديمقراطية وحرية وسيادة لبنان لكى يهب الشعب اللبنانى رجلا وامرأة وطفلا وفنانا لكى يحقق هذا التحول التاريخى؟

رغم عدم إمكانية الإجابة على هذا السؤال فإنه من المؤكد أن رفيق الحريرى سيظل حيا يحيى الشعب اللبنانى من ساحة الشهداء – ساحة الحرية – وسيذكر له إنه بعد استشهاده قد حقق للبنانيين وللبنان ما كان يمكن أن يتحقق لسنوات طويلة.

وانتصر ثوار الأرز مرة ثانية فى أقل من أسبوع وانتصر معهم الشعب السورى بقرار الرئيس بشار الأسد بالانسحاب من لبنان، مما جعل جنبلاط يؤكد أنه استجابة لهذه الرؤية السورية الجديدة فإن على لبنان أن تفتح يديها للشعب العربى السورى.

وكلمة أخيرة، لقد حوّل اللبنانيين العلم اللبنانى، علم شجرة الأرز واللونين الأحمر والأبيض، إلى رمز للحرية والديمقراطية والعروبة الجديدة فى كل العالم العربى.

العراق و مصر و انتقال السلطة(*)

"كان من المفترض أن تعمل قوات التحالف الدولى فى العراق على وضع برنامج بجدول زمنى لانسحاب قواتها ولكن ذلك لم يحدث فلم تر العراق ومنذ كتابة هذا المقال فى يونيو ٢٠٠٤ الضوء فى نهاية النفق بل يُحصَد العراقيون يوميا دون كلل أو ملل ولا من سيطرة على من يقوم بهذه الأعمال الوحشية".

فى لقاء فى يونيو ٢٠٠٤ مع وفد صحفى فى زيارة للقاهرة يمثل اتحاد صحفيى الأمم المتحدة فى جينيف طالب أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، بإيجاد جدول زمنى لانسحاب قوات التحالف من العراق.

وأضاف موسى، أنه من المهم الآن إيجاد هذا الجدول الزمنى حتى يرى العراقيون الضوء فى نهاية النفق.

وقال موسى إنه لا بد من إيجاد توضيح لمقولة إن قوات التحالف موجودة لضمان الأمن، لأن الموقف الأمنى الآن صفر، وإذا انسحبت قوات التحالف فقد تظل الحالة الأمنية صفرا أو أقل من الصفر، ومؤكدا أن إيجاد جدول زمنى للانسحاب سوف يظهر للشعب العراقى أن الاحتلال ليس وجودًا دائما ولكنها مهمة يتفق على أهدافها ومدتها.

(*) نشر بوكالة الأنباء الكويتية (كونا) فى يونيو ٢٠٠٤.

وأوضح أمين عام الجامعة العربية أن الجامعة العربية على استعداد للتعاون لأنها فتحت أبوابها فى الماضى القريب للعراقيين ومن كل الاتجاهات، وإننا نعتقد أن هناك حاجة ماسة إلى سياسة سليمة تؤدى إلى تغيير الوضع المتدهور فى العراق.

وأكد موسى أن الوضع سوف يظل فى العراق غير مستقر حتى تنتقل السيادة الكاملة إلى العراقيين، وينتهى الاحتلال، واشتراك الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمات أخرى لدعم العراقيين.

وقال أمين عام الجامعة العربية: لننتظر ونر عما إذا كان انتقال السلطة سوف يؤدى إلى ذلك، ومعربا عن أمله فى أن يؤدى انتقال السلطة إلى تغيير الوضع الحالى فى العراق.

وأكد موسى أن الجامعة العربية كانت بمثابة بوابة الدخول للحكومة العراقية المؤقتة حين مثلت حكومة العراق المؤقتة العراق فى الجامعة العربية وانتقلت منها إلى محافل دولية أخرى.

وكانت تلك اللقاءات التى تمت بين السيدين عمرو موسى وأحمد ماهر ووفد صحفيى الأمم المتحدة بجينيف قبل أقل من ٤٨ ساعة من انتقال السلطة إلى الحكومة العراقية الجديدة.

وفى قاعة الاجتماعات الملحقة بمكتب وزير الخارجية المصرى أحمد ماهر جرى الحوار بين الوفد الزائر ووزير الخارجية حيث قال ماهر، إنه يحدونا الأمل أن يكون نقل السيادة إلى العراقيين حقيقيا وشفافًا وبشكل يجعل الشعب العراقى يرى أنه يتمتع بحكومة تسيطر على مقاليد الأمور فى البلاد وتحافظ على الأمن والاستقرار وقادرة على بناء الدولة.

وأكد ماهر أن المهم الآن هو الاستقرار وسلام العراق وأن يشعر العراقيون بالأمن فى ديارهم، ومشيرا إلى أن نقل السيادة يمكن أن يؤدى إلى ذلك.

وأوضح ماهر أنه لا يمكن تجزئة السيادة، ولكنه قال فى نفس الوقت إن أحدًا لا يطالب قوات التحالف بالانسحاب الفورى لأن العراقيين فى حاجة إلى وقت لحل مشكلاتهم ولكى يتمكنوا من الحفاظ على الأمن ومشيرا إلى أنه لو أصبحت الأمور واضحة بعد انتقال السلطة، فسوف يسهل ذلك للعراقيين فى السيطرة على الموقف وسوف يمنح فرصة لحدوث تطور سلمى فى العراق.

وقال إن الموقف الأمنى قبل انتقال السلطة كان دراميا ومؤكدا بأنه ليس فى صالح أحد أن يستمر هذا الوضع.

وأكد وزير الخارجية المصرى أن المهم الآن هو معالجة الوضع فى العراق، وأن الطريق الوحيد لعمل ذلك هو أن يقوم العراقيون بأخذ مصيرهم فى أياديهم وأن يقوموا ببناء بلدهم بمساعدة التحالف والأمم المتحدة ودول مثل مصر وآخرين.

وقال ماهر إنه فى مصلحة الجميع أن تتمتع الحكومة العراقية بالسيادة الكاملة وأن تكون متحدة ومشيرا إلى أن أى شىء أقل من ذلك سوف يكون له آثار سلبية على المنطقة.

وأكد ماهر أن لدينا مصلحة فى التعاون معا من أجل إخراج العراق من دوامة العنف.

وفى قاعة الاجتماعات الصغيرة بالطابق الأول بمبنى وزارة الخارجية فى ماسبيرو التى شغلها الوفد فى أول يوم بعد وصوله والمستشار السياسى للرئيس المصرى حسنى مبارك الدكتور أسامة الباز، الذى أكد أنه لو بقيت القوات الأمريكية فى العراق دون تحديد فترة زمنية للانسحاب فإن الولايات المتحدة نفسها سوف تتغير فى غضون خمس سنوات بسبب عدد الضحايا وما جرى فى سجن أبو غريب وعوامل أخرى.

وأكد الباز أن انتهاكات أخرى لحقوق الإنسان قد وقعت من الجانب الآخر مثل ذبح إحدى الرهائن الأمريكيين.

وقال الباز إنه لا بد من وضع حد لهذه لانتهاكات حيث لا يوجد لها تبرير ومنها قيام عدد من السنة العراقيين بقتل العشرات فى احتفالية عاشوراء.

وأوضح الباز أن الحملة الأمريكية فى العراق قد أدت إلى اللانظام وليس النظام.

وكان انتقال السلطة إلى الشعب العراقى فى ٢٨ يونيو ٢٠٠٤ هى أول محطة فى هذه التغطية لزيارة الوفد إعلاميا.

ومن المهجر ومن جينيف تحديدا أشعر بأن كل المصريين وأنا منهم نهنئ الشعب العراقى الشقيق بانتقال السلطة ونتطلع معا إلى عراق جديد سالم آمن متقدم لكل العراقيين.

وهذه أولى الحلقات فى سلسلة من المقالات الخاصة حول الرؤية المصرية للصراع الفلسطينى الإسرائيلى، والإصلاح فى العالم العربى ومصر، وحول إمكانية أن تتحول مصر إلى هونج كونج أو تايوان الشرق الأوسط.

الفهرس

المؤلفة فى سطور

هدايت عبد النبى

كاتبة صحفية تعمل مراسلة لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) فى جينيــف نحــو عشر سنوات وهى تعيش فى جينيف من يناير ١٩٩٧.

وهى حاليا تترأس منذ يونيو ٢٠٠٤ الحملة الدولية لشعار "شــارة" حمايــة الصحفى Press Emblem Campaign (PEC).

منسقة منظمة العهد الدولى للدفاع عن الــصحفيين ICOJ ومقرهــا أيــضا جينيف.

رئيسة تحرير مجلة "ما بعد" التى تصدر عن جمعية العاملين بالأمم المتحدة.

وصدر لها فى فبراير ٢٠٠٤ كتاب "حوارات مع شخصيات رسمت ملامــح القرن الجديد" عن دار أخبار اليوم.

انتخبت فى الفترة من أبريل ٢٠٠٣ إلى أبريــل ٢٠٠٥ لــسنتين متتــاليتين رئيسة لاتحاد الصحفيين بالأمم المتحدة بجينيف ACANU.

وعادت إلى صحيفتها الأم الأهرام ككاتبة فى يوليو ٢٠٠٥ بنشر مقالات فى صفحات قضايا وآراء، كما نشر لها عدة مقالات فى صحيفة أخبار اليوم، ومجلــة المصور، وهى كاتبة منتظمة حاليًا فى البديل.

كما لها تجربة إعلامية مع الأمم المتحدة فقد شغلت مــن مــارس ١٩٩٣ – وحتى ديسمبر ١٩٩٧ منصب نائبة رئيس مركز إعلام الأمــم المتحــدة بالقــاهرة والمنسقة الإعلامية للأمم المتحدة فى منطقة الخليج.

وتعتبر أن أهم التغطيات الدولية التى قامت بها بصحيفة الأهرام والتى عملت بها من ١٩٧١ حتى ١٩٩٣ توحيد ألمانيا – اختطاف الطائرة المصرية إلى مالطا، حرب لبنان الأهلية فى السبعينيات، حريق المسجد الأقصى لصحيفة مايو.

حصلت على الجائزة الأولى مناصفة للتحقيق الصحفى الخارجى عن اختطاف الطائرة المصرية إلى مالطا من نقابة الصحفيين المصريين فى ١٩٨٨.

كما حصلت على جائزة من الرئيس الراحل أنور السادات عن سلسلة أحاديث نشرت فى صحيفة مايو مع الطيار الإيرانى الهارب من جحيم الخمينى.

انضمت إلى هيئة تحرير صحيفة مايو منذ إنشائها ثم تركتها بعد تغير عدد من رؤساء تحريرها.

حاصلة على ماجستير من كلية فليتشر للعلوم الدبلوماسية فى ميدفورد ماساشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية فى علم الدبلوماسية العامة فى ١٩٧٦، وماجستير فى السياسة الخارجية الأمريكية والشرق الأوسط والدراسات الأمنية من جامعة جون هوبنكز واشنطن ١٩٨٨.

تخرجت فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى فبراير ١٩٧١ ببكالوريوس فى الاقتصاد والعلوم السياسية.

وتعد حاليا من أبرز الصحفيين المصريين المتخصصين فى شئون حقوق الإنسان.

المراجعة اللغوية : **آمال الديب**

الإشراف الفني : **محمود مراد**



أين الضمير
العالمي

WANTED

EHUD OLMERT

For war crimes in Lebanon,
from July 12 2006 to present